السبت 9 كانون الأول 2023
العدد 5082 السنة الثامنة عشرة
Samedi 9 Décembre 2023 nº 5082 18ème année

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

24 صفحة
50000 ليرة

صفحة الأخبار العاجلة على الواتساب

كلمات

«المسافة صفر»... شهادات من قلب الحصار

غسان أبو ستة شاهداً على المذبحة

رحلة علاج من دون مخدر وتعقيم بالخل... وغابة من الاشلاء [4]

أميركا تمنع وقف المذبحة

(أ ف ب)

02
أهل الميدان: المذبحة وقعت ولم يعد لدينا ما نخسره

06
إسرائيل تتوحّش: الانتقام لم يَعُد كافياً

08
المقاومة العراقية تضمّ «السفارة» إلى بنك الأهداف

طوفان الأقصى

أهل الميدان: المذبحة وقعت ولم يعد لدينا ما نخسره

الهدنة أظهرت تحكّمنا بالنار والتبادل كشف ثبات قدراتنا الأمنيّة

إبراهيم الأمين

في كثير من التجارب الشبيهة، يدرك القائد السياسي أو الميداني أن لمقاومته أيّ عدوان جدوى وغاية، ولكن لها ثمنها أيضاً. في حالة غزة، لا يقلّل أهل الميدان من صعوبة المفاضلة عند اتخاذ قرارات بحجم عملية «طوفان الأقصى». لكن مراجعة 38 عاماً من الاحتلال والتهجير والقتل والاعتقال والعنف والتسلّط، و18 عاماً من الحصار والحروب والقتل والتدمير، تكفي لمعرفة أن المقاومة ليست خياراً لفظياً فقط، وهي ليست فاعلة سلمياً في وجه عدوّ كإسرائيل. ولم يكن بالإمكان الاستمرار بالأمور على حالها من دون ضربة كبرى، وهو ما أوجب التفكير بعمل مختلف تماماً. هذه الخلفيّة سكنت عقل من اتّخذ قرار العمليّة الكبيرة والأكثر حفراً في الوعي الجمعي لمجتمع العدوّ. فمن اتخذ القرار كان يدرك أن ردّ الفعل عليها لن يكون عادياً. وكل الكلام عن نجاح أكثر من المقدّر وردّ فعل أكثر من المتوقع، لن يكون مفيداً في اللحظة التي بدأ فيها العدوّ يتصرّف بجنون غير مسبوق.

أهل الميدان يعرفون أن جنون العدوّ ليس مردّه فقط عجز قواته عن القيام بعمليات عسكرية وأمنية ناجحة ضد المقاومة وقادتها وعناصرها، بل أيضاً حالة الجنون التي سيطرت على كل الكيان، ومؤسساته كافة، وخصوصاً الجيش. وبالتالي، فإن التعامل معه يتطلّب قدراً أعلى من الصلابة والصبر. ومع الوقت، بدا واضحاً أن العدوّ يريد الانتقام من كل ساكن في القطاع، وهو اعتقد، وراهن، على أن ضرباته العشوائية والقاسية ستدفع الناس الى إشهار الراية البيضاء ورفع الصوت ضد المقاومة.

بعد مرور وقت على الحرب الدموية، أقدم العدوّ على ما افترضه علاجاً. يقول أهل الميدان: المذبحة وقعت، ولم يعد مجدياً تعداد عدد الشهداء والجرحى والنازحين والمرضى والمتعبين، ولا النظر الى مشاهد الدمار التي تلفّ القطاع من أقصى شماله الى أقصى جنوبه. من يراقبون ما يجري عبر الشاشات لن يتمكّنوا من مشاهدة الصورة الكاملة، والتي هي أكبر بكثير مما تعرضه الشاشات. وهذا، بالنسبة إلينا، هو الحد الأقصى من الجريمة، والحدّ الفاصل في المواجهة، حيث لا يمكن التفكير لحظة واحدة بالتنازل.

(أ ف ب)

يقول أهل الميدان: لم يكن بين من يدبرون الرد لدى العدوّ عاقل واحد. ولم يكن ممكناً السير بهذه الحرب أساساً، لو أن هناك عقلاء أو حرفيين، وإلا كانوا قاموا بأمور كثيرة غير ما يقومون به. لكنهم يقولون لنا إن المعركة فاصلة، وإن هناك رابحاً وخاسراً، وإنه لا تسوية بعد اليوم. وفي هذه الحالة، ليس على أحد في العالم أن ينتظر منا جواباً مختلفاً. نحن، أيضاً، نقول للعدوّ وللعالم إنها معركة فاصلة، فيها رابح وخاسر. وبما أن العالم ترك العدو يصعد الى أعلى الشجرة، عليه أن يعلم أن المقاومة جارته في الارتفاع، ولن تتنازل، ولا تطلب من أحد المساعدة على النزول. ومن يُرِد إنقاذ إسرائيل من الخسارة الكبيرة، عليه أن يبحث لها عن سلّم لإنزالها. ويؤكد أهل الميدان: لا ينبغي أن يطلب أحد أو يفكّر بأن علينا، نحن أبناء غزة، أن نخترع المخرج لوقف الحرب. لقد فتحنا الباب يوم قبلنا بالهدن الإنسانية، وقلنا إننا لا نمانع في تحويل الهدنة المؤقتة الى وقف شامل لإطلاق النار، وأن ندخل في مفاوضات لإجراء تبادل شامل للأسرى. لكنّ العدوّ لم يفكر بهذه الطريقة، ولم يفكر العالم في أدوات للضغط عليه. وبالتالي، من يعتقد أن على المقاومة إيجاد المخرج فهو واهم، لأن هذه ليست سوى دعوة لنا لنعلن استسلامنا، لمجرد تخفيف عمليات القتل. والأهم، هو أن على العالم أن يعرف أن الناس المتعبين والمنهكين والعائلات التي فقدت كل شيء لم يخرجوا لحظة ليهاجموا المقاومة. الرجال والنساء الذين تألموا بقوة لفقدان الأحبة وجنى العمر، لم يبكوا أمام الشاشات، لأنهم يعرفون أنّ أي إشارة ضعف سيفسّرها العدوّ بأنها لحظة انتصار له.

> **ليست وظيفة المقاومة إيجاد المخرج للعدو... ولم يعد بينها وبينه سوى الميدان لحسم النتيجة**

ويلفت أهل الميدان الى أيام الهدن، عندما كان الغزيّون يترقبون عمليات التبادل للاحتفال بالمقاومين الذين كانوا يخرجون من حيث لا يعرف أحد، ترافقهم هتافات الناس، قبل أن يختفوا من جديد. وقد تطلّبت عمليات التبادل إجراءات أمنية معقدة، بما يسمح بالوصول الى نقطة التسليم من دون أن يحدد العدوّ نقطة الانطلاق. ورغم أن طائرات التجسّس لم تغادر سماء القطاع، خلافاً للاتفاق، فإن المقاومة كانت معنيّة بأمرين:

الأول، هو أنه مع دخول الهدنة حيّز التنفيذ، توقفت كل مجموعات المقاومة، ومن كل الفصائل، في اللحظة نفسها عن إطلاق أي رصاصة. وقد تمّت العملية بنجاح أكبر مما فعلته قوات العدوّ التي التزمت بالقرار بصورة غير كاملة، فبقيت بعض قواته تقوم بعمليات تمشيط أثناء إعادة انتشارها. فهل فهم العدوّ معنى القدرة على التحكم والسيطرة في مثل هذه اللحظة؟

الثاني، أن التنسيق بين قوى المقاومة على الأرض وثيق الى حدود التفاهم التام على كيفية جمع الأسرى، ونقلهم الى نقطة متفق عليها، ووضعهم جميعاً في سيارات موحدة تحملهم الى نقطة التسليم. وفي هذا إشارة واضحة الى مدى التنسيق العملياتي الناجح، قبل الهدنة وخلالها، وقبل إطلاق الأسرى وخلال عمليات التسليم.

النقاش حول حاجة المقاومة الى الهدنة أكثر من حاجة الغزّيين إليها، لا يحتلّ مساحة فعلية لدى أهل الميدان الذين لا يخفون أنهم، كأيّ محارب، يستفيدون من أي وقف لإطلاق النار ولو لساعات لإعادة ترتيب بعض خطط العمل. وإذا كان العدوّ يفترض أن أيام الهدنة كانت مناسبة لإدخال تعديلات ضخمة على خطة العمل، فهو لا يعرف شيئاً عن المقاومة. ذلك أن خطة المواجهة مع قواته جارية وفق ما هو مقرّر، وتخضع للتعديل بحسب المجريات على الأرض. والهدنة كانت مناسبة للمّ الوضع أكثر، ولتنظيم التنسيق بين المجموعات المنتشرة على كامل مساحة القطاع، ولتحديد الحاجات الفعلية من مقاتلين وأسلحة تناسب المواجهة المقبلة، إضافة الى التثبت من فعالية برنامج الإطلاق الصاروخي ضد مستوطنات العدوّ القريبة والبعيدة، وصولاً الى تل أبيب.

في معركة صياغة القرار، يبدو أهل الميدان أكثر حسماً في إغلاق أي ثغرة يمكن أن ينفذ منها الأعداء أو من يدّعون الصداقة، لمحاولة تمرير حلول لا تناسب المقاومة. ويقول هؤلاء: بعد كل ما جرى، هل يعتقد أحد في العالم أننا سنتنازل؟ العدوّ يقول إنه يريد إطاحة المقاومة من القطاع، وعليه أن يفعل ذلك بيده وبنفسه، والفصل بيننا وبينه هو الميدان، وكل من يفكر بطريقة احتيالية، ويفترض أنه سيفرض على المقاومة حلاً سياسياً لما بعد الحرب، لا يتناسب مع مصلحة المقاومة والناس، عليه الانضمام الى العدوّ في حملته، وكثيرون من هؤلاء يشاركون أصلاً في العدوان علينا. لقد نفّذ العدوّ مذبحته الكبرى، ولم يعد لدينا ما نخسره. وكما قالت المقاومة إنها لن تفاوض على بقية الأسرى إلا بعد الحرب، فإن أيّ نقاش سياسي أو غير سياسي غير ممكن إلا بعد توقف الحرب. وعندها، ليفكر كل صاحب رأي أو فكرة بأن للحرب نتيجة، وعلى الجميع من حولنا انتظار نتائج الميدان.

8 عمليات للمقاومة... والعدو يستهدف الجيش مجدّداً

نفّذ حزب الله أمس 8 عمليات ضدّ مواقع إسرائيلية على امتداد الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، دعماً وإسناداً للمقاومة في قطاع غزة. بدأت العمليات عند الظهيرة باستهداف موقع مسكاف عام، ومن ثمّ مربض خربة ماعر ومواقع الراهب ورويسات العلم والرادار والعباد وثكنة ميتات. واستخدمت المقاومة في ضرباتها الأسلحة الصاروخية. ومنها «صاروخ بركان»، عدا «الأسلحة المناسبة». وأقرّت إذاعة جيش العدو باندلاع حريق في ثكنة ميتات في الجليل الأعلى، بعد استهدافها بصاروخ من لبنان، فيما اعترفت «القناة 14» العبرية بسقوط إصابتين فيها.

في المقابل، طاول القصف المدفعي المعادي بلدات ومناطق حدودية، هي: كفرشوبا والهبارية وشبعا ومارون الراس وعيتا الشعب وحولا ومركبا وبليدا وسهل الخيام والعديسة وشيحين وزبقين ومرجعيون وبيت ليف والقوزح وميس الجبل وبني حيان ورب ثلاثين والصهيرة وطير حرفا واللبونة ووادي حامول والناقورة. وأعلن الجيش اللبناني، في بيان، تعرّض مركز استشفائي له في بلدة عين إبل لقصف إسرائيلي. وعلمت «الأخبار» أن جنوداً أصيب بعد تنشّقه دخان قنائق فوسفورية أطلقت على المركز، وكذلك أصيب ثلاثةٌ آخرون بجروح طفيفة في قصف على مركزهم، في رأس الناقورة. كما أصيب مواطن بشظايا قذيفة مدفعية خلال عمله في أرضه، في أطراف راشيا الفخار.

إلى ذلك، نعى حزب الله أمس أربعة مقاومين استشهدوا «على طريق القدس»، أولهم أحمد حسين علي أحمد (أبو عباس) من بلدة الناصرية البقاعية. وهو استشهد في هجوم للعدو جنوباً، وثلاثةٌ آخرون استشهدوا في قصف إسرائيلي على نقطة في منطقة القنيطرة في جنوب سوريا، وهم حسن علي دقدوق (جواد) من بلدة عيتا الشعب الجنوبية وعلي إدريس سلمان (عباس) من بلدة عرمتى الجنوبية وحسين عصام طه (أبو تراب) من بلدة ميس الجبل الجنوبية.

وفيما كانت مراكزه تتعرّض للقصف في الجنوب، تصدّى الجيش في بيروت عصر أمس لمجموعة أمهات، خلال تحرك تضامني مع غزة، على مقربة من مقر السفارة الفرنسية في المتحف.

وكانت المنظّمات الدّاعية حصلت على إذن مسبق من «أمن الدولة»، للتجمع في الحديقة المحاذية للسفارة، إلا أنه عند بدء وصول المشاركات إلى المكان، حاول ضابط وعناصر من الجيش منعهنّ من البقاء، ما أدى إلى حصول مشادّة كلامية بين الطرفين، ليُقفل الجيش بعدها جميع الطرقات المؤدية إلى التحرك.

إثر ذلك، انتقل الجميع إلى مكان آخر في منطقة المتحف، حيث وضعنَ 200 تابوت وكفن، ورفعْنَ عبر مكبّرات الصوت، أصوات استغاثة لأطفال وأمهات من العدوان الإسرائيلي في غزة، كانت قد انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي. ومن ثمّ توجّهت الأمهات إلى «قصر الصنوبر»، لـ«رمزيته، كمقر سابق للمندوب السامي، ومقر حالي للسفير الفرنسي». وقبل مغادرتهنّ، تركنَ عدداً من الأكفان. واعتبرت إحدى المنظّمات، دانيا دندشلي، أن الجيش «حمى الاستعمار بمنعه إقامة التحرك بالقرب من السفارة، في الوقت الذي يجب أن تستمر فيه التظاهرات أمام سفارات فرنسا وبريطانيا وأميركا، لكون تلك الدول منخرطة مباشرة في قتل أبناء غزة».

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

حزب الله اللغز المُحيِّر: يريد التمديد أم لا يستطيع منعه؟

تفترض دعوة رئيس مجلس النواب نبيه برّي هيئة مكتب المجلس الى الاجتماع الاثنين المقبل، شقّ الطريق أمام التئام الهيئة العمومية للتصويت على اقتراح قانون تمديد سنّ تقاعد قائد الجيش العماد جوزف عون. يصحّ أن ما كُتب قد كُتب. لكن يصحّ أيضاً أن ما لم يُكتب يُكتب

نقولا ناصيف

موعد جلسة مجلس النواب مبدئياً سيكون الخميس المقبل 14 كانون الأول، اليوم السابق للتاريخ الذي كان حدده الرئيس نبيه برّي قبل اسبوعين، انه الحد الأقصى لبت مصير قيادة الجيش.

يسبق انعقاد جلسة هيئة مكتب البرلمان الاثنين المقبل بضعة معطيات:

1. لا عقبات ذات اهمية في طريق نصاب الأكثرية المطلقة لإجتماع النواب. المؤكد ان الحضور قد يقفز الى اكثر من 65 نائباً. ربما الى الثلثين او اقل بقليل، على ان يحوز اقتراح قانون تمديد سنّ تقاعد قائد الجيش العماد جوزف عون غالبية اصوات المشاركين في الجلسة كونهم من دعاة هذا الخيار.

الشائع انها المرة الثانية يخطو مجلس النواب نحو تعديل قانون الدفاع من اجل تمديد سنّ تقاعد قائد الجيش، بعد اولى عام 1995 للقائد السابق العماد اميل لحود برفع سن تقاعده من 60 عاماً الى 63 عاماً. ما يُفترض ان يحدث في جلسة الخميس المقبل . طبعاً اذا حدّثت وانتهت الى خواتيمها . انها ستكون المرة الثالثة لا الثانية. لم تجذب المرة الاولى، وهي السابقة، الانتباه والاجتهاد والاستنتاج كالثانية التي مهدت لوصول لحود الى رئاسة الجمهورية عام 1998. اولى مرات تعديل المادة 56 في قانون الدفاع الصادر بالمرسوم الاشتراعي 83/102 كانت في القانون رقم 329 الصادر في 18 ايار 1994 برفع سنّ تقاعد حامل رتبة عماد . في نهاية المطاف ليس الا قائد الجيش، من 59 عاماً (وسن خدمة فعلية 43 عاماً) الى 60 عاماً (وسن خدمة فعلية 44 عاماً). واقع ما حدث آنذاك ان لحود (المولود في 12 كانون الثاني 1936) كان سيبلغ سن تقاعده قبل أشهر من الوصول الى موعد انتخابات رئاسة الجمهورية خريف السنة التالية، ما يخرجه من المعادلة السياسية. اقتضى ابقاءه داخلها ان يصير الى تمديد سنّ تقاعده كعماد مرتين في سنة واحدة: عام 1994 كي يستمر الى السنة التالية كمرشح محتمل برفع السنّ الى 60 عاماً، ثم عام 1995 كي يستمر ثلاث سنوات الى عام 1998 موعد انتخابه رئيساً للجمهورية.

2. لم يُفقد الامل نهائياً بعد في اجراء يقدم عليه مجلس الوزراء رغم الابواب الموصدة امامه. لا يزال رئيس الحكومة نجيب ميقاتي يفضّل تأجيل التسريح في مجلس الوزراء، ولا يمانع في التعيين حتى بغطاء مرجعيات الطوائف ذات الصلة سواء القائد الجيش او رئيس الاركان. بيد ان العقبة الرئيسية ممانعة حزب الله اجراءه في مجلس الوزراء، ما يحول دون اكتمال نصاب الثلثين لانعقاد الجلسة. ما يقوله ميقاتي انه مستعد لاتخاذ اي خطوة في معزل عن قانونيتها وصوابها، وفي معزل عن الوزير المختص كذلك، اذا ضمن للجلسة نصاب الثلثين.

3. ما يلي تمديد سنّ تقاعد عون سيكون اكثر وطأة من تمديد يُنظر اليه البعض على انه حل والبعض الآخر على انه بداية معضلة جديدة. بحسب ما ينقل عن وزير الدفاع موريس سليم المعارض تأجيل تسريح القائد كما تمديد سن تقاعده، ان فرض امر واقع عليه سيرفضه ويحجم عن الاعتراف والتسليم به، وسيحمله على رفض توقيع اي مراسلة او معاملة تصله من قائد الجيش الممدد له بما في ذلك المعاملات المالية. رد فعل احد الضباط المحيطين بعون وصل اليه الموقف السلبي للوزير، ان في وسع القيادة ايجاد اكثر من وسيلة ومصدر لتمويل نفسها بنفسها.

ليس الفعل ورد الفعل الا مظهراً مبكراً لما ستكون عليه في المرحلة المقبلة العلاقة بين الوزير والقائد. ما ستغدو عليه البرزة انها، تحت سقف

> **لمن سيكون قائد الجيش مديناً ببقائه في منصبه؟**

واحد، ستجمع شرعيتين احداهما لا تقرّ بالاخرى وتناهضها.

4. اللغز المحيّر الى الآن يقيم في موقف حزب الله الذي يحاذر الاعراب عن موقفه من استحقاق لا يريده، من دون ان يكون في امكانه منعه بالضرورة في مرحلة ينصرف فيها الى نزاع اقليمي خطير. المعروف عن موقفه عدم حماسته لبقاء قائد الجيش في منصبه، وفي الوقت نفسه عاجز عن التحكم بالغالبية النيابية في البرلمان. ما يسعه فعله في مجلس الوزراء بتعطيل التئام ثلثيه من خلال وزيريْه، يصعب عليه داخل هيئة عمومية متشعبة القوى والتيارات والكتل بما فيها رئيس المجلس نفسه المحسوب انه يميل الى تمديد سنّ تقاعد قائد الجيش. الى الآن يكاد يكون حزب الله والتيار الوطني الحر وحدهما الكتلتين الكبريين تقفان على طرف نقيض من الاكثرية النيابية. عددهما بالكاد 34 نائباً، فيما ما يزيد على ثلثي مجلس النواب في مقلب معاكس منهما.

5. اذا اتيح لاجتماع هيئة مكتب المجلس ان ينجح حيث اخفق مرتين في جلستي 13 شباط و20 منه المخصصتين حينذاك لوضع جدول اعمال جلسة عمومية تعذّر انعقادها، احد بنودها تعديل سنّ تقاعد رؤساء الاجهزة الامنية على رأسهم اللواء عباس ابراهيم قبل احالته على التقاعد في 2 آذار، الا ان السؤال المفترض انبثاقه منها وعلى نحو اعمّ من جلسة الخميس المقبل اذا عقدت لمن سيكون القائد الممدد له مديناً باستمراره في منصبه: لرئيس المجلس صاحب قرار انعقادها، أم لحزب القوات اللبنانية مقدم اقتراح القانون المعجل المكرر، أم لوليد جنبلاط لتنازله عن تعيين رئيس اركان يحل في صلاحيات قائد الجيش ففتح الطريق الى التمديد، أم لحزب الله الذي لم يشأ ان يمون على برّي. او لم يُرد او ربما لم يقدر . للحؤول دون انعقاد الجلسة فأتاح التئامها سواء حضر أم تغيّب، أم لرئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل بعدما اجتمع خصومه جميعاً في وجه ممانعته، أم للقائد نفسه ذي الاثر الطيب لدى الدول الخمس المتحمسة لبقائه.

في الاشهر والسنوات التالية لانتخابه عام 1970 بفارق صوت واحد، اختلف الرئيس سليمان فرنجيه مع معظم من صوّتوا له. راح كل من هؤلاء يمننه ان صوته وراء انتخابه. جوابه العفوي والمنطقي ان انتخب بصوته هو.

مع ان الاستحقاق ليس رئاسياً، لن يكون في وسع القائد اذا بقي في منصبه الا ان يكون مديناً لأولئك جميعاً ولضراوة شهيتهم.

برّي يفتح الباب أمام تمديد ولاية القائد

بات التمديد لقائد الجيش العماد جوزف عون قاب قوسين من إقراره في مجلس النواب، بعدما استقرت المداولات السياسية عند استحالة قيام الحكومة بهذه المهمة، ما دفع رئيس مجلس النواب نبيه برّي إلى دعوة هيئة مكتب المجلس، بعد غد الاثنين، لجلسة لوضع جدول الأعمال. وهو صرّح أمس لجريدة «اللواء» بأن المجلس سيعدّل القانون ويمدّد لقائد الجيش.

آخر الوقائع السياسية المحيطة بالملف، تقاطعت حول 3 نقاط أدّت الى أن يسلك التمديد هذا المسار: الأولى، وجود مخاوف كبيرة من تقديم طعون أمام مجلس شورى الدولة تتيح للمعترضين على قرار التمديد لعون تعليق القرار في حال جاء من الحكومة، فضلاً عن معلومات تحدثت عن وجود توجّه لدى وزير الدفاع موريس سليم بإصدار قرار بالمقابل يكلّف فيه الضابط الأعلى رتبة بتسلّم مهام القيادة، فنكون أمام قائدين للجيش.

أما النقطة الثانية، فهي تزايد الضغط الخارجي على لبنان من أجل التمديد لعون، عبر رسائل نقلها مبعوثون غربيون حملت لغة «تهديد» في بعض الأحيان بوقف المساعدات للمؤسسة العسكرية، وتحذير من الفراغ في قيادة الجيش. وترجم الضغط بتشكّل كتلة داخلية كبيرة بتقدّمها البطريرك الماروني بشارة الراعي بالتحالف مع «القوات اللبنانية» وحزب الكتائب الذي صرّح أمس الثلاثاء سامي الجميل من الولايات المتحدة بدعم التمديد.

(هيثم الموسوي)

بناءً على ذلك، أتى تصريح الرئيس برّي بأن «البرلمان سيقوم بتعديل الدستور في المجلس والتمديد للعون، في حال لم تقم الحكومة بدورها»، أي تعيين قائد جديد للجيش، علماً أن برّي كان من المعترضين على تمرير التمديد من الهيئة العامة.

وبينما لا يزال التيار الوطني الحر متمسكاً بموقفه الرافض للتمديد، تركّزت الأنظار على موقف «حزب الله» الذي كان قد أبلغ المتصلين به أنه «يدرس جميع الخيارات ويفضّل التعيين». وفي حال التعذّر، فهو لن يخوض معركة في وجه التمديد»، وبينما حسم الحزب خياره بعدم التصويت مع التمديد، لكنه لا يزال يدرس حتى الآن حضور الجلسة أو عدمها، وخصوصاً أن جدول أعمالها ليس محصوراً ببند التمديد بل سيكون اقتراحات قوانين عديدة، باعتبارها جلسة تشريعية عادية.

يبقى السؤال حول المخرج القانوني الذي سيصوغه مجلس النواب، إن كان من خلال تأجيل التسريح عدة أشهر، أو رفع سن التقاعد لعام واحد. وهل سيكون التمديد محصوراً بعون في قيادة الجيش أم مربوطاً بالتمديد للمدير العام لقوى الأمن الداخلي، حيث يحال الأخير إلى التقاعد في أيار المقبل أي بفارق خمسة أشهر عن قائد الجيش. حيث هناك اقتراحات قوانين تطلب أن يشمل التمديد مختلف قادة الأجهزة الأمنية، علماً أن برّي قال لزواره إن التمديد لقائد الجيش لا يمكن أن يتجاوز الستة أشهر.

(الأخبار)

طوفان الأقصى

مقابلة | أجراها **فؤاد بزي**

بعد قضائه 43 يومًا في قطاع غزة تحت الحصار والقصف، عاد اختصاصي الجراحة التجميلية والترميم غسان أبو ستة ليقوم بجولة على عدد من الدول، راويًا كشاهد أحداث أيام الحرب الأعنف، مقدّمًا عرضًا من أماكن كان فيها ساعة وقوع الجرائم. يحكي عن مجزرة مستشفى المعمداني. وعن اضطرار الناس للمفاضلة بين الأقارب، من يُنقذ، ومن يُترك. يتكلم عن تنقله بين مستشفيات شمال القطاع، ونقل المرضى بين غرف العمليات والنوم على أرضياتها، وصولاً إلى القيام بعمليات جراحية من دون تخدير. واستخدام المكابس لإقفال الجروح بينما المريض بكامل وعيه. يخبر عن تغيّر نوعية الإصابات مع تغيّر الأسلحة المستخدمة، حيث جرّب العدو بالمدنيين قنابل النابالم والقنابل الفوسفورية الحارقة، والخارقة للتحصينات. وصولاً إلى الصواريخ التي تقطّع البشر بالشظيات إلى أشلاء، من دون أن تصدر صوتًا

ابن القطاع وطبيب الحروب
غسان أبو ستة شاهداً على المذبحة

(هيثم الموسوي)

لم تكن هذه الحرب كسابقاتها. القصف عنيف وشامل، وكل الأماكن تُضرب دون هوادة. وإسرائيل نظّمت حملتها لتهجير أبناء القطاع وقامت بتدمير كل ما يساعد على الحياة، من مشافٍ ومخابز ومياه شرب، إضافة إلى المنازل والبنايات والمقرات الحكومية. وهي فعلت كل ذلك بحجة ضرب المقاتلين. وخلال 43 يوماً، لم يلتقِ أبو ستة بمقاتل سليم أو حتى جريح. ويعتقد أن المقاومة لديها أمكنتها الخاصة بمعالجة جرحاها. ولم يكن أحد من الذين عملوا في كل مشافي الشمال، يصدّق لحظة أن هذه الأمكنة مستخدمة من قبل المقاتلين. ويصبح الأمر فظيعاً، عندما يسود الصمت العالم. ليس الحكومات أو المؤسسات الرسمية فقط، بل حتى المجتمع الطبي، الذي لم يحرّك ساكناً إزاء خروج أطباء إسرائيليين يدعون إلى قصف المستشفيات. ولكن أبو ستة، مثل آخرين، قرّر المضي في جمع الأدلة الكافية لملاحقة المسؤولين الإسرائيليين عن هذه الجرائم أمام المحاكم في دول أوروبا، ومن بينها بريطانيا حيث يعيش ويعمل ويحمل جنسيتها.

«العدو خلق الكارثة في قطاع غزة، دمّر كلّ شيء. وترك للكارثة أن تغذّي نفسها، الناس، الأطفال سيموتون لاحقاً من البرد، بسبب الظروف التي خلقها الاحتلال، ومن دون إطلاق نار، بل لأسباب طبيعية مثل القطر البارد»، يقول اختصاصي الجراحة التجميلية والترميم العائد من قطاع غزة الدكتور غسان أبو ستة. الفرار من الموت هو الأساس لدى الفلسطيني في غزة اليوم، ولكنّ «الصامدين في القطاع لن يخرجوا منه»، يؤكّد أبو ستة، فـ«الفلسطيني يعرف ذلّ اللجوء، ويعتبره أصعب من الموت، وهذه تجربة بنيوية حفرت عميقاً في وجدان الشعب الفلسطيني».

يروي أبو ستة قصة الأيام الـ43 تحت القصف في القطاع، من ساعة الدخول إلى غزة، إلى الالتحاق بمستشفيات شمال القطاع، وصولاً إلى المجازر، وسلاح العدو الجديد القادر على بتر الأطراف و«كأنّها سكاكين، فتترك الجريح تحت رحمة نزيف لا ينتهي».

الطبيب غسان، ابن القطاع، وهو زائر دائم له، لكنّه يحضر بقوة خلال الحروب، وهو شاهد دائم على جرائم العدو منذ 15 عاماً بصورة دائمة. ويوم السبت، الواقع فيه السابع من تشرين الأول، وبعد مرور ساعات على عملية «طوفان الأقصى» تيقّن أبو ستة من حتمية وقوع الحرب، فاستعدّ الفوضى على معبر رفح، ودخل القطاع، واستخدم هويته الفلسطينية، ودخل كأنّه أحد سكان غزة بشكل عادي، وعند الساعة الحادية عشرة ليلاً كان قد وصل إلى مستشفى الشفاء.

للوهلة الأولى، ظنّ أبو ستة أنّ الحرب لن تكون سوى نسخة عن حرب عام 2014، فنزل في بيت للعائلة قريب من مستشفى الشفاء. ولكن، لم تمضِ ثلاثون دقيقة في المستشفى حتى بدأ القصف على حي الرمال، منطقة العائلات الثرية في القطاع، فأخلى المنزل، وسكن في المستشفى، حيث بدأ بالعمل في قسم الحروق. في اليومين الأولين للحرب يصف أبو ستة جراح القصف بـ«العادية»، حروق خفيفة، وتهتّك بالأنسجة في الأماكن الضعيفة». ولكن، في اليوم الثالث، تحوّلت الحروق من بسيطة إلى الدرجة الثالثة، ومن دون وجود شظايا في أجسام الجرحى، ما يشير، بحسب أبو ستة، إلى «استخدام قنابل النابالم الحارقة».

مع اشتداد الحرب، تحوّل مستشفى الشفاء إلى مركز إيواء للنازحين، واختبأ الناس بين الطوابق وعلى الأدراج، وبلغ عدد النازحين داخل أسوار مستشفى الشفاء 40 ألفاً. وبسبب شدة القصف على المناطق المأهولة، بدأت حالات إبادة العائلات بأكملها تظهر، إذ توافد العشرات من المصابين إلى المستشفى من عائلة واحدة. ووصل، خلال فترة إقامة أبو ستة في غزة، 128 طفلاً إلى قسم الطوارئ لا يعرفون أسماءهم، ولا عائلات تسأل عنهم، ما يشير إلى «الإبادة التامة».

كيف يُفرز الجرحى؟

مع الوقت، شارف مخزون الأدوية والأدوات الطبية على النفاد. وأصبح الأطباء مضطرين للمفاضلة بين الجرحى، وانتقاء أصحاب الحالات القابلة للعلاج لإجراء العمليات الجراحية لهم. في قسم الحروق، أجريت العمليات فقط لمن لا تزيد نسبة الحروق في جسمه على 50%. وقاموا بتضميد جراح أصحاب الإصابات الخطيرة، رغم إدراكهم بأنّهم سيموتون خلال ساعات لعدم قدرتهم على تقديم العلاج لهم. وهنا، يذكر أبو ستة، مشاركة عائلات الجرحى في مساعدة الكوادر الطبية على فرز الأفراد لتقديم العلاج لهم، فمن هو معيل لعائلته له الأولوية، ومن لديه أطفال كذلك.

ومع استمرار الحرب والمجازر، وتعاظم الضغط على مستشفى الشفاء، وبسبب عدم وجود كادر طبي مؤهّل للتعامل مع الحروق، وإجراء العمليات، قرّر أبو ستة التنقل بين مستشفيات الشمال. في البداية، بدأ بالمساعدة في «مستشفى العودة»، حيث يوجد طبيب تجميل واحد قادر على إجراء العمليات المركّبة، كما نُقل المرضى من الشفاء إلى مستشفى المعمداني لتخفيف الضغط عن الأول، حيث عمل لـ18 ساعة يومياً، ونام في نهاية كلّ يوم على أرضية غرفة العمليات بعد تنظيفها بالكلور.

انهار القطاع الصحي في شمال قطاع غزة بشكل كامل، يضيف أبو ستة: «بعد إقفال مستشفيات الأطفال التخصصية، صرنا نرى أطفالاً مصابين بأمراض مستعصية بين الجرحى. حتى المرضى العاديون، من غير جرحى القصف، ماتوا بسبب فقدان أدوية الأمراض المزمنة كالضغط والسكري. في حين، قام الأطباء في المستشفى بعمليات جراحية من دون تخدير، وخيّطوا جروح المريض وهو كامل الوعي، وأعطوا المرضى من بعدها أدوية مسكّنة بسيطة مثل «الباندول» و«البروفين» للتخفيف من آلام جروح عميقة». وفي إحدى المرات طلب أبو ستة 9 سنوات لتنظيف جروحها من دون مسكّن. وافق الأب، إذ لا إمكانية لإجراء عملية جراحية، وعدم تنظيف الجروح يعني موت المريضة خلال ساعات. وعندما باشر مهمته، علا صراخ الطفلة، وبكاء الأب بالقرب منها.

التعقيم بالخل ومنظّفات المنازل

تراجع المخزون من المواد، أتى أيضاً على كل ما له علاقة بالتعقيم، واستخدم الأطباء «خلطة عجيبة»، بحسب أبو ستة، مكونة من أدوية غسل الأواني والخل لتعقيم الأدوات الطبية والجروح التي خرج القيح والدود منها، ودهم خطر الموت المصابين جرّاء التسمّم الناتج عن عدم تغيير ضمّادات الجروح. فالضمادات الخاصة بالحروق نفدت، والأدوية الطبية المعدّة للاستخدام الواحد تُعقّم بما تيسّر من مواد، أو بالماء المغلي، ويعاد استخدامها مرّة تلو أخرى.

بعد اقتحام العدو منطقة شمال القطاع واقترابه أكثر من مستشفى الشفاء، وقصف محيطه في مخيّم الشاطئ، بدأت الإصابات بالفوسفور الأبيض تتوافد إلى قسم الحروق في المستشفى، بالإضافة إلى ظهور أعداد إصابات أكبر بالصاروخ ذي الشظرات القادر على تقطيع الأطراف، والتسبب بالنزف الشديد. وحول الفوسفور الأبيض يتكلم أبو ستة عن معالجة حروق وصلت إلى داخل العظم، حيث وجد بقايا المادة. ولاستخراجها، قام باستئصال أجزاء من جسم المصاب، وخلال العملية، كانت هناك إمكانية لإعادة اشتعال بقايا الفوسفور، ما يؤدي إلى إصابة الطبيب والمريض معاً.

رائحة الموت

ازداد الوضع سوءاً، ووصل عدد الجرحى في الشفاء إلى 2000، في حين يتسع المستشفى لـ600 فقط. فأقام الهلال الأحمر مستشفى ميدانياً في باحة الشفاء لدعم الجرحى، وبدأ أصحاب الأمراض المستعصية يشكّلون عبئاً إضافياً على الكوادر الطبية، فتحوّل المرضون إلى ممارسة مهام الأطباء بسبب نقص الكوادر، وزاد الاعتماد بشكل أكبر على المتطوعين والمسعفين الذين تولّوا رعاية ما يقارب 500 جريح في الساحات الخارجية.

أوضاع القطاع خارج أسوار المستشفيات أسوأ بأشواط، فبسبب عدم قدرة أجهزة الدفاع المدني الفلسطينية على رفع الأنقاض، بدأت رائحة الجثث المدفونة تحت ركام الأبنية بالانتشار في الأحياء، ولا سيّما مع حلول ساعات الليل. كما انتشرت في الأيام الأخيرة الأمراض المرتبطة بغياب الصرف الصحي، وانعدام مصادر المياه النظيفة، حيث يقف الناس في طوابير طويلة أمام صنابير المياه الشحّالة، ثمّ يقوم العدو باستهدافهم. ويشير أبو ستة أيضاً إلى انتشار الجوع، وسوء التغذية بين الأطفال.

مجزرة المعمداني

بعد محاصرة الشفاء، وقصف محيط المستشفى في مخيّم الشاطئ، أيقن أبو ستة أنّ النهاية قريبة، واستعدّ في إحدى ليالي القصف الشديد للموت. حينها، بدأ معاينة إصابات بإطلاق النار سببها «قُسيّرات الكوادكوبتر» التي تطلق الرصاص على كل من يتحرك. وفي وقت لاحق، وبعد اشتداد أزمة الوقود، وإقفال عدد من غرف العمليات في مستشفى الشفاء، عاد أبو ستة إلى «المعمداني»، وصار يأخذ كلّ يوم 8 مصابين لإجراء عمليات لهم هناك.

بالنسبة لاختصاصي الجراحة التجميلية فإن «مجزرة المعمداني كانت اختباراً أجراه العدو للمجتمع الدولي، وعندما وجد غضّ نظر دمّر كلّ مستشفيات شمال القطاع، إذ لا خطوط حمراء».

يوم مجزرة المعمداني كان أبو ستة يجري عملية جراحية داخل المستشفى المستهدَف. «لحظة وقوع الضربة، سمعنا صفيراً، ووقع علينا سقف غرفة العمليات». خرج من بعدها إلى الباحة ليرى الأرض «مرشوشة بالناس، النار تضيء العتمة. استجمعت قواي وتوجّهت إلى غرفة الطوارئ، على يميني شاب رجله مبتورة، وكأنّها مقطوعة بسكين حادّ قطع عظم الفخذ بشكل تام. نظرت حولي، لأجد جثث الشهداء تملأ المكان، والناس يصرخون، وكل واحد يشدّني لأخذي إلى أقاربه. وجدت جريحاً ينزف من رقبته، وضعت يدي على الوريد المقطوع، وطلبت من أحد المرضين مساعدته لإحضار كيس مصل، وفي الطريق، كنت أنظر إلى ساحة مليئة بالأشلاء المقطّعة التي تملأ المكان».

«كان العمل في مستشفى المعمداني مطمئناً»، قال أبو ستة، فـ«المشفى تابع للكنيسة. ومديره أسقف يعيش في بريطانيا، وهو قال إنه تلقّى تطمينات بأن المقر لن يُقصف. ولكنّ الواقع على الأرض كان مغايراً، فالعدو قصف سور المستشفى، وطلب من الإدارة الإخلاء. لكنها طمأنت الفريق العامل بأنّها تتواصل مع الصليب الأحمر الدولي الذي أكّد تحديد المستشفى، وكل ذلك لم يمنع العدو من القصف.

وعلى إثر اقتحام مستشفى الشفاء، وإخراج الطواقم الطبية منه، غادر أبو ستة إلى جنوب القطاع، ومن ثمّ إلى خارجه، بعد أن قضى فيه 43 يوماً متنقّلاً بين مستشفيات الشمال والجنوب. قرار المغادرة اتّخذه بعد أن وجد أنّه لا يقوم سوى بتضميد الجراح في رفح، جنوب القطاع. فاستقلّ سيارة إسعاف وغادر فيها إلى مصر مستخدماً جواز سفره الإنكليزي للمرور عبر معبر رفح.

يصف أبو ستة، مشهد الدمار في القطاع بـ«المرعب، الأبنية معجونة، أحيلت رماداً، مثل البودرة بسبب نوعية القذائف المستخدمة غير المعهودة في الحروب السابقة».

> **قام الأطباء في المستشفى بعمليات جراحية من دون تخدير، وخيّطوا جروح المريض وهو كاملُ الوعي، وطلبنا إذن الأهالي لعلاج أطفال من دون مخدّر**

> **وصل 120 طفلاً إلى قسم الطوارئ لا يعرفون أسماءهم، ولا عائلات تسأل عنهم، ليظهر أن إبادة تامة حصلت لعائلاتهم**

العدوّ تحت ضغط الوقت: استماتة لتحقيق اختراق «عمودي»

تنقضي أيام الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وسط شعور متزايد في عدة عواصم، وعلى رأسها تل أبيب وواشنطن، بأن الحرب باتت في مراحلها الأخيرة، وإن امتدّت هذه المراحل على أسابيع لاحقة. وأمام ضيق الوقت الذي وجد العدو نفسه فيه، فهو بدأ يستعجل تحقيق إنجازات عسكرية، ما يدفعه إلى تزخيم عملياته العسكرية وتنويعها وتسريعها، بهدف تحقيق اختراقات ميدانية عمودية وسريعة، لا تضمن له بقاء طويلاً ولا استقرار ألقوته، لكنها ربما تؤمّن له بعض صور للجنود والدبابات في هذا الحي أو ذاك، حيث «معاقل» حركة «حماس»، كما يسمّيها. وإذ تُرافق ذلك حملات قصف جوية شعواء، تحيل المدن والأحياء المكتظّة أكواماً من الركام، حتى لا يلتقي جنود الاحتلال المتوغّلون بالمقاومين، إلّا أن التكتيك العسكري المذكور لا يُفلح في كل مكان.

فحتى يوم أمس، كانت لا تزال المواجهات بين المقاومين وجيش العدو على أشدّها في شمال قطاع غزة، ليس في الشجاعية فقط، بل حتى في بيت لاهيا وبيت حانون والشيخ رضوان وجحر الديك، ومختلف محاور التقدّم. أما في الجنوب، فيسطّر المقاومون في خانيونس ومحيطها ملاحم حقيقية، تضطرّ قوات الاحتلال أكثر من مرة إلى إيقاف تقدّمها وتغيير اتجاهات توغّلها. ويصاحب ما تقدّم، ارتفاع ملحوظ في عدد القتلى والجرحى في صفوف العدو، حيث كلما توغّلت القوات أكثر، واستعجلت الوصول، وجدت نفسها أمام مقاومة أشدّ، وخسائر أكبر. وفي ظل استعصاء الميدان، وضيق الوقت، وتفاقم الخلافات السياسية، يبرز الانقسام بين فريقين، وربما أكثر، في إسرائيل، حول مسار الحرب وأهدافها، و«معضلة» الجبهة الشمالية، والأهم «اليوم التالي».

ومساء أمس، أعلنت «كتائب القسام» أن مقاوميها، تمكّنوا، ليل الخميس، من «تفخيخ مدخل نفق شرق تل الزعتر شمال قطاع غزة بعبوة تلفزيونية، وفور وصول جنود العدو إلى المكان، ومحاولتهم فتح باب النفق، تمّ تفجير العبوة، ما أدى إلى مقتل نجل رئيس أركان العدو السابق، والوزير في مجلس الحرب الصهيوني غادي إيزنكوت، ومقتل وإصابة عدة جنود آخرين». وسبقت ذلك إقامة مراسم دفن الجندي القتيل في هرتسليا، حيث حضرت غالبية الشخصيات الأمنية والسياسية، وسط حالة من الحزن والوجوم بانت على وجوه الحاضرين.

كذلك، أعلنت «القسام» قصف تل أبيب برشقة صاروخية، وقبلها كانت قد قصفت مدن الوسط ومستوطنات غلاف غزة برشقة صاروخية كثيفة. وبحسب

> **حتى يوم أمس، كانت المواجهات لا تزال على أشدّها بين المقاومين وجنود العدوّ في شمال قطاع غزة**

بحسب المصادر، باقتناع بدأ يتكون لدى الأخيرة، بأن إسرائيل ستواصل عملية تدمير قطاع غزة وتجريفه، ثمّ العمل على خنقه اقتصادياً، حتى بعد انتهاء الحرب، وعرقلة جميع محاولات إعادة الإعمار فيه، وحصرها بتقديم بعض المساعدات الإنسانية، ما سيعيق جميع فرص العمل أو سبل الحياة في داخله. ولذا، بدأت مصر تبحث في «حصص» المهاجرين التي ستستقبلها دول عربية أخرى، سواء في الخليج أو شمال أفريقيا، توازياً مع مطالبتها بـ«دعم اقتصادي كبير»، لا فقط من أوروبا والولايات المتحدة، وإنّما من دول الخليج، بالإضافة إلى إمكانية استفادة عدد من الطلاب الفلسطينيين من منح دراسية في أوروبا وتركيا والولايات المتحدة، ما سيتيح لهم السفر مع عائلاتهم إليها.

يأتي هذا في وقت تصرّ فيه مصر على موقفها الداعي إلى تسهيل إدخال مساعدات تكفي جميع سكان القطاع، وتضغط في اتجاه تسهيل إدخالها، ومنع إسرائيل من عرقلتها، عبر استهداف المناطق المحيطة بالمعبر، وتأخير إجراءات التنسيق المرتبطة بها. بيد أنّ اقتصار هذه المساعدات، حتى الآن، على كميات لا تؤمن احتياجات السكان اليومية، جعل صنّاع السياسة المصريين يتوقعون أنّ الوضع سيزداد صعوبة في الأسابيع المقبلة، ويحاولون استباق «انفجاره» في أي لحظة، ولا سيما مع بداية موجات البرد. ويشمل الحراك السياسي المصري في هذا الاتجاه توجيه تحذير إلى الولايات المتحدة من الضغط الجاري لتسريع وتيرة التهجير، بشكل يهدد أمن مصر، ويخاطر «بتحويل سيناء إلى ساحة لمهاجمة إسرائيل مجدداً» - وفق ما يحاجج به المسؤولون المصريون -، ومطالبات بـ«تنظيم واضح لعملية خروج الوافدين من قطاع غزة، وتأمين دعم مالي كبير لمصر من أجل تحمّل أعباء هؤلاء، مع ضمان استدامة التمويل، وفق محددات وآليات واضحة». وعلى رغم ذلك، لا تستبعد القاهرة من حساباتها إمكانية توصل المقاومة ودولة الاحتلال إلى اتفاقية هدنة جديدة، تشمل إدخال المزيد من المساعدات مقابل إخلاء سبيل دفعة جديدة من الأسرى، وتعمل، بالتالي، على تجهيز الإغاثة المنوي إدخالها إلى القطاع.

إعلام العدو، فإن هاتين الرشقتين أطلقتا من شمال القطاع، وبالتحديد من حي الشجاعية ومن مدينة جباليا، حيث الاشتباكات على أشدها. كما أعلنت أن مجاهديها تمكّنوا «فجر اليوم (أمس) من إفشال محاولة صهيونية للوصول إلى أحد الأسرى الصهاينة، حيث تمّ اكتشاف قوة صهيونية خاصة أثناء محاولتها التقدم لتحرير أحد أسرى العدو والاشتباك معها، ما أدى إلى مقتل وإصابة أفراد القوة، وتدخّل الطيران الحربي وقصف المكان بسلسلة من الغارات للتغطية على انسحابهم. وقد أدى الاشتباك إلى مقتل الجندي الأسير ساعر بروخ (25 عاماً)». كما تمكّن المقاومون من «السيطرة على بندقية أحد الجنود وجهاز الاتصال الخاص بالقوة الخاصة». ومساء، أعلنت «القسام» «مقتل وإصابة عدد من أسرى العدو في القصف الهمجي للاحتلال على مناطق عدة في مدينة غزة».

في المقابل، ارتفعت أعداد القتلى في صفوف الجيش الإسرائيلي، منذ بدء العملية البرية، إلى 95 من الجنود والضباط، بحسب الإعلان الرسمي. وفي حين يدور القتال الشرس في مختلف المحاور، وتحديداً جنوب القطاع في محيط مدينة خانيونس، حيث «المواجهات الأعنف منذ بدء الحرب»، بحسب الإعلام الإسرائيلي، «لا يزال بإمكان حماس شنّ هجمات رغم مزاعم الجيش أنّ قوّاته تحاصر مراكز قوة التنظيم، فيما قادة حماس ما زالوا قادرين على تحريك القوات إلى المناطق التي ينشط فيها الجنود»، وفقاً لما أوردته صحيفة «هآرتس».

(الأخبار)

مصر تريد ثمناً لتهجير الغزيين

القاهرة – **الأخبار**

على الرغم من موقف القاهرة الرافض لتهجير سكان قطاع غزة إلى سيناء، والذي جرى التعبير عنه رسمياً غير مرة، آخرها على لسان وزير الخارجية، سامح شكري، خلال زياراته المتعددة لواشنطن، ورئيس الهيئة العامة للاستعلامات، ضياء رشوان، الذي أصدر بياناً يجدّد فيه الموقف نفسه، إلا أن المسؤولين المصريين بدأوا يتحضّرون، بالفعل، لسيناريو كهذا، من دون أن يلغي ذلك جهودهم المستمرة لدرئه. وفي هذا الإطار، يواصل شكري، في الولايات المتحدة، محاولاته لوقف المشروع المذكور، من خلال لقاءات مع مراكز أبحاث وشبكات إعلام أميركية مؤثرة، يبدو أنه يرى فيها الفرصة الأخيرة، إلى درجة دفعته إلى التلويح في مناقشات جانبية بدراسة إنهاء أو تعليق العمل باتفاقية «كامب ديفيد» الحالية، في ما يمثّل ورقة ضغط تظهر للمرة الأولى منذ عقود، من جعبة وفد وزاري مصري رفيع المستوى.

مع ذلك، تفيد مصادر مطلعة، «الأخبار»، بأنّه تتم، في مصر حالياً، دراسة آلية للتعامل مع عملية تهجير يسود تقدير بأنها قد «تبدأ بالفعل في الربع الأول من عام 2024»، مشيرة إلى أنّ القاهرة تحرص على عدم تحمّل تبعات هذه العملية «بمفردها»، وتبحث إمكانية استضافة دول عدة للفلسطينيين النازحين، الذين سيُسمح لهم بالخروج من معبر رفح «بشكل رسمي». والحال هذه، وطبقاً للمصدر نفسه، فإنّ مصر ستشترط أن يكون عبور السكان منظّماً، ولأهداف محددة في الخارج، كالدراسة أو الهجرة، وبموجب موافقة مسبقة وتأشيرات تصدر قبل دخولهم البلاد.

وإذ يُتوقّع، وفقاً للسيناريو المذكور، أن تستقبل مصر مئات الآلاف من سكان غزة، من مختلف الأعمار، مع عائلاتهم، فسيتمّ وضع معايير عدة للموافقة على دخولهم، على غرار الأوضاع الصحية التي تستدعي العلاج، والدوافع الإنسانية الأخرى، جنباً إلى جنب متابعة تحصيلهم العلمي، شريطة ألا يجري توطين المهاجرين في سيناء، «وأن يتم تشريدهم، بدلاً من ذلك، في أماكن أخرى خارجها»، مع استحداث «وضع خاص» لهم. والتغيّر في موقف القاهرة، مدفوع،

> **التغير في موقف القاهرة مدفوع بإقناع أن إسرائيل ستواصل تدمير القطاع وخنقه اقتصادياً حتى بعد انتهاء الحرب**

بحسب المصادر نفسها، بأن إسرائيل ستواصل تدمير القطاع وتجريفه، ثمّ العمل على خنقه اقتصادياً، حتى بعد انتهاء الحرب، وعرقلة جميع محاولات إعادة الإعمار فيه، وحصرها بتقديم بعض المساعدات الإنسانية، ما سيعيق جميع فرص العمل أو سبل الحياة في داخله. ولذا، بدأت مصر تبحث في «حصص» المهاجرين التي ستستقبلها دول عربية أخرى، سواء في الخليج أو شمال أفريقيا، توازياً

طوفان الأقصى

أميركا تلوي ذراع مجلس الأمن لا حدود لرخصة القتل

خضر خروبي

كما كان متوقّعاً، أخفق مجلس الأمن الدولي في تمرير مشروع القرار الذي قدّمته الإمارات، باسم المجموعة العربية، في ظلّ مواصلة الولايات المتحدة، معارضتها وقف إطلاق النار في غزة، واستخدامها «حق النقض» (الفيتو)، من أجل إتاحة المجال أمام استكمال «العملية العسكرية» الإسرائيلية في القطاع. وجاءت هذه النتيجة الدبلوماسية المخيّبة لمشروع القرار الإماراتي، والذي يطالب بـ«وقف فوري لإطلاق النار في غزة لدواعٍ إنسانية»، مع الدعوة إلى «حماية المدنيين» و«الإفراج الفوري وغير المشروط عن جميع الرهائن» و«ضمان وصول المساعدات الإنسانية»، وذلك على الرغم من مساعٍ دبلوماسية حثيثة بذلتها مجموعة الاتصال الوزارية العربية، المنبثقة عن «قمّتَي الرياض»، في عواصم أبرز الدول الأعضاء في المجلس، بخاصة واشنطن، حيث التقى الوفد الوزاري العربي بعدّة مسؤولين، أبرزهم وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، ورئيس «لجنة العلاقات الخارجية» في مجلس الشيوخ، بن كاردن، وعدد من أعضاء اللجنة، بغية إقناع المعنيين في الإدارة الأميركية بالتصويت لمصلحة المشروع.

وقبيل ساعات من التصويت، دعا وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، متحدّثاً باسم المجموعة العربية، مجلس الأمن الدولي، إلى «اتّخاذ قرار ينهي بشكل فوري الحرب بين إسرائيل وحماس في غزة»، في حين ناشد المندوب الفلسطيني الدائم لدى الأمم المتحدة، رياض منصور، أعضاء الهيئة الأممية، «الإنصات إلى الموقف الشجاع والمبدئي للأمين العام»، في إشارة إلى تفعيل أنطونيو غوتيريش، المادة 99 من ميثاق المنظّمة الدولية، حين دعا إلى وقف إطلاق النار في غزة. بدورها، شدّدت وزارة الخارجية الصينية، في بيان، على أهمية أن يبادر المجتمع الدولي إلى «اتّخاذ إجراءات أكثر فعالية لتعزيز وقف شامل لإطلاق النار، لإنقاذ الأرواح واستعادة السلام في غزة».

وخلال جلسة التصويت على مشروع القرار الإماراتي، على وقع انقسام حادّ في مجلس الأمن، اتّهم نائب المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة، روبرت وود، مجلس الأمن بالفشل الأخلاقي في إدانة ما وصفه بـ«الهجمات الإرهابية في السابع من أكتوبر التي ارتكبتها حماس، بما في ذلك العنف الجنسي والشرور الأخرى التي لا توصف»، وفق زعمه. وأعلن وود رفض بلاده دعوة مشروع القرار الإماراتي إلى وقف إطلاق النار الفوري في قطاع غزة، معتبراً أنه «إذا ما تخلّت إسرائيل عن أسلحتها بمفردها اليوم كما تدعو دول كثيرة، فإن حركة حماس ستواصل احتجاز الرهائن من النساء والأطفال وكبار السن». وزعم الدبلوماسي الأميركي أن سيطرة «حماس» على غزة، تمثّل «خطراً لا يمكن لحكومات العالم السماح باستمراره»، مشدّداً على «أننا» لا نؤيّد الدعوة إلى وقف إطلاق النار الفوري، لأن حماس لا ترغب بالسلام ولا بحلّ الدولتَين».

وفي حين دعا حركة «حماس» إلى إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين المحتجزين لديها، قال إنّ حكومة بنيامين نتنياهو معنيّة بـ«الالتزام بالمعايير واحترام القانون الدولي خلال الدفاع عن نفسها، للحدّ من الأضرار المتوقّعة على المدنيين». وأردف بمطالبة إسرائيل بتجنُّب تهجير المدنيين في قطاع غزة، وتوفير ممرّات تسمح بالمرور الآمن بعيداً من العمليات العسكرية.

وفي معرض تعليقها على الموقف الأميركي، أشارت صحيفة «ذا غارديان» إلى أنّ واشنطن لا تزال تعارض وقفاً دائماً لإطلاق النار في القطاع، انطلاقاً من قناعتها بضرورة الاكتفاء في الوقت الراهن بـ«الجهود الدبلوماسية المتعلّقة بتحسين تدفّق المساعدات الإنسانية وحماية السكان المدنيين». هناك، موضحةً أنّ «المشروع الإماراتي» رمى إلى البناء على الزخم الذي ولّدته الخطوات غير المسبوقة الأخيرة الصادرة عن غوتيريش بخصوص التطوّرات في غزة، وما قادته مجموعة الاتصال العربية من «حملات ضغط» (lobbying) لدى بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي، وكذلك لدى بلينكن، الذي التقى المجموعة مساء أمس. وتوقّفت الصحيفة البريطانية عند أسباب أخرى للمعارضة الأميركية لمشروع القرار الإماراتي، كاشفةً أن أحدها اعتراض إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، على بعض المضامين الواردة في صياغة البيان، وتحديداً لجهة تجنّبه إدانة «حماس» على خلفية أحداث السابع من تشرين الأول، فيما يتعلّق الآخر برهانات لدى واشنطن على تصوير الإعلان الإسرائيلي عن مزاعم بفتح معبر كرم أبو سالم، أمام المساعدات الإنسانية الموجّهة إلى غزة، باعتباره مؤشراً إلى انصياع تل أبيب للضغوط الأميركية على هذا الصعيد. وبناءً على ما سبق، خلصت إلى أنّ الولايات المتحدة تصرّ على أن الوقت لم يحن بعد «لإفساد هذه اللحظة» (في إشارة إلى الاستجابة الإسرائيلية) نحو وقف دائم لإطلاق النار في غزة.

ومع هذا، لم تغفل الصحيفة الإشارة إلى بوادر انزعاج في أوساط الإدارة الأميركية تجاه السلوكيات الإسرائيلية، مستعرضةً التصريحات الأخيرة لبلينكن، والتي شكا فيها من وجود ما سمّاه «فجوة» بين ما دعا القادة الإسرائيليين إلى القيام به خلال زيارته الأخيرة للأراضي المحتلّة، وما يقوم به هؤلاء على أرض الواقع في غزة.

أتهم نائب المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة، روبرت وود، مجلس الأمن بـ«الفشل الأخلاقي» (أ ف ب)

> واشنطن مقتنعة بضرورة الاكتفاء في الوقت الراهن بـ«الجهود الدبلوماسية المتعلّقة بتحسين تدفّق المساعدات الإنسانية وحماية السكان المدنيين»

تناقلت قنوات «تلغرام» العبرية أن المعتقلين الفلسطينيين أودعوا السجون الإسرائيلية (أ ف ب)

إسرائيل تتوحّش: الانتقام لم يَعُد كافياً

بيروت حمود

ليست الوحشية الإسرائيلية الممارسة، منذ ما يزيد على شهرين، من بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، مستغربة، لكنها قد لا تشبه أيّاً من الفظائع التي سبقتها. فقد خرجت الحرب من سياقها العسكري، ومن صورتها النمطية المطبوعة في أذهان الفلسطينيين أنفسهم، ولم يَعُد في الإمكان فَهْم السلوك الإسرائيلي على أنه ترجمة لرغبة الانتقام وتدفيع الثمن والثأر فحسب، فحتّى الغابة فيها قانون. أمّا الجحيم الذي صنعته إسرائيل في غزة، فيكشف أولاً وأساساً عن ذهنية صانعه، بدءاً من المستويَين السياسي والعسكري، مروراً بوسائل الإعلام العبرية التي تعجّ بمقالات تنظّر للإبادة، وكذلك بسعادة المجتمع الإسرائيلي لمشاهد الأطفال الشهداء وأشلاء الأمهات والمنازل المفتّتة والسخرية من حرب التجويع، وليس انتهاءً بجنود الجيش الإسرائيلي، واحتفالاتهم داخل منازل الفلسطينيين التي سرقوها.

وانتشرت، أول من أمس، صور ومقاطع مصوّرة تُظهر اعتقال جيش العدو عشرات المدنيين من الذكور، بينهم أطفال لم يتجاوزوا الـ 15 من عمرهم، ومراسل قناة «العربي الجديد» ضياء الكحلوت، واقتيادهم من منازلهم عنوةً، ومن مدرسة تؤوي النازحين في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، وذلك بعدما تحدّث شهود عيان عن أن جنوداً إسرائيليين أعدموا أباءً فلسطينيين أمام أطفالهم وزوجاتهم، ثم أمروا الأخيرين بالنزوح جنوباً ليخبروا بما رأوا. أمّا المعتقلون، فقد عرّاهم جنود الاحتلال، مجبرين إيّاهم على خلع أحذيتهم قبل صفّهم وسط شارع، والتقاط صور مهينة ومُذلّة لهم، ثم وضعهم في شاحنة، وأخذهم إلى جهة مجهولة. وفيما لا يزال مصير هؤلاء غير معروف، فقد تناقلت قنوات «تلغرام» العبرية أنهم أودعوا السجون الإسرائيلية.

وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، شكّك بعض الإسرائيليين في أن يكون هؤلاء مقاومين؛ إذ تساءلوا: «أين أسلحتهم إنْ كانوا مقاتلين في حماس؟». ولكن ذلك لم يمنعهم من أن يطالبوا من جيشهم، في تعليقات مثيرة للاشمئزاز، تصفية المعتقلين وإعدامهم، لأنهم «خنازير نازيون»، وأساساً أجسادهم لا تقنع مجتمع الإبادة بأنهم جوعى، فقد قال بعض الإسرائيليين بهزء: «اعدموا الدبب، من الواضح أن لديهم مجاعة هناك».

أمّا المشاهد التي لا تقلّ فظاعةً، فقد وثّقتها مقاطع صوّرها الجنود أنفسهم، وانتشرت على قنوات «تلغرام» العبرية، وفيها تفاخر هؤلاء بسرقة بيوت فلسطينيين، حيث تقيم سرايا إسرائيلية كاملة في قلب هذه البيوت، وتنام على فرش أصحابها، وتستخدم أغراضهم، وتقيم الاحتفالات والصلوات على موائدهم. وفي أحد البيوت الواقع على ما يبدو فوق تلة تشرف على شمال غزة، استقدم الجيش، أمس، رافعة ضخمة لنصب شمعدان يزن أطناناً، ويرتفع أمتاراً عن الأرض لإضاءته احتفالاً بعيد «الحانوكا» اليهودي (الأنوار)، حتى يرى كلّ مَن بقي من الفلسطينيين في الشمال، هذا الشمعدان. تضاف إلى ما تقدّم حفلات الرقص في القواعد العسكرية وأماكن الانتشار والتموضع؛ حيث يحضر «الغنانون» الإسرائيليون لإقامة حفلات للترفيه عن جنود الإبادة، على ألحان مسروقة من أغانٍ عربية، تضاف إليها كلمات الانتقام والثأر وقتل الفلسطينيين.

أمّا وزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، فوجد أن كل التعذيب الممارس بحقّ الأسرى الفلسطينيين، والذي أدى إلى استشهاد ستة منهم منذ بدء الحرب، «غير كافٍ»، فأوعز بزجّ من سمّاهم عناصر «نخبة القسام» الذين اعتقلوا في السابع من أكتوبر، في سجن تحت الأرض لم يُستخدم منذ سنوات عديدة. وفيما لم توضح الرسمية (كان 11) إلى أن رئيس المعهد الإسرائيلي للطبّ الشرعي، حاين كوغل، اجتمع، خلال الأسبوع، مع كبار المسؤولين في وحدة «لاهف 433» ومكتب المدعي العام، والجيش الإسرائيلي، و«الشاباك»، لمناقشة قاعدة الأدلّة التي سيعتمد عليها لتوجيه الاتهامات. وفي التفاصيل، تبيّن خلال الاجتماع أن معظم جثث القتلى الإسرائيليين التي أحضرها متطوّعو «زاكا» (منظمة إسرائيلية من المتطوّعين لتحديد ضحايا الكوارث) إلى معسكر «شورا»، لم تُفحص بواسطة طبيب شرعي، ودفنت مع ذلك. وبالتالي، سيعتمد إعداد التقارير على صور لهذه الجثث، ما يعني أنه إنْ كان سبب مقتلهم هو قصف مدفعي أو من طيران إسرائيلي كما كشفت تقارير عبريّة وشهادات ناجين إسرائيليين من هجوم يوم السابع من أكتوبر، فسيكون اللوم على المعتقلين الفلسطينيين من غزة، الذين تدّعي إسرائيل أنهم من «نخبة القسام»، مَن دون وجود أدلّة على ذلك. ووفقاً لهيئة البث الرسمية، فإن السلطات الإسرائيلية المعنية لم تضع بعد خطّة قضائية لمحاكمة المعتقلين، فيما رشح أنه سيُسنّ لهم قانون خاص يتيح فرض عقوبات استثنائية قد تكون إحداها الإعدام.

> وجد بن غفير أن كل التعذيب الممارس بحقّ الأسرى الفلسطينيين «غير كافٍ»، فأوعز بزجّ «نخبة القسام» في سجن تحت الأرض

نقابة المحامين
دعوة لعقد جمعية عامة غير عادية
بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٦، قرر مجلس نقابة المحامين في بيروت، عملاً بأحكام المادة /٣٥/ وما يليها من قانون تنظيم مهنة المحاماة، دعوة الجمعية العامة غير العادية:
المكان: قصر العدل في بيروت، قاعة الخطى الضائعة
الموعد الأول:
يوم السبت في السادس عشر من كانون الأول ٢٠٢٣ الساعة التاسعة صباحاً، فاذا لم يكتمل النصاب القانوني، يرجأ الاجتماع الى:
الموعد الثاني:
يوم السبت في الثالث والعشرين من كانون الأول ٢٠٢٣ الساعة التاسعة صباحاً، ويعتبر قانونياً بمن حضر.
جدول الاعمال:
١ - كلمة النقيب.
٢ - اقتراح تحديد:
* بدل الإشتراك السنوي لصندوق النقابة بـ ٥٠ $ (خمسين دولار اميركي)
* وبدل الاشتراك السنوي لصندوق التقاعد بـ ١٥٠$ (مئة وخمسين دولار اميركي).
يجري التصويت الكترونياً.
فادي خليل مصري
نقيب المحامين في بيروت

غرفة التجارة والصناعة والزراعة
Chamber of Commerce Industry and Agriculture
في بيروت وجبل لبنان of Beirut and Mount-Lebanon
دعوة الهيئة العامة الى جمعية عمومية
جلسة ثانية في ٢ كانون الثاني ٢٠٢٤
استناداً الى المواد ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ و٢١ و٢٥ و ٣١ من المرسوم الاشتراعي رقم ٣٦ تاريخ ١٥ آب ١٩٦٧ المعدل ولاحكام المواد ٨، ٩، ١٠ و١٥ و٢٣ من النظام الداخلي للغرفة، وإنفاذاً للقرار الذي اتخذه مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة والزراعة في جلسته المنعقدة بتاريخ ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٣، ونظراً لعدم اكتمال النصاب القانوني في الجلسة الأولى للهيئة العامة المنعقدة بتاريخ ٨ كانون الأول ٢٠٢٣، يدعو رئيس مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان جميع المنتسبين إلى الغرفة المسددين الرسوم المتوجبة عليهم قبل تاريخ ٣٠ أيلول ٢٠٢٣ لحضور اجتماع الهيئة العامة الذي سيعقد في مقر الغرفة في الصنائع - بيروت في تمام الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الإربعاء الواقع في ٣ كانون الثاني ٢٠٢٤ وذلك للبحث في:
١ - مشروع تعديل الرسوم التي تتقاضاها الغرفة.
تطلب اعتبار هذه الدعوة موجهة إلى كل منتسب إلى الغرفة مسدد الرسوم المتوجبة عليه قبل ٣٠ أيلول ٢٠٢٣.
تعتبر المناقشات في هذه الجلسة التي تعقد للمرة الثانية قانونية بمن حضر عملاً بأحكام المادة ١٨ من المرسوم الاشتراعي رقم ٣٦ تاريخ ٥ آب ١٩٦٧ والمادة التاسعة من النظام الداخلي.
رئيس مجلس الإدارة
محمد شقير

طوفان الأقصى

استباحة الضفة لا توقف العمليات
السلطة تروّج لبضاعتها

رام الله - **أحمد العبد**

ارتكب جيش الاحتلال، صباح أمس، مجزرة جديدة في مخيم الفارعة للاجئين جنوب مدينة طوباس، أسفرت عن استشهاد 6 شبان، وإصابة آخرين، وسط حصار مطبق فُرض على المخيم، حيث مُنعت الطواقم الطبية ومركبات الإسعاف من العمل. وكانت قوات خاصة إسرائيلية تسلّلت إلى «الفارعة»، في السادسة والنصف صباحاً، بمركبة فلسطينية، على غرار ما دأب جيش الاحتلال على اتّباعه لدى تنفيذ عملياته في مخيمات الضفة للملاحقة المقاومين، لتتبعّها لاحقاً تعزيزات عسكرية حاصرت المخيم من جميع الاتجاهات، فيما اعتلى القناصة أسطح عدد من المباني، في ظلّ اندلاع المواجهات مع جنود الحدو الذين شرعوا في إطلاق الرصاص وقنابل الغاز المسيّل للدموع والصوت.

ووفق شهود عيان، فإن القناصة أعدموا الشبان بإطلاق الرصاص على رؤوسهم مباشرة، فيما تعمّد الاحتلال إحراق المركبات والمنازل، وعذّب بطرق وحشية بعض الشبان الذين جرى اعتقالهم، خلال فترة الاقتحام التي امتدت لساعتَين. وأشار هؤلاء إلى أن إطلاق النار كان بهدف القتل، وموجّهاً على كلّ من كان يتحرّك في «الفارعة»، الذي شهد أصوات انفجارات ناجمة عن تفجير بعض العبوات الناسفة المحلّية الصنع، في وقت نعت فيه حركة «الجهاد الإسلامي»، الشهيد براء الأمير، أحد عناصر «كتيبة الفارعة - سرايا القدس». وشيّعت جماهير غفيرة في محافظة طوباس والأغوار الشمالية، شهداء «الفارعة» في مسيرة راجلة جابت شوارع المدينة، ثم انطلقت بموكب مركبات إلى المخيم، حيث تمّ إلقاء نظرة الوداع على الشهداء في ملعب «الفارعة» وفي منازل ذويهم، وسط هتافات للمقاومة وقادتها، ودعوة إلى تصعيد المواجهة والتصدّي لجرائم الاحتلال في الضفة الغربية والقدس وغزة.

ولا ينفصل المشهد في مخيم الفارعة، عمّا يجري في عموم الضفة، حيث لم تَعُد هناك مدينة أو قرية في مأمن من اقتحام أو بعيدة من قتل أو اعتقال وتدمير. وبدا لافتاً، أمس، اقتحام قوات الاحتلال وسط مدينة رام الله، فجراً، لليوم الثاني على التوالي، ونشرها دوريات عسكرية على دوار المنارة وفي محيطه. وكان جنود العدو تعرّضوا، فجر الخميس، لإطلاق نار أكثر من مرّة من قِبَل مقاومين عند الدوار المذكور خلال اقتحام جيش الاحتلال إياه، في حادث هو الأول من نوعه منذ سنوات. ولذا، يبدو أن اقتحام وسط رام الله مرّة أخرى، جاء لينمّ عن رغبة في الاستعراض، وتوجيه رسالة بأنه حتى رام الله التي تتّخذها السلطة الفلسطينية مقرّاً لها، ليست بمنأى عن الاستهداف. وقال شهود عيان، لـ«الأخبار»، إن أكثر من 20 دورية عسكرية اقتحمت وسط المدينة، وانتشرت في أنحائها، في حين اقتحمت قوات أخرى شارع النهضة في مدينة البيرة الملاصقة لرام الله، وداهمت عدّة مبانٍ من بينها أحد المحالّ التجارية وفتّشته وعبثت بمحتوياته. وفي المقابل، احتشد العشرات من الشبان في المكان، ورشقوا قوات الاحتلال بالحجارة والزجاجات الحارقة.

كذلك، اقتحمت قوات الاحتلال مدينة بيت لحم، وداهمت مناطق مختلفة، واعتقلت نائب مدير أوقاف القدس، الشيخ ناجح بكيرات. كما اقتحمت عدداً من القرى والبلدات والأحياء في مدينة الخليل، جنوب الضفة، حيث احتجزت عدداً من مركبات المواطنين في منطقة الكرنتينا ووادي الهرية ومفترق الديك، وقامت بتفتيشها، وهو ما انسحب أيضاً على قرى وبلدات عدّة في محافظة جنين. لكن مع حلول مساء أمس، سُجّلت عملية إطلاق نار على حاجز «دوتان» غربي جنين، ما أدى إلى إصابة جندي إسرائيلي بجروح، بحسب ما اعترف به جيش العدو. في هذا الوقت، واصلت قوات الاحتلال، للجمعة التاسعة على التوالي منذ بداية الحرب على قطاع غزة، فرْض قيود مشدّدة في مدينة القدس حالت دون تمكّن عشرات الآلاف من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، إذ لم يتمكن سوى 5 آلاف مصلّ فقط.

> «السلطة الفلسطينية مستعدّة لتحمّل المسؤولية الكاملة في غزة شرط أن يكون ذلك جنباً إلى جنب مع الضفة الغربية، وليس كمقاول لحساب إسرائيل»

من ذلك، فيما باتت المدينة أقرب إلى كونها ثكنة عسكرية، نظراً إلى حالة التأهّب الأمنية.

ومع مرور أكثر من شهرين على بدء العدوان، سلّط الإعلام العبري الضوء على الأحداث في الضفة الغربية، التي قال إن «حماس» تسعى إلى إشعال الأوضاع فيها، مشيراً إلى أن رؤية إسرائيل هي أن تقوم السلطة الفلسطينية بأعمال المهمّة، وأن تعمل على إظهار سيطرتها وحُكمها هناك. وبحسب «القناة 12» العبرية، فإن القيادة الفلسطينية في رام الله، «بين المطرقة والسندان»، كونها تمتنع إلى الآن عن الإدلاء ببيان علني يدين هجوم السابع من أكتوبر، ومن ناحية أخرى، تشعر بالهزيمة أمام صورة النصر التي تحاول «حماس» خلْقها. ولفتت القناة إلى أن المخيمات في الضفة تحوّلت إلى «قنابل موقوتة»، مشيرةً إلى أن الجيش يراقب ما إذا كانت السلطة ستشدّد من رقابتها وعملها في المخيمات لإعادتها إلى الوضع الهادئ، على غرار ما قامت به في نابلس مع مجموعة «عرين الأسود». وأضافت: «كل يوم ترد تقارير عن حوادث عنف ينفّذها المستوطنون ضدّ الفلسطينيين في الضفة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تصعيد الوضع على الأرض». وأوردت أيضاً أنه منذ بداية الحرب، نفّذت سلطات الاحتلال حوالى 30 عملية لتدمير «البنى التحتية الرئيسية للخلايا المسلّحة في مخيمات اللاجئين الرئيسية - جنين، نور شمس في منطقة طولكرم، وبلاطة في منطقة نابلس - ثلثها (عشر عمليات) جرت في مخيم جنين»، كما تم تنفيذ عشرات العمليات لإحباط البنية التحتية للخلايا المسلّحة في المخيمات التي تشكّل تهديداً ثانوياً، وهي عقبة جبر في منطقة أريحا، والفارعة في طوباس، والدهيشة في بيت لحم.

وفي الوقت الذي تتّخذ فيه السلطة الفلسطينية موقف المتفرّج إزاء الاستباحة الكاملة للضفة ومدنها وقراها، وعمليات القتل المتصاعدة فيها على أيدي قوات الاحتلال، فإنها تنشغل حالياً بما يُتداول في الصالونات السياسية ودوائر صنع القرار من مخطّطات لليوم التالي من الحرب في غزة؛ إذ تبلور الإدارة الأميركية رؤيةً لإدارة القطاع، تعتمد على السلطة، لكن من دون رئيسها محمود عباس، وفق ما نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن شخصيات أميركية رفيعة، وهو ما يفسّر نوعاً ما مفهوم القيادة المتجدّدة للسلطة الفلسطينية. وبات هذا الملفّ مدار حديث متزايد من قِبَل المسؤولين في السلطة وإسرائيل، إذ نقلت وكالة «بلومبرغ»، أمس، عن رئيس الوزراء، محمد إشتية، قوله إن «السلطة الفلسطينية تعمل مع مسؤولين أميركيين على خطّة لإدارة قطاع غزة بعد انتهاء الحرب، وإن النتيجة المفضّلة للصراع هي أن تصبح حركة حماس، التي تدير القطاع حالياً، شريكاً أصغر لمنظّمة التحرير، بما يساعد على تأسيس دولة مستقلّة جديدة تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية». وأضاف إشتية أنه «سيكون هناك مجال للمحادثات إذا كانت حماس مستعدّة للتوصّل إلى اتفاق وقبول المنهج السياسي لمنظمة التحرير»، معتبراً أن «الفلسطينيين يجب ألّا يكونوا منقسمين»، وأن «هدف إسرائيل المتمثّل في القضاء الكامل على حماس غير واقعي». ودفعت هذه التصريحات رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، إلى الردّ على إشتية عبر منصة «إكس»، بالقول: «لن يكون هناك حماس، سنقضي عليها»، مضيفاً أن «مجرّد حقيقة أن هذا هو اقتراح السلطة الفلسطينية، إنما يعزّزني في سياستي: السلطة ليست الحلّ».

وفي إطار مساعي السلطة للترويج لنفسها أيضاً، نقلت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» عن محمود الهباش، مستشار عباس، قوله إن رئيس السلطة دان حركة «حماس» في كل مكالمة واجتماع عقده مع قادة العالم منذ عملية «طوفان الأقصى»، لكنه لن يفعل ذلك علناً بينما الحرب مستمرة في غزة، مؤكداً أن «السلطة الفلسطينية مستعدّة لتحمّل المسؤولية الكاملة في غزة شرط أن يكون ذلك جنباً إلى جنب مع الضفة الغربية، وليس كمقاول لحساب إسرائيل، وهذا منوط بانسحاب إسرائيلي كامل من غزة وعودة السلطة كجزء من مبادرة دبلوماسية أوسع تهدف إلى إنشاء دولة فلسطينية مستقلّة في الضفة الغربية والقطاع». وأضاف الهباش أن «قوات الأمن التابعة للسلطة قادرة على ضبط الأوضاع في غزة تماماً مثلما تفعل حالياً في الضفة الغربية»، لكنه أقرّ بأن هناك حاجة إلى فترة انتقالية مدّتها 6 أشهر على الأقلّ، حتى تتمكّن السلطة من إتمام إعادة التأهيل قبل العودة إلى حكم غزة.

شيّعت جماهير غفيرة في محافظة طوباس والأغوار الشمالية، شهداء مخيم الفارعة في مسيرة راجلة (أ ف ب)

واشنطن تفعّل الورقة الاقتصادية
الرياض تطمئن صنعاء:
لن ننضمّ إلى «قوة المهام» البحرية

صنعاء - **رشيد الحداد**

علمت «الأخبار» أن الرياض بعثت برسائل تطمين إلى صنعاء، إلى أنها لا تعتزم المشاركة في «قوة المهام» البحرية التي تسعى واشنطن إلى تشكيلها لحماية السفن الإسرائيلية من الصواريخ والمُسيّرات اليمنية في البحر الأحمر وباب المندب، وتجديد لالتزامها بالمضي في تنفيذ الاتفاقات السابقة بشأن السلام. وكانت وكالة «رويترز» قد نقلت عن مصادر، مطالبة الرياض واشنطن بعدم التصعيد ضد صنعاء على خلفية هجمات الأخيرة ضد السفن الإسرائيلية، ودعوتها إياها إلى تجنّب مواجهة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب. وجاء ذلك في وقت التقى فيه رئيس وفد صنعاء المفاوض، محمد عبد السلام، المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن، هانس غروندبرغ، في مسقط، أمس، وبحث معه خطوات تنفيذ المسارات: الإنساني والسياسي والعسكري، وسبل تجاوز العقبات التي تحول إلى الآن دون صرف المرتّبات لجميع الموظفين اليمنيين، والإفراج عن الأسرى والمعتقلين كافة، فضلاً عن خروج القوات الأجنبية من اليمن والبدء بإعادة الإعمار والتهيئة للحوار السياسي. وأشار عبد السلام، في تصريحات صحافية، إلى أن الحوارات تجري على أساس الاتفاقات التي جرى التوصّل إليها بين السعودية و«أنصار الله» في مسقط، بجهود عمانية، على رغم أن المبعوث الأميركي لدى اليمن، تيم ليندركينغ، يمارس ضغوطاً لإفشال أي اتفاق سلام لا يحقّق مطالب الولايات المتحدة بوقف الهجمات اليمنية على الكيان الإسرائيلي.

في هذا الوقت، وردّاً على العقوبات التي فرضتها وزارة الخزانة الأميركية على 13 فرداً وكياناً في اليمن بحجة أنها توفّر عشرات الملايين من الدولارات الناتجة من بيع وشحن السلع الإيرانية، للقوة الصاروخية اليمنية، كشف مصدر عسكري يمني مطّلع، لـ«الأخبار»، أن قوات صنعاء ستعلن عن إدخال صاروخ جديد من إنتاج وحدة التصنيع العسكري، وهو «صياد»، ضمن منظومة الصواريخ البحرية عمّا قريب، في إطار المعركة البحرية الدائرة. ولفت المصدر إلى أن الصاروخ المجنّح الجديد من نوع أرض - بحر، ويصل مداه إلى 800 كيلومتر، ويمتاز بدقة عالية في إصابة الأهداف، كما يتّسم بمرونة في اختراق الرادارات، ويمكن إطلاقه من أي نقطة داخل الأراضي اليمنية، إلى أي نقطة في البحر الأحمر أو البحر العربي أو خليج عدن. وأكّد أن الصاروخ الجديد سيتم تجربته على أهداف معادية في البحرين الأحمر والعربي.

> صنعاء تعلن عن إدخال صاروخ أرض - بحر جديد لتجربته على أهداف معادية في البحرين الأحمر والعربي قريباً

وكان قوبل الإعلان الأميركي برفض من الشارع اليمني الذي دعا، في مسيرات شعبية شارك فيها عشرات الآلاف، إلى الاستمرار في دعم القوة الصاروخية اليمنية، تنديداً بالعقوبات التي طاولت شبكة مالية متعدّدة الجنسيات، منها شركة «دافوس للصرافة» في صنعاء، وهي ثاني شركة تفرض عليها واشنطن عقوبات منذ مطلع العام الجاري، بعد اتخاذ إجراءات مماثلة ضد شركة «سويد للصرافة» منتصف العام الجاري. وكشفت العقوبات عن تفضيل الجانب الأميركي استخدام الورقة الاقتصادية على العمل العسكري، للضغط على «أنصار الله» لثنيها عن الاستمرار في التصعيد ضد الكيان الإسرائيلي. وسبق للولايات المتحدة أن دفعت نحو وقف المساعدات التي تُقدّم عبر «برنامج الغذاء العالمي»، الذي أوقف صرف المساعدات في صنعاء من دون أن يشمل ذلك الإجراء المناطق التي تقع تحت سيطرة الفصائل الموالية لـ«التحالف» في عدن، وهو ما اعتبرته الأولى إجراء مرتبطاً بالعمليات التي تنفّذها قواتها ضد إسرائيل.

وعلى رغم التواجد العسكري الأميركي والبريطاني المكثّف في أعالي البحار قبالة مضيق باب المندب، إلا أن تلك القوات لا تزال تتجنّب الدخول في مواجهات مباشرة مع قوات صنعاء البحرية، خشية توسيع الأخيرة حظر المرور من البحر الأحمر وباب المندب، ليطاول شركات الشحن الأميركية والبريطانية. وقالت مصادر اقتصادية في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن أميركا تتجنّب حتى الآن أن تخوض صراعاً مباشراً مع «أنصار الله» في باب المندب خشية ارتداده على اقتصادها، خاصة أن منطقة الخليج والسعودية تُعد أحد أهم مصادر إمدادات الطاقة للأسواق العالمية. وأشارت المصادر إلى أن التصريحات التي جاءت على ألسنة قيادات رفيعة في الحركة، وأكدت أن الأخيرة ستردّ على أي عمل عسكري أميركي باستهداف منابع النفط، وأن الهجمات ستمتد لتطاول سفناً تجارية أميركية، سيكون لها أثر بالغ على أسعار النفط في الأسواق الأميركية والأوروبية. واستبعدت المصادر لجوء واشنطن إلى فرض عقوبات اقتصادية شاملة على اليمن، مشيرة إلى أن الورقة الأخيرة بيد واشنطن، هي فرض عقوبات فردية تطاول شخصيات مرتبطة تجارياً بحكومة صنعاء، ولن تتجاوز هذا الحدّ.

عزل أميركي للعراقيين خشية «الاختراق»
المقاومة تضمّ «السفارة» إلى بنك الأهداف

بغداد - **فقار فاضل**

بعد تعرّض القواعد العسكرية والمصالح الأميركية في العراق وسوريا لسلسلة هجمات خلال الأسابيع الماضية، كان آخرها أمس استهداف السفارة الأميركية في بغداد بالصواريخ، يروي مسؤول عسكري عراقي من الطواقم الأمنية المقيمة داخل قاعدة عين الأسد (غرب بغداد)، في حديث إلى «الأخبار»، مشاهداته منذ بداية تعرّض القاعدة للضربات الصاروخية، قائلاً إن «القوات الأميركية تتعامل معنا بحذر دائم، ولديها بروتوكول أمني خاص بها من ناحية تفتيش جميع الداخلين والخارجين إلى القاعدة. لكن بعد الاستهدافات الأخيرة، زادت من إجراءاتها بشكل لم نلحظه حتى عندما قامت إيران قبل سنتَين بقصف القاعدة بعدد كبير من الصواريخ البالستية». ويوضح المسؤول أن «الأميركيين سابقاً كانوا قريبين منّا، لكن مع التوترات الأخيرة ورفع حالة الحذر عند طواقمهم، قاموا بنقلنا جميعاً إلى مكان يبعد تقريباً أكثر من مئة متر عنهم»، مبدياً اعتقاده بأن «هذا الإجراء جاء بناءً على معلومات استخباراتية تتعلق بعملهم الخاص، وكذلك تحفّظاً على سياق تحركاتهم داخل القاعدة وخارجها».

وبشأن خطورة الهجمات على الأميركيين، يقول «إن هناك منظومات متطورة لصدّ الصواريخ والمُسيّرات، لكن العمليات تبث الخوف بعض الأحيان لدى القوات الأميركية»، مضيفاً أن «هناك ملاجئ آمنة جداً مخصّصة لنا ولهم في أوقات الضربات. وعند وجود خطر تنطلق صافرات الإنذار». ويبيّن أن «الجانب الأميركي يتعامل مع الجانب العراقي بشكوك من ناحية تبادل المعلومات، خشية تسريبها إلى أطراف ترتبط بالفصائل المسلحة». ويؤكد أنه «ليس من السهل اختراق القاعدة؛ فمثلاً عندما قام الأميركيون باستهداف أشخاص تابعين لأحد الفصائل كانوا يستقلّون سيارة نوع بيك أب قبل أيام، كانت المعلومات عنهم حاضرة بشكل مسبق، فضلاً عن اعتقال عدة أشخاص مشتبه بهم والتحقيق معهم».

> استهدفت المقاومة العراقية سفارة واشنطن في بغداد فيما قالت الولايات المتحدة إنها «تحتفظ بحق الدفاع عن موظفيها»

وأدخلت «المقاومة الإسلامية في العراق» أهدافاً جديدة في عملياتها العسكرية التي تشنّها ضد الأميركيين، حيث تعرّضت، فجر أمس، السفارة الأميركية في «المنطقة الخضراء» وسط بغداد لهجوم صاروخي، أعاد تظهير المأزق الذي يواجهه رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، الذي دعا إلى ملاحقة منفّذي الهجوم «وتقديمهم للعدالة». وكانت دعوات «الثأر والانتقام» من الولايات المتحدة قد تصاعدت، إثر شنّها في الأيام الماضية غارة جوية أسفرت عن استشهاد خمسة من عناصر «حركة النجباء» العراقية في منطقة كركوك، واستهدافها قبل ذلك قافلتَين لـ«الحشد الشعبي» في أبو غريب وجرف الصخر، ما أدى إلى استشهاد عدد من مقاتلي «الحشد»، في ما قالت واشنطن إنه رد على استهداف فصائل المقاومة قواعدها في سوريا والعراق.

وفي بيان أمس، أكّدت السفارة تعرّضها نحو الساعة 4:15 فجراً لهجوم بصاروخين، «لا تزال التقييمات جارية بشأنه، بينما تدل المؤشرات إلى أنه من تنفيذ ميليشيات موالية لإيران». وجدّدت دعوة الحكومة العراقية إلى «اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لحماية أفراد ومرافق البعثات الدبلوماسية والشركاء في التحالف الدولي»، وأكّدت الاحتفاظ «بحق الدفاع عن النفس وحماية موظفينا في أي مكان في العالم». ووجّه السوداني، بدوره، القيادات الأمنية كافة، «بملاحقة مرتكبي اعتداء إطلاق المقذوفات في اتجاه السفارة الأميركية، وتقديمهم للعدالة». واعتبر أنّ «استهداف البعثات الدبلوماسية أمر لا يمكن تبريره». وفي وقت لاحق، استهدفت «المقاومة الإسلامية في العراق» قاعدة الاحتلال الأميركي في حقل «كونيكو» النفطي في سوريا، برشقة صاروخية.

وتؤكد قيادات الفصائل أن المقاومة ستعمل انخراطها في المواجهات المباشرة مع الاحتلال، توازياً مع استعدادها لمعركة طويلة ضد القوات الأميركية التي زادت أخيراً من وتيرة تأهّبها، من خلال إعادة تموضعها داخل القواعد العسكرية التي تتمركز فيها، تحسّباً لهجمات محتملة. كما تعتقد المقاومة أن القوات الأميركية المتواجدة في القواعد والمعسكرات العراقية، هي «قتالية» وليست قوات استشارية وتدريبية، داعيةً الحكومة إلى تنفيذ القرار الذي صوّت عليه مجلس النواب في عام 2020 والذي يقضي بإنهاء الوجود الأجنبي.

وفي هذا السياق، يشير القيادي في «حركة النجباء»، محمد الموسوي، إلى أن «مطلب محور المقاومة واحد، ويتمثل في خروج المحتل الأميركي، لا غير. ونوجّه رسالتنا إلى الإدارة الأميركية بسحب قواتها فوراً، وإلا فإن هجمات الفصائل مستمرّة وقد تأخذ منحى أكثر خطورة عليها». ويؤكد، لـ«الأخبار»، أن «المقاومة بصدد تكثيف ضرباتها ضد المحتل، وتوحيد ساحاتها، ولا سيما أن هناك تنسيقاً بين جميع الفصائل المشاركة لضرب العدو»، معتبراً أن «استمرار الصراع في غزة يعني استمرار الهجوم على القوات الأميركية التي تدعم إسرائيل منذ بداية الحرب على فلسطين». ويقول الموسوي إن «الفصائل تجهّز نفسها لخوض مواجهة كبرى ضد المحتل الأميركي الذي يمرّ بحالة من الهوان والضعف بسبب ضربات المقاومة المستمرة»، مشدّداً على أن «أرواح القادة الشهداء (الحاج قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس ومن استشهد معهما) حاضرة، والانتقام من قاتليهم قريب، وسيكون خروجهم بطريقة مذلّة ومخزية».

من جهته، يرى المحلل السياسي، جودت كاظم، أن «فصائل المقاومة تعمل منذ اندلاع الأزمة على مراحل، وهي بدأت بالاحتجاجات الشعبية والاعتصامات على الحدود الأردنية، ومن بعدها استهدفت القواعد الأميركية بالصواريخ والمُسيّرات، وهذا يعني أنها تمتلك أوراقاً أخرى أقوى ولم ترد حرقها مبكراً، وإنما بشكل مخطّط له». ويرجّح أن «هناك تطورات مقبلة في المواجهة العسكرية، وربما ستشمل المنطقة بأسرها، ولا سيما من جهة جنوب لبنان التي يوجّه حزب الله عبرها ضرباته بشكل دقيق ضد مواقع إسرائيلية، لمساندة المقاومة الفلسطينية التي تواجه العدوان».

اليمنيون يرفضون العقوبات على كيانات وأفراد في صنعاء (أ ف ب)

سوريا

«الشيوخ» يرفض سحب القوات الأميركية: بقاؤنا يحمي إسرائيل

علاء حلبي

في محاولة تشريعية هي الثانية من نوعها لدفع القوات الأميركية إلى الخروج من سوريا، بسبب عدم وجود غطاء قانوني داخلي أميركي لبقائها، فشل مجلس «الشيوخ» الأميركي في تمرير مشروع قانون، قدّمه السيناتور الجمهوري عن ولاية كنتاكي، راند بول، يدعو إلى سحب هذه القوات خلال مدة 30 يوماً، في ظل التهديدات المرتفعة التي تطاول وجودها هناك. ولم يحصل المشروع على عدد الأصوات الكافية لتمريره، إذ حصد 13 صوتاً مؤيداً فقط، فيما صوّت أغلبية الأعضاء ضده (84 صوتاً)، ما يعني إعطاء إذن غير مباشر لقوات الاحتلال الأميركي بمتابعة نشاطها في سوريا، برغم المخاطر المتزايدة مع استمرار عمليات المقاومة ضدها، ردّاً على الدعم الأميركي غير المحدود لإسرائيل في حربها على قطاع غزة.

وفي الجلسة التي ناقش فيها المجلس مشروع القانون القاضي بخروج القوات «بما يسمح بالاستمرار في دعم إسرائيل من دون القلق من العمليات الانتقامية»، قال السيناتور بول: «يبدو لي أنه على الرغم من أن قواتنا البالغ عددها 900 جندي ليست لديها مهمة قابلة للحياة في سوريا، هم لا يبالون». وتابع «إنهم بمثابة مجموعة يمكن أن تقود إلى فخ الوقوع في حرب أكبر، ومن دون مهمة واضحة المعالم. لا أعتقد أنهم قادرون على الدفاع عن أنفسهم بشكل كاف، ومع ذلك سيبقون في سوريا».

وأضاف بول أن قوات بلاده في سوريا «تتعرّض لهجمات منتظمة، ليس من داعش، ولكن من الميليشيات المدعومة من إيران»، وفق تعبيره، علماً أن عديد هذه القوات يفوق وفق تأكيدات عديدة الرقم المعلن عنه من قبل «البنتاغون»، وهو «900 جندي» فقط.

من جهته، أصدر زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ، ميتش ماكونيل، بياناً، رأى فيه أن «تمرير مثل هذا القرار سيكون بمثابة هدية لإيران». وأضاف أن إخراج القوات الأميركية من الشرق الأوسط هو «بالضبط ما يرغبون في رؤيته»، مشيراً إلى أن «تبنّي هذا الإجراء قصير النظر، ومن شأنه أن يدمّر مصداقية أميركا في المنطقة ويشجّع على فتح جبهة شمالية في الحرب الإقليمية ضد إسرائيل»، وفق تعبيره.

> ذكرت وثيقة مسرّبة أن الولايات المتحدة تدفع رواتب لنحو 16 ألف شخص في سوريا

وهو الثاني من نوعه بعد فشل مشروع سابق قدّمه النائب الجمهوري، مات جايتز، في الشامن من شهر آذار الماضي، إلى مجلس النواب، يطالب إدارة بايدن بسحب القوات الأميركية من سوريا في موعد لا يتجاوز 15 يوماً، استناداً إلى قانون «صلاحيات الحرب» الصادر عام 1973، والذي يحدّ من قدرة الرئيس على بدء أو تصعيد العمليات العسكرية في الخارج. وحينها، فشل المشروع أيضاً في الحصول على عدد الأصوات الكافي الذي يسمح بتمريره، إذ صوّت النواب بـ 321 صوتاً ضدّه، مقابل 103 لمصلحته. كما ليست هذه المرة الأولى التي يبحث فيها مشرعون أميركيون عن «شرعية» وجود قوات بلادهم في سوريا، بعد انحسار تنظيم «داعش» الذي كانت تتستّر واشنطن بمحاربته، وخصوصاً بعدما أعلنت الإدارة الأميركية خلال حكم الرئيس السابق، دونالد ترامب، هزيمة التنظيم عام 2019، قبل أن تتراجع في ما بعد وتعود إلى الحديث عن بقاء يهدف إلى «منعه من العودة». ويُشار، هنا إلى أن هذه القوات تنتشر في أكثر من 13 قاعدة غير شرعية، معظمها في المناطق النفطية السورية، بالإضافة إلى قاعدة «التنف» عند المثلث الحدودي مع الأردن والعراق جنوب البلاد، وهي القاعدة الأكثر أهمية بالنسبة إلى واشنطن لما تقدّمه من خدمات أمنية وعسكرية ولوجستية لإسرائيل.

عديد القوات الاميركية يفوق الرقم المعلن عنه من قبل «البنتاغون»، وهو «900 جندي»، فقط (أ ف ب)

وفي مفارقة لا بدّ من الوقوف عندها، أصدرت «القيادة المركزية الأميركية» بيانها الشهري المعتاد لحصيلة عملياتها ضد تنظيم «داعش»، والذي تضمّن أرقاماً صادمة كشفت ضآلة نتائج عملياتها. إذ أعلنت أنها نفّذت، بالتعاون مع قوات «التحالف والشركاء الآخرين، خلال شهر تشرين الثاني الماضي، ما مجموعه 40 عملية لهزيمة تنظيم (داعش)، ما أدّى إلى مقتل 4 من عناصر التنظيم واعتقال 33 آخرين». كذلك، قالت إنها «نفّذت في العراق 24 عملية مشتركة أسفرت عن مقتل 3 عناصر من التنظيم واعتقال 14 عنصراً آخرين، و16 عملية في سوريا أسفرت عن مقتل عنصر واحد واعتقال 19 عنصراً»، معتبرة أن هذه العمليات «تسلّط الضوء على التزام القيادة المركزية الأميركية بالهزيمة الدائمة لداعش والحاجة المستمرة إلى جهود عسكرية مستهدفة لمنع أعضاء التنظيم من شن مزيد من الهجمات».

وإلى جانب تمويل القوات الأميركية المنتشرة في سوريا والعراق، والتعزيزات الكبيرة التي دفعت بها منذ ارتفاع عمليات المقاومة ضدّ قواعدها، خصّصت وزارة الدفاع الأميركية مبلغ 542 مليون دولار من ميزانية الدفاع لبرامج تدريبية لقوات تقودها في سوريا والعراق في إطار مكافحة «داعش»، من بينها 177 مليون دولار لدعم «شركاء واشنطن في سوريا» (قوات سوريا الديموقراطية - قسد، وفصائل أخرى، من بينها جيش سوريا الحرة، تنشط في منطقة التنف). وفي السياق، ذكرت وثيقة مسرّبة أن الولايات المتحدة تدفع رواتب لنحو 16 ألف شخص في سوريا، وهو جزء من مبالغ أخرى تخصصها وزارات في الحكومة الأميركية لتغطية نشاطها، من بينها مبالغ خصّصتها وزارة الخارجية لدعم وسائل إعلام سورية بهدف «تعزيز المبادئ الأميركية».

من جهتها، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق»، أمس، استهداف القاعدة الأميركية في حقل «كونيكو» النفطي في سوريا، وقاعدة «عين الأسد» غربي العراق برشقات صاروخية، مؤكدة، في بيان، أن العمليات التي تأتي «رداً على الجرائم التي يرتكبها العدوّ بحق أهلنا في غزة حققت إصابات مباشرة». على أن هذه الرشقات الصاروخية هي جزء من مجموعة واسعة من العمليات التي تنفذها المقاومة ضد القواعد الأميركية في سوريا والعراق، وصل عددها، بحسب ما أعلنت الولايات المتحدة، إلى 74 هجوماً منذ 17 تشرين الأول الماضي وحتى مطلع كانون الأول الحالي، من دون أن تكشف عن الحجم الحقيقي للأضرار التي تسببت بها.

مصر

مصر «تنتخب» السيسي اليوم: ولاية ثالثة... وغيرها الكثير

القاهرة - الأخبار

تنطلق الانتخابات الرئاسية المصرية، اليوم السبت، وتستمرّ على مدى ثلاثة أيام، داخل البلاد، حيث يُجبر المصريون على التوجّه إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم لمصلحة الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي أصبحت الانتخابات في عهده بمنزلة «استفتاء» على شخصه، وثمّة على الهامش، ثلاثة مرشّحين آخرين هم أقرب إلى «كومبارس» وظيفتهم تكملة المشهد «الديموقراطي»، من بينهم اثنان يؤيدان - ضمناً - السيسي وسياساته، فيما سقط طموح الثالث أن يحلّ ثانياً خلف السيسي. أمّا هذا الأخير، فلا يتعامل بجدّية مع الاستحقاق، بعدما حسم نتيجته مبكراً لمصلحته، بإقصاء الناشط المعارض، أحمد طنطاوي، ووضع العراقيل أمامه كي لا يتمكّن من خوض الانتخابات.

في نهاية آب الماضي، تلقّى علي (اسم مستعار)، وهو رجل خمسيني، رفقة آخرين من زملائه الحاصلين على امتيازات جذب إعلانات الـ«Out Door» بعقود من جهات حكومية في عدة مناطق، دعوةً مفاجئة إلى حضور اجتماع لدى جهة أمنية أخبرتهم بأن اللافتات الدعائية في فترة الانتخابات الرئاسية، ما بين تشرين الأول وحتى منتصف كانون الأول، ستكون محجوزة للسيسي وحملته الانتخابية. لكنّ علي وزملاءه أخبروا المسؤولين الأمنيين بأن ذلك لن يكون ممكناً، نظراً إلى وجود اتفاقات سابقة مع شركات وجهات أخرى خلال الفترة نفسها، وإنْ كانت محدودة، وتحدّثوا عن إمكانية استغلال جزء من الأماكن الفارغة وتوظيفها. غير أن مسؤولي الأمن أصرّوا على أن اللافتات الدعائية للرئيس لها الأولوية المطلقة، وأن الشركات ستضع لافتات تعلن فيها عن نشاطها، ولكنها في الوقت ذاته تؤيّد الرئيس.

وعلى رغم عدم تأييد علي للسيسي، وتفضيله في حينه طنطاوي، إلا أنه استجاب مع زملائه لطلب الجهات الأمنية، لتجنب إنهاء العقود المبرمة بينه وبين الجهات الحكومية حول حقّ الوكالة الإعلانية التي «تحقّق مكاسب مالية محدودة، وخاصة في الفترة الأخيرة»، وتجنّباً أيضاً لـ«مزيد من الخسائر» لشركته التي تضطرّ بحكم نشاطها، للانخراط في تعاملات مع الحكومة. وبعد الاجتماع الأول بأيام قليلة، فوجئ علي وزملاؤه من أصحاب الشركات الأخرى، بدعوتهم إلى اجتماع أمني آخر، استمرّ هذه المرّة لساعات، تلقّوا خلاله تعليمات حول كيفية توزيع اللافتات الإعلانية على الطرق المختلفة، ليكتشف هؤلاء في وقت لاحق أن تكلفة طباعة الإعلانات ستكون على نفقتهم الخاصة، بعدما ظنّوا بداية أن خسارتهم ستقتصر على حجز اللوحات الدعائية الكبرى في خلال مدة الانتخابات.

على أن «مفاجآت» الأجهزة الأمنية للشركات الإعلانية لم تقتصر على الإنفاق على حملة السيسي فحسب، ولكنها امتدّت لتشمل حملة المرشح الرئاسي، حازم عمر، رئيس حزب «الشعب الجمهوري»، وهو المرشح الأول الذي ضمن ترشّحه في مواجهة السيسي، في حال عزوف باقي المرشّحين عن خوض الانتخابات، إذ استطاع جمع التوكيلات الشعبية الكافية وموافقات تأييد نواب البرلمان لحزبه، كي يتمكّن من خوضها. وعلى هذه الخلفية، لم يعقد حازم عمر، وهو عضو في مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان)، سوى 4 مؤتمرات جماهيرية، وبأماكن محدودة وتواجد جماهيري «مدفوع» سلفاً، فيما ظهرت لافتات تأييد إعلانية متعدّدة تدعمه، تكفّل بها الأمن أيضاً. وعلى الرغم من قرار حملة السيسي ترشيد النفقات إلى الحدّ الأدنى بعد اندلاع الحرب في غزة، إلا أنه لا شارع في مصر، على اتساع مساحتها، يخلو من صور ولافتات للرئيس، مدوّن عليها اسم حزب «مستقبل وطن»، المسيطر على الأغلبية البرلمانية، إلى جانب حزب «حماة الوطن» الذي وضع لافتات في الأيام الأخيرة من الدعاية الانتخابية. وتُقدَّر قيمة الإعلانات التي يمكن مشاهدتها فقط في شوارع القاهرة بعشرات الملايين من الجنيهات، وهو رقم يتجاوز الموازنة المرصودة في القانون، والتي تحدّد سقف الإنفاق الدعائي بـ20 مليون جنيه. وفي حين لم تعلّق «الهيئة الوطنية للانتخابات» على الأمر، فسّر منسّق حملة السيسي، المستشار محمود فوزي، الدعاية المكثّفة، بـ«حب الجماهير» للرئيس، ورغبتهم في تأييده بوضع صوره في كل مكان، مشيراً إلى أن «لا علاقة للحملة بها».

أيضاً، لم يقتصر نشاط حزب «مستقبل وطن»، الذي تحرّكه الأجهزة الأمنية، على وضع اللافتات الدعائية باسمه من دون تحمّل تكلفة فعلية، ولكنه امتدّ ليشمل حضوراً «ماجوراً» لمواطنين وموظفين في جهات حكومية لمؤتمرات تأييد الرئيس، خلال فترة الدعاية الانتخابية، بأجر تراوح بين 100 و300 جنيه للفرد، بالإضافة إلى وجبة طعام مجانية. كذلك، يراوح سعر اليوم الواحد للحضور أمام اللجان الانتخابية بين 500 و1500 جنيه للأفراد من الرجال والسيدات، بالإضافة إلى وجبات إفطار وغداء للبقاء أمام اللجان، من الساعة الثامنة صباحاً وحتى التاسعة مساءً، بهدف إظهار «الإقبال الجماهيري». ويترافق هذا «التحشيد» مع حشد من نوع آخر تقوم به الجهات الأمنية والمؤسسات الحكومية لإجبار المواطنين على التوجّه إلى صناديق الاقتراع، وذلك عبر إعداد كشوف بالمصوّتين وغير المصوّتين في الانتخابات في مختلف الجهات الحكومية، ومنح المصوّتين، خلال أيام الانتخابات،

> تكمن أولوية النظام، بعد إجراء الانتخابات، في التوجه نحو تعديلات دستورية

كذلك، لا تتوقّف الأجهزة الأمنية عن محاولة دفع المواطنين إلى المشاركة والتصويت بالإجبار، والتقاط صورة للبطاقة الانتخابية عند التصويت لمصلحة السيسي. وطاول هذا الإجراء موظّفي الحكومة، وحتى العاملين في مجال الإعلام، مع تخصيص لجنة للإعاميين للتصويت داخل مقر «مدينة الإنتاج الإعلامي»، خلافاً للجان مماثلة صوّتت في العاصمة الإدارية والعلمين الجديدة. والجدير ذكره، هنا، أن صور السيسي التي انتشرت في الشوارع كانت في الهشيم في الأيام الأخيرة، كانت موجودة على عقارات قيد الإنشاء في «مدينة 6 أكتوبر»، حيث أجبر أصحاب العقارات، على طباعتها ووضعها مع وضع أسمائهم عليها للإعلان عن دعمهم للرئيس. وفي مدينة بدر، التي تبعد عدة كيلومترات فقط عن العاصمة الإدارية الجديدة، حال رجال الشرطة على محالّ الأطعمة في الأحياء المختلفة، ليوصوهم بضرورة مشاركتهم في التصويت.

وعلى الرغم من أن مرشّحي الرئاسة الآخرين، رئيس «حزب الوفد»، عبد السند يمامة، ورئيس «الحزب المصري الديموقراطي»، فريد زهران، شاركا في العديد من الفعّاليات والجولات على مستوى الجمهورية، إلا أن حملاتهما الدعائية تكاد تكون محدودة للغاية مع صور وُزّعت على استحياء في مناطق محدودة ومن دون أيّ دعم، فيما يعبّر مسؤولو حملة زهران عن أملهم في تحقيق المركز الثاني بعد السيسي.

وبحسب استطلاعات الرأي، يُتوقّع أن يحسم السيسي الانتخابات من الجولة الأولى بحصوله على نسبة أصوات تفوق الـ80%، لينال ولايته الثالثة حتى عام 2030، والتي كان حسم إمكانية ترشّحه إليها سابقاً عبر الضغوط التي مارسها على الجهات الأمنية والقضائية، إذ عندما انتُخب السيسي رئيساً للمرّة الأولى في عام 2014، كان يُفترض أن يغادر منصبه بحلول عام 2022، لأنه يمكن لكلّ رئيس خوض الانتخابات لفترتَين رئاسيتَين فقط (مدة كل منهما 4 سنوات)، لكنّ ضغوط السيسي أثمرت إدخال تعديل دستوري، عام 2019، يمدّد ولايته إلى 6 سنوات، ويسمح له بالترشّح لولاية ثالثة (حتى عام 2030)، قد لا تكون الأخيرة أيضاً.

وفي المحصّلة، فإن التصورات السياسية لما بعد الانتخابات ستكون مرتبطة بالتوجّه نحو تعديلات دستورية جديدة، مرتبطة أيضاً بمخرجات «الحوار الوطني» التي تتطلّب تعديلات قانونية ودستورية مع استئناف الجلسات التي جرى تعليقها مع بداية الانتخابات، والتي ستطالب بتعديل الدستور لعودة الإشراف القضائي على الانتخابات، إلى جانب عدم تقييد فترة تولّي الرئاسة، إذ تكمن أولوية النظام، بعد إجراء الانتخابات، في التوجّه نحو تعديلات دستورية، لأسباب كثيرة تأتي في مقدّمها الترتيبات الجارية لشكل البرلمان المصري في انتخابات 2025، وإعادة بناء الدائرة المقرّبة من الرئيس، والتي ستشهد تغييرات جذرية بعد الانتخابات، تمهيداً لبدء مرحلة جديدة لم تتّضح معالمها بعد.

◄ وفيات

بَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي
صدق الله العظيم
بمزيد من اللوعة والأسى ننعى إليكم فقيدنا الغالي
ربيع علي حلاوي
والدته: المرحومة جهدا محمود حلاوي
شقيقه: فداء حلاوي زوجته ضحى الزين وأولادهما: وفاء، علي، و زينة زوجة زياد بيضون وعائلتهما.
شقيقتاه: رانية وولدها حسين خليل،
عبير.
أعمامه: عائلات المرحومين سليمان، سعدالله، أنيس، شريف وخليل حلاوي.
عماته: عائلات المرحومات روحية حلاوي، سعاد سعيد، أميرة حلاوي والدكتورة علياء المرعبي.
خاله: عارف زوجته غادة الشريف وعائلتهما، علي حلاوي.
خالاته: المرحومة جوزفين، سعاد زوجة جون رايت وعائلتهما، زينب، أمل وأولادها، غادة.
صُلّي على جثمانه الطاهر يوم الخميس الواقع فيه 7 كانون ووري الثرى في جبانة الخرايب، صور
الأسفون: آل حلاوي، آل خليل، آل الزين، آل الشريف، آل رايت، آل بحسون، آل علي أحمد، آل بيضون، آل المرعبي ، آل سعيد وعموم أهالي صور
ولكم من بعده طول البقاء

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم الأستاذ
الحاج عبد العزيز موسى سويدان
(أبو شوقي - عميد آل سويدان)
زوجته الحاجة جميلة زين العابدين صابغ
أولاده الدكتور شوقي زوجته سيّدي، المرحوم المهندس باسم زوجته زينة منصور، المهندس مازن زوجته ريما جحا
ابنته الدكتورة ندى زوجة عمر أورو
تُقبل التعازي في جمعية التخصّص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء ببروت، يومَي السبت والأحد 9 و10 كانون الأول 2023 ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر وحتى السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضاء الله وقدره آل سويدان، صايغ، وعموم أهالي بلدتي باطر وقانا وأعضاء جمعية التخصّص والتوجيه العلمي.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4475

أفقيا
1- للتفسير – قادم – أول النهار – 2- جادل وحاور – بلدة لبنانية في قضاء بنت جبيل – 3- جمع وضمّ – مدينة روسية في داغستان – 4- إحدى جمهوريات روسيا في سيبيريا – خاصتها بالأجنبية – 5- للمساحة – من الطيور – 6- أبنية عظيمة – مدينة لبنانية – 7- حرف أبجدي – شخصية من مسرحيات الأخوين رحباني – 8- يريد – من النبات – 9- نوع من الحمام البرّي – أداة إستثناء – 10- إنتفاضة قام بها سبارتاكوس ضد روما

عمودياً
1- نهر لبناني – 2- مدينة فلسطينية – مدينة فرنسية – 3- عائلة سياسي وعالم رياضيات ومهندس حربيّ فرنسي راحل – 4- إمارة أوروبية – برهة من الزمان – 5- خنزير برّي – سحب – للنفي – 6- صاحب الودّ – أحلى وأروع – 7- مدينة مصرية – 8- نقيض حر – النقاب والخمار – 9- للتفسير – ذريعة وحجة – ياتي بعد – 10- قلعة في سوريا في محافظة حمص

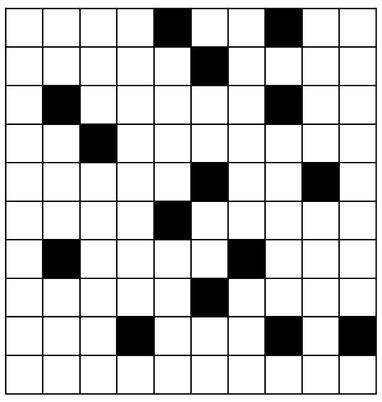

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- الباستيل – 2- ليسوتو – ولو – 3- في – دا – ثمار – 4- يجن – رش – هرج – 5- سم – رن – سبّ – 6- أم – سامانتا – 7- ياقوت – براي – 8- وكور – سكانر – 9- نال – دبوق – 10- سويسرا – برن

عمودياً
1- الڤيرا يونس – 2- ليبج – ماكاو – 3- بس – نس – قولي – 4- اود – مسوّر – 5- ستار – آت – دَر – 6- تو – شرم – سبأ – 7- نابكو – 8- لومه – نراقب – 9- لارستان – 10- جورج بايرون

sudoku 4475

9				5				
	1			9				5
	4	8						2
1		7	9	2		6		8
6				7				9
		5		8	4	1		
7	2			6			5	
	5	9	7		2			3
		3				2		

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4474

5	6	3	7	2	9	1	8	4
7	9	4	1	5	8	3	6	2
2	8	1	3	4	6	5	9	7
8	1	5	6	7	4	2	3	9
6	4	2	9	3	5	7	1	8
9	3	7	8	1	2	4	5	6
3	7	9	4	8	1	6	2	5
1	2	8	5	6	7	9	4	3
4	5	6	2	9	3	8	7	1

مشاهير 4475

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس وزراء روماني سابق. إستقال من منصبه بعد خلفية حريق نادي كوليكتيف
4+5+1+2+6 = ادخار ■ 9+2+3+7 = عاصمة آسيوية ■ 11+10+8+9 = موقد نار كبير

حل الشبكة الماضية: **نايف الروضان**

طوفان الأقصى

إسرائيل تمنع حرّية التعبير في العالم أجمع

أسعد أبو خليل *

إسرائيل في ورطة كبرى. وجودُها ودوامُها مرتبطٌ، كلياً، بالدعم الأميركي لها. الدعم الأوروبي يرتبط بالدعم الأميركي، لو زال زال. عسكريّاً، لم تعد الدولة تستطيع أن تدافع عن نفسها كما في الماضي. استعانت في مواجهة منظّمة فلسطينيّة مسلّحة بتدخّل عسكري أميركي وبريطاني وألماني إلى جانبها. لولا القليل من الحياء، كانت السعوديّة والإمارات سترسلان قوّاتهما لدعم الجيش الإسرائيلي. والتعاطف مع إسرائيل تناقص كثيراً عبر السنوات في البلدان الغربيّة، أي الدول التي تعتبرها الدولة العنصريّة مؤثّرة. عندما يكون التعاطف مع إسرائيل بين الشباب نحو الثلث أو أقلّ في أميركا، تكون إسرائيل تواجه مستقبلاً غير زاهٍ لها. صحيح، تستطيع أن تكون أكثريّة الشعب الغربي مع فلسطين، وتبقى الأحزاب المؤثّرة داعمة في قياداتها لإسرائيل، كما الحال في بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوروبيّة. هكذا الحزب الديموقراطي الأميركي: بات نصفه، أو أكثر قليلاً، ميّالاً إلى الجانب الفلسطيني، ولكن قيادة الحزب صلبة في تعصّبها لإسرائيل. أجيال جديدة تنبذ الصهيونية وتجاهر بقرفها من دولة إسرائيل. هناك جيل جديد سيترتّبى حول العالم على كراهية إسرائيل من خلال مشاهد القتل والتدمير في غزة. المؤشر في أميركا هم نجوم هوليوود: أكثرهم صمتوا والصمت دليل عدم تعاطف مع إسرائيل. المتعاطف مع إسرائيل يُجاهر، الصامت يكون خائفاً من المجاهرة بموقف معارض لإسرائيل.

مشهدٌ قبل أيّام لم أكن أظنّ أنني سأراه. استدعى الكونغرس الأميركي رؤساء ثلاث جامعات نخبويّة كبرى واستجوبهم حول حرّيات التعبير في حرمهم وكيف أنّ الإدارة لم تحظر التعبير المعادي لإسرائيل (معادٍ لليهود حسب الكونغرس). ما هو التعبير المعادي لليهود في عرف الكونغرس؟ يتراوح بين رفع شعار «الانتفاضة» وبين رفع شعار «من البحر إلى النهر»، الذي بات يقضّ مضاجع الصهاينة في الغرب. الشعار بات محظوراً في عدد من الجامعات، ولكنّ النشطاء الفلسطينيّين (خصوصاً الطالبات الفلسطينيّات اللواتي يقدن العمل الفلسطيني في أميركا) لا يكترثون ويهتفون بملء حناجرهم، «من البحر إلى النهر»، وهو قويّ بالإنكليزيّة وبَعدُ بـ«تحرير فلسطين». لكن أميركا كانت تزهو بنفسها أنها، خلافاً للدول الشيوعيّة، تحترم الحرّيات (وكانت تزهو بنفسها عندما كانت الكلاب البوليسيّة تطارد السود في شوارع الجنوب وعندما كانت الماكرثيّة المحمومة تسود في البلاد وتمنع حرّيات التعبير باسم... الحرّيّة).

الكونغرس بات يراقب مسار حرّيّة التعبير في الجامعات ليُضمن أنها محدودة ومقيّدة لأن الحرّيات غير المقيّدة تزعج الطلاب اليهود وتجعلهم يقلقون على مصيرهم. طالبة يهودية صهيونيّة قالت إن زملاءها أشعروها بأنها غير محبوبة لأنها تدعم إسرائيل، وقالت إنها شعرت بمعاداة سامية فظيعة. وتناقلت الصحافة قضيّتَها، وكادت أن تصبح أن فرانك الرّن الواحد والعشرين. وهؤلاء، بإستسهالهم لاستعمال معاداة السامية، ينفّرون الناس من المعركة الحقيقيّة ضد معاداة السامية. لأن إسرائيل والصهاينة لا يمانعون من التحالف مع أعتى معادي السامية في الغرب إذا كانوا موالين لإسرائيل. فحجّة إيلون ماسك إلى إسرائيل كانت أبلغ دليل: غُضّ عن معاداته للسامية بمجرّد أن التقى نتنياهو وذمّ «حماس». أساتذة الجامعة اعترفوا هنا (في استطلاع جديد) بأنهم لا يشعرون بحرّية الحديث عن الصراع العربي-الإسرائيلي وأكثرهم اعترف أنه يخاف (بأكثرية 81%) من اعتراض مناصري إسرائيل على كلامهم.

(أ ف ب)

الكونغرس لا يكتفي: يريد حظر النوادي المناصرة لفلسطين وجرّ الهاتفين بتحرير فلسطين للمحاسبة أو المحاكمة. إسرائيل واللوبي الإسرائيلي يفقدان أعصابهما.

تحتاج إسرائيل إلى مزيد من الوسائل لرفض وجهة النظر الصهيونيّة. ليس هناك من طريقة إلّا حظر معاداة الصهيونيّة، وهو، أي الحظر، ينتشر ويمتدّ من دولة غربيّة إلى أخرى. الذي أقلقَ اللوبي الإسرائيلي في واشنطن (والذي يرعى اللوبيات الإسرائيليّة حول العالم، وهو ينسّق مع السفارة السعوديّة والإماراتيّة في العاصمة الأميركيّة) كل مظاهر التعاطف الشبابي مع فلسطين، خصوصاً في دول الغرب. إسرائيل لا تكترث للرأي العام إلّا في دول الغرب لأن العنصريّة تجمعها مع قادة الغرب، ولأن أعداءها للملوّنين جمعها تاريخيّاً مع الرجل الأبيض في جنوب أفريقيا وفي أوروبا وأميركا. سلاح معاداة السامية بيد إسرائيل ليس جديداً. وقد أفرد نورمان فنكلشتين (الذي يكرّس الكثير من وقته هذه الأيام لدحض الدعاية والأكاذيب الصهيونيّة، مستعيناً في سرديّته بنجاة والديه من المحرقة وفناء معظم أفراد عائلته فيها) دراسات عن التسليح السياسي لمعاداة السامية من قبل الحركة الصهيونيّة. واجهت إسرائيل عبد الناصر به واختلقت أكاذيب عنه، بما فيه أنه دعا إلى رمي اليهود بالبحر، وهم زعموا، كَذباً أيضاً، أن أحمد الشقيري قالها (لم أجد أي إشارة لها في الأدب السياسي العربي إلّا في تصريح لحسن البنا في سنة 1948 في مجلّة «المصوّر» المصريّة). وخامنئي نفى أخيراً أن يكون هدف إيران رمي اليهود في البحر، ولكن وسائل الإعلام الصهيونيّة، التي تتخصّص في نقل كلام الكراهية من العرب والمسلمين وترجمته، تجاهلت كلام خامنئي لأنه لا يتّسق مع السردية. كان يهوشوفاط هاركابي يتخصّص (قبل زمن منظمة «ميمري» التي أسّسها مسؤول إسرائيلي استخباراتي «سابق») في تجميع كلام الكراهية المعادي لليهود كيهود في الثقافة العربيّة. طبعاً، كان النصيب الأكبر من هذا الكلام ينطلق من الخليج. السعودية استثمرت كثيراً في أدب الكراهية ضد اليهود. انتقلت دولة السعودية والإمارات من أدب كراهية اليهود إلى أدب حب اليهود، ورفع شأنهم (في الوقت الذي لا يزال إعلام السعودية

> السياسة الصهيونيّة لا يمكن إلّا وأن تصطدم بعقبة: كلّما ضغطت إسرائيل على حكومات الغرب من أجل حظر التعبير المناصر لفلسطين، كلّما فضحت كذبة الحرّيات في العالم الغربي

يزخر بكراهية الشيعة).

ودفع تهمة معاداة اليهودية سهلة: أن يمتنع العربي ومناصر القضيّة عن التعبير المعادي لليهود. وبالفعل، تطوّر الخطاب السياسي العربي نحو خطاب إنساني ينبذ الخطاب المعادي لليهود. عند الجمعيات ووسائل الإعلام المُموَّلة من السعودية (الناتو) وسوروس، تطرّفوا بالاتجاه الغربي: يعترضون على أي كلمة مهينة لليهود (والاعتراض محمود) ولكنهم لا يمانعون في خطابات التحريض ضد الشيعة والعلويّين في الخطاب السياسي العربي، الخليجي المصدر. وهناك بعض العرب يردّ ببلاهة عبر القول: لا يمكن للعرب أن يكونوا معادين للسامية لأنهم ساميّون. لا، المعنى الإيتومولوجي للكلمة لا يهمّ، لأن المعنى المتعارف يعني معاداة اليهود فقط. وليس كل الشعوب الساميّة. وحتى حزب الله في وثيقته السياسية الأخيرة في عام 2009 نبذ معاداة اليهودية وحصر العداء بالصهيونية، كما فعلت «حماس» في وثيقتها من عام 2017، مع أن بعض قادة «حماس» لا يزالون يتحدّثون بخطاب معادٍ لليهود (وترصد هذا الخطاب منظمة «ميمري» وتترجمه وتوزّعه على نطاق واسع حول العالم).

وجد الصهاينة طريقة أخرى. ماذا لو أعدنا تعريف معاداة الساميّة كي تشمل أيّ نقد لإسرائيل. وبالفعل، تفتّقت قريحة منظمة «اتحاد تذكّر المحرقة الدولي» عن تعريف جديد لمعاداة الساميّة. والتعريف بات مُعتمَداً من قبل الكونغرس الأميركي ووزارة الخارجيّة الأميركيّة. التعريف الجديد مضحك في جهده لحظر الخطاب الذي يُعرّي إسرائيل. هو مثلاً يعتبر أن أيّ نقد لإسرائيل بمنسوب مفرط يندرج في معاداة الساميّة (أي هم يحدّدون لنا منسوب نقد إسرائيل. وأي تعامل مع إسرائيل بطريقة تختلف عن التعامل مع أي دولة أخرى يندرج ضمن معاداة الساميّة. أي إنه علينا في نقدنا لإسرائيل أن نصرّ على نقد دول أخرى، إسلامية أو عربية، كي لا يكون نقدنا حصرياً بدولة هي يهوديّة. وإياك أن تعارض حقّ تقرير المصير لليهود. هذا من ضمن معاداة الساميّة. لكن كما قال المستشرق الفرنسي، ماكسيم رودنسون، ذات مرّة: أنا لست ضدّ حقّ تقرير المصير لليهود على سطح القمر، مثلاً. وما عناه، أنه لا يمانع أن يكون لليهود الحق في إقامة دولة على ألّا تكون على حساب دولة أخرى. ومقارنة إسرائيل بالنازية هي أيضاً معاداة للسامية، حسب التعريف. لكن إسرائيل تقارن أعداءها دائماً بالنازيّة: من زمن الحاج أمين إلى زمن الشقيري إلى الزمن الحالي. يحقّ لها وحدها عقد المقارنات كما تشاء، كما فعل نتنياهو عندما برّأ هتلر من جريمة المحرقة وحاجج أنّ المسلمين هم الذين أوعزوا له بذلك. ويضيف التعريف أنّ لوم اليهود على أفعال إسرائيل هو معاداة للسامية، وهذا صحيح. لكن إسرائيل هي المذنبة في هذا الصدد. هي تصرّ على أنها دولة كل اليهود حول العالم مما يزيل الفصل، ظلماً، بينها كدولة احتلاليّة استيطانيّة وبين يهود العالم وبعضهم لا شأن لهم بإسرائيل. وهناك مسعى جدّي اليوم لإعادة التعريف مرّة أخرى لإضافة كلمات «الانتفاضة» وهتاف «من البحر إلى النهر» إلى تعريف متجدّد لمعاداة اليهوديّة.

السعي لن ينتهي. ستكون هناك هتافات جديدة ومصطلحات جديدة تنتشر بين جماهير الشباب في دول الغرب. انتهى عهد سيطرة اللوبي الإسرائيلي على كل قطاعات الرأي العام الأميركي. حتى السود كانوا في مصاف المواقف الصهيونيّة في الماضي. السود اليوم من أقل المجموعات تأييداً لإسرائيل. في المظاهرات التي جرت هنا، كانوا الأجرأ وبعضهم هتف لـ«حماس» وعمليّة «طوفان الأقصى». ويستطيع السود أن يتمتّعوا بحرّية تعبير تفوق حرّية تعبير العرب والمسلمين في أميركا. الجامعات خرجت عن السيطرة، وهناك حملة اليوم لفصل رؤساء جامعات لأنهم سمحوا بتظاهرات سُجّلت فيها هتافات «من البحر إلى النهر» أو مصطلح «انتفاضة» الذي يخيف ويُعتبر أنه دعوة لإبادة اليهود. من دون مبالغة، إنّ كل الهتافات من أجل فلسطين باتت، حسب تعريف جديد ومبتكر، بمثابة دعوات لإبادة كل اليهود في عالم. والتظلّم، أو اصطناع التظلّم، بات من عدة عمل اللوبيات الإسرائيليّة حول العالم.

الصهيونيّة هي اليوم العدوّ الأوّل لحرية التعبير في العالم، خصوصاً العالم الغربي الذي يمدّها بما تحتاجه من سلاح ومال وتغطية إعلاميّة في جرائمها المستمرّة. لكن السياسة الصهيونيّة لا يمكن إلا وأن تصطدم بعقبة: كلّما ضغطت إسرائيل على حكومات الغرب من أجل حظر التعبير المناصر لفلسطين كلّما فضحت كذبة الحرّيات في العالم الغربي. عندما يتدخّل الكونغرس الأميركي في مسألة تعبيرات الطلاب في الحرم الجامعي في البلاد، فإنّ ذلك يخفّض من مرتبة دول الغرب في السلّم الذي اختلقه الغرب كي يرى نفسه فيه متفوّقاً على دول المنظومة الشيوعيّة. لن تنجح إسرائيل في المسعى. عندما تشاهد الطلاب وهم يهتفون بشعار «من البحر إلى النهر» تعلم أنه ليس من قوّة تستطيع أن توقف هذا الزخم الشبابي. ومحاولات قمعهم ستبوء بالفشل وسترتدّ عكسياً. هناك إصرار من شباب الجامعات على التحدّي. أعددتُ كلمةً لتظاهرة طلابيّة في جامعة هنا ووجدتُ في الحديث مع الطلبة أن أيّ نقد لإسرائيل بمنسوب مفرط يندرج في ما كان الوضع عليه في الثمانينيات عندما كنتُ طالباً. في ذلك الزمن، كنتَ تُتّهم بالتخريب من قبل بعض الجمعيات الطلابية والمنظمات العربيّة عندما ترفض المفاوضات مع إسرائيل وتصرّ على تحرير فلسطين. المشروع الصهيوني آيل للسقوط، لا محالة. سيقسط هناك ولن توجد قوة غربية تنقذه. ولن ينقذه لا محمد بن زايد ولا محمد بن سلمان، ولا حتى تركي الشيخ في «ليالي الرياض».

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

إجرام الصهاينة: التفوّق على الذات!

سعد الله مزرعاني *

هدّد مسؤولون إسرائيليون كبار، مراراً، بأنهم سيعيدون لبنان إلى «العصر الحجري»! الأقل مبالغة أو عدوانية، اكتفى بالتهديد بإعادة لبنان 50 سنة إلى الوراء! ينبغي القول إنّ هذه التهديدات ليست مجرّد تهويل (على غرار بعض التهديد الذي يصدر عن أطراف عربية أو سواها) منقطع عن أي رغبة أو قدرة على جعله، بهذه الدرجة أو تلك، أمراً واقعاً. عام 2006، استهدفت إسرائيل البنية التحتية في لبنان، دمّرت الطرقات والجسور ومؤسسات الخدمة العامة من ماء وكهرباء واتصالات، ضربت المطار وعطّلت الملاحة البحرية، استهدفت مؤسسات إعلامية وسوّتها بالأرض، وكذلك قصف الجيش الإسرائيلي أحياء بكاملها في الضاحية الجنوبية والجنوب اللبناني وحوّلها إلى كومة من الحجار (نسبة إلى حجري). وقبل ذلك بحوالى ربع قرن (1982)، لاحق الطيران الإسرائيلي قادة منظمة التحرير، وخصوصاً الشهيد ياسر عرفات، من بناية إلى أخرى، مستخدماً قنابل فراغية جعلت أبنيةً بكاملها تنهار بهدوءٍ قاتل. وهي قد توّجت هجومها الإرهابي الاحتلالي الشامل، بالتحريض والإشراف على مجزرة صبرا وشاتيلا التي ذهب ضحيتها الآلاف من الأهالي، فلسطينيين خصوصاً، بأبشع الأشكال وأكثرها همجية. هؤلاء كانوا قد أصبحوا من دون حماية إذ كان القادة والمقاتلون الفلسطينيون قد غادروا لبنان بموجب اتفاق فيليب حبيب، الوسيط الأميركي «النزيه»، هو الآخر، آنذاك أيضاً.

في أساس أدوات المشروع الصهيوني، ثم إنشاء الكيان عام 1948، كانت على الدوام بذور الإكراه والعنف والإجرام والمجازر، لكي تتمكّن أقليةٌ مدعومة، آنذاك من المستعمر المنتدب البريطاني، من طرد شعب من أرض وإقامة كيان إحلالي واحتلالي مكانه؛ تطبيقاً لنظرية «إحلال شعب بلا أرض في أرض من دون شعب». منذ البدايات وحتى اليوم، اعتمدت إسرائيل سياسة إرهاب الدولة، وهي لم تتورّع عن اغتيال ممثلي الأمم المتحدة وتنظيم الاغتيالات التي استهدفت القادة والكفاءات والعلماء، فلسطينيين وعرباً وسواهم، ممن قد يشكّلون في وقتٍ ما خطراً محتملاً على الكيان الصهيوني. وحين تهدّد إسرائيل اليوم بملاحقة ممثلي «حماس» في كل مكان (قطر وتركيا ولبنان...)، فإنما تستأنف نشاطاً «روتينياً» مارسته في مصر وأوروبا وطهران وبيروت ودمشق... وبغداد حيث قصفت المفاعل النووي العراقي غير عابئة، في كل الحالات والأماكن، بسيادة الدول أو بأمنها أو مصالحها.

القتل والمجازر والإبادة والتهجير والتدمير، أسلوب وجود وبقاء بالنسبة إلى الكيان الصهيوني. لذلك من الخطأ، نسبياً، اليوم حسبان أنّ حكومة الحرب في إسرائيل لم تنجز شيئاً حتى الآن. لقد أنجزت أمراً خطيراً ومهماً بالنسبة إلى أجندة وجودها وبقائها: جعْل غزة مكاناً غير صالح للعيش بالنسبة إلى العدد الأكبر من سكانه. هذا سيحدّ بشكلٍ كبير من قدرة القطاع على مواصلة مساهمة سكّانه ومقاتليه في الكفاح ضد المشروع الصهيوني الذي تقترن، في أدوات تحقّقه وتوسعه، تصفية القضية بتصفية أصحابها جسدياً وعمرانياً وثقافياً وروحياً واجتماعياً واقتصادياً. لقد كان التهجير القسري بالإرهاب والمجازر والدمار عاملاً مهماً في تمكين الصهاينة من فرض مشروعهم الاغتصابي الاستيطاني في الجزء الأكبر من فلسطين. وهم الآن يواصلون: بالاستيطان الكثيف الإحلالي والتشتيتي، وبالإرهاب والتدمير والمجازر، مرحلة مهمة وأساسية في منع إقامة دولة محرَّرة على أي جزء من فلسطين. ودائماً ما كان منع إقامة «دولة عربية» بموجب قرار الأمم المتحدة 181، نفسه الذي شرعن دولة الاغتصاب، هاجساً وأولوية من أجل تمكينها من التوسع جغرافياً وسياسياً واقتصادياً: بهزائم الأنظمة وبالمعاهدات، بالأمس، بالتطبيع المتواصل، ودائماً بالدعم الاستثنائي من الغرب الاستعماري وفي طليعته واشنطن.

يجسّد ما يحدث على أرض غزة البطلة من دمار رهيب وقتل لا مثيل لإجرامه، محطةً جديدةً في مسار تصفية القضية ومراحلها. يتم ذلك بشراكة وقحة وبالغة الاستفزاز والعدوانية من قِبل التحالف الغربي الذي دائماً ما روّج، على سبيل التضليل، لشعارات حقوق الإنسان والديموقراطية والمساواة والحضارة. وهو استغلّ على الدوام ثغرات قاتلة في نهج وسياسات وأساليب خصومه ممن حاولوا إدارة نهج استقلالي بهذا القدر أو ذاك.

إنّ تدمير الصهاينة لبعض منجزات الحضارة الإنسانية الذي يحدث على مرأى العالم ومسمعه، هو أمر يفضح ليس الصهاينة وحدهم، بل أساساً، أولئك الذين أدمنوا التفاخر بأنهم في الغرب سدنة الحضارة في وجه التخلّف والبربرية وشريعة الغاب. كتب الباحث السعودي يوسف الديني: «ثوابت ومشتركات إنسانية هي اليوم في خطر كبير جداً بسبب تخاذل المجتمع الدولي عن إيقاف الحرب الوحشية والهمجية التي تقوم بها إسرائيل» («الشرق الأوسط» 2023/12/5، ص 14). هذا الكلام جيد، وسيصبح أكثر صحة وجودة إذا أُضيف له أن النظام الرسمي العربي متخاذل ومتواطئ، بالمقدار نفسه أيضاً؛ وبمسؤولية أخلاقية أكبر بالطبع!

لقد كانت المؤامرة على الشعب الفلسطيني، منذ البداية، ثمرةً مُرة لعدة عوامل ومسؤوليات دولية وإقليمية. في السياق، إنه في مفارقات المشهد أن إسرائيل التي تتملّك، على ما هو شائع (ومن دون أن تعترف)، 200 رأس نووي، رفضت دائماً التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. وهي لم تكتفِ بذلك، بل سعت، بكل وسائل العدوان أو التهديد به، لمنع الآخرين من مجرّد بناء مفاعل نووي ولو لأغراض سلمية. ولم يجفّ بعد حبر تهديداتها المتكرّرة والاستفزازية بضرب المشروع النووي الإيراني ولو كلّف الأمر حرباً إقليمية أو دولية. وهكذا، حين طالب وزير البيئة (!) الإسرائيلي باللجوء إلى السلاح النووي للقضاء على غزة، فهو لم يرتكب هفوة، إنما كان يعكس بيئة حكّام إسرائيل الذين اختاروه وزيراً للبيئة في حكومة أقصى التعصّب والتطرّف في تاريخ الكيان الصهيوني!

إنّ مأساةً هائلةً تدور على مرأى ومشهد من العالم ضد الأطفال والنساء والمدنيين والمؤسسات الصحية والمدارس والمنظمات الدولية، وسط حصار تجويع وقتل ودمار، يحدث ذلك بانتهاك صارخ لـ«المشتركات الإنسانية» على نحو لا مثيل له في التاريخ «المرئي». إنّ قادة الصهاينة وداعميهم يعيدون البشرية، بالفعل، إلى العصر الحجري، بسبب العدوان والاحتلال والتوسع والجشع. إنّ بعض ما أقرّ من تشريعات إثر الحروب والنزاعات الكبرى، لم يعالج الأسباب الكامنة أساساً في نزعة الاستغلال والاحتلال والسيطرة والنهب وانتهاك حقوق الدول وسيادتها، ولكنّه حاول معالجة بعض آثارها المتوحّشة. وهو صاغ، في خدمة ذلك قوانين حروب وتشريعات إنسانية. إنّ انتهاك إسرائيل وداعميها لتلك القوانين والتشريعات هو ما يعيد البشرية، بالفعل، إلى العصر الحجري وإلى شريعة الغاب! ليس هناك من ينافس الصهاينة على الصدارة في حقل التوحّش والإجرام، وإنما هم أنفسهم من يتفوّقون على ذواتهم.

* كاتب وسياسي لبناني

المقاومة ومخاطبة الناس

أيهم السهلي *

مع شنّ الاحتلال الإسرائيلي عدوانه الحالي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، دخلنا جميعاً فلسطينيّون وعرباً في هذه الحرب، نتلقّى أوجاع الأهل في غزة، نتألم مع المهم، ونصرخ باسم أوجاعهم، لكننا لا نُجرح ولا نُستشهد كما يُجرحون ويُستشهدون. اللهم إلا في الجنوب اللبناني، حيث ارتقى أكثر من 90 شهيداً، معظمهم من المقاومين، وعدد من المدنيين بينهم أطفال ونساء، حتى (مساء 12/7). وعدد من الشهداء في الجولان السوري المحتل، أخرهم 4 أمس الجمعة.

دخلت الهدنة في الأسبوعين الأخيرين حيّز التنفيذ، دخلنا أيضاً في الهدنة، وشعرنا بهدأة ما في النفوس، وغُصت من هول الصور التي خرجت من قطاع غزة، تلك التي أظهرت حجم الدمار في نحو 60% من القطاع. ومع ذلك ظل الإيمان بأن الشعب الفلسطيني هناك لن ينكسر ولن ينهزم. لكن ظل علينا أن نرفع رايات حرية فلسطين وغزة في كل مكان، باسم الحياة ورفضاً للموت والإبادة، لذلك في الهدنة كما الحرب، كما في زمن اللاحرب والهدوء النسبي، علينا في الخارج ألا نتوقف عن ذكر فلسطين كل يوم، كالوضوء والصلاة، وعلينا ألا ننسى ولا نتناسى.

ولمّا انقضت الهدنة، وعادت الحرب، عدنا. كانت هذه العودة التي نعيشها حتى اللحظة، بين الصواريخ والقنابل والدمار الهائل الذي تحدثه آلة الحرب الإسرائيلية في الشعب الفلسطيني في قطاع غزة الذي استشهد فيه أكثر من 16,247. وهذه عودة سُلطت الضوء بقوة على الضفة الغربية، على أكثر من 266 شهيداً، استشهدوا في المخاض مختلفة في الضفة، بأنواع عدة من الأسلحة، منها قصف الطيران. وأمام كل هذا، لم يغلق حديث التهجير من قطاع غزة، أو إعادة رسم التوزّع السكاني فيه. كل هذا ونحن نعيش ذلك الوجع، ولا نفعل أكثر من كتابة هنا وهناك، والشعور بالألم، والشعور بالطمأنينة مع الفيديوهات التي تنشرها المقاومة بين يوم وآخر، وهي تبادر باستهداف الغزاة، وتردّ عليهم.

هذه المقاومة التي تنطلق من معالجة مبسّطة للأمور لا نمتلكها، تقوم على قاعدة واضحة لا غبار عليها، وهي مواجهة الاحتلال أينما كان، فوجوده لا يمكن أن يكون مقبولاً، والحل معه فقط في المواجهة. هذه القاعدة الجوهرية، يمكن فهمها بعنوانها العريض، على أساس رفض الاحتلال، والإيمان بالحرية والتحرر. لكن في بعض الأحيان، مع خروج المشاهد المؤلمة، نجد أنفسنا ننحاز إلى الانكسار والإحباط، وهذا جائز، ومردّ ذلك إلى تعقيد المشهد، والتفكير المعقّد به، والأهم الخوف من تكرار ما حلّ في الشعب الفلسطيني في عامي النكبة والنكسة، فتلك المرحلة تحديداً موجودة في نفوس الناس، وصورها حاضرة. لكن مع بقاء الشعب الفلسطيني والعربي كل تلك السنوات، على قدم النضال والإيمان بالقدرة على مواجهة الاحتلال، فإن تفكيراً حقيقياً بات موجوداً بالتمكّن من تجاوز تلك المعضلات والحواجز في الذاكرة والوجود. مع ذلك، المقاومة معنية بتفكير الناس وانكسارهم وإحباطهم، كما هي معنيّة بانتصارها وانتصار الفلسطينيين والعرب وأحرار العالم، ومطلوب منها تقديم التطمينات وتبسيط المشهد والحالة للجميع، عبر تقديم خطاب خاص للناس الملتفّين حولها، خطاب يوضح الأمور ببساطتها، ويوضح الفهم للتضحيات، ويعبّر عن الإيمان المتبادل القائم بينها وبين الناس، فالمقاومة من دون الناس في داخل فلسطين وخارجها لن تكون ولن تستطيع مع الاحتلال صبراً، مهما بلغت قوتها وضراوتها.

إن هذا الخطاب المطلوب، هو خطاب ليس للمواجهة، بل للضمّ، ضمّ الأم لأولادها وأحفادها. فالكلام الذي سيتناول اسم عز الدين القسام عليه أن يقول بأن هذا الاسم تعبير عن البعد القومي للمقاومة، فهو ابن مدينة جبلة السورية، والخطاب الذي سيذكر المقاومين عليه أن يرسل رسالة إلى قلوب الشعوب العربية في ما يمسّ ذاكرتها الخالدة بانتصاراتها على الاستعمار، فهذه الأمور التي تحرّكها، وكلام آخر لا بد منه، أن أرض فلسطين أرض المسيح عليه السلام، فيها كنيسة المهد والقيامة وكنائس أخرى في جوهر الدين المسيحي، وهناك حملة شرسة على المسيحيين في فلسطين لتهجيرهم، فيجب إرسال رسالة إلى المسيحيين في العالم كل العالم، عن هذه الأرض التي تعني قلوبهم وأرواحهم، والكلام أيضاً للأحرار في العالم، ليس بالجملة فقط، بل بتوضيح أسباب النضال الفلسطيني المستمر منذ 75 عاماً في سبيل الحرية لفلسطين وشعبها في الداخل وشعبها المشتّت، وفي سبيل حرية الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم. فأن تصبح فلسطين حرة، يعني أن فهماً جديداً للحرية في العالم سينشأ، وعلى المقاومة أن تنتبه لهذه المسؤولية الكبرى للمقاة على عاتقها وعلى الشعب الفلسطيني وعلى كل من يجد نفسه معنيّاً بأن يكون حراً في عالم حر.

> المقاومة معنيّة بتفكير الناس وانكسارهم وإحباطهم، كما هي معنيّة بانتصارها وانتصار الفلسطينيين والعرب وأحرار العالم

* صحافي فلسطيني

تحقيق

نظام التتبّع الإلكتروني في «الصحة»
التنظيم «دقيق» والمرضى بلا أدوية!

تسير وزارة الصحة بالنظام «بالمقلوب»، بدلاً من أن تعمل على إعداد خطط جدية لتأمين أدوية السرطان للمرضى، تشغلهم بإجراءات نظام التتبّع الإلكتروني للأدوية «Meditrack» للحصول على موافقات تنتهي في الغالب الى لا شيء. بسبب النقص الكبير في ادوية امراض السرطان. اضف إلى ذلك ان مشكلة النظام لا تزال هي نفسها: التأخر في صدور الموافقات. إما بسبب النقص في الاوراق المطلوبة او لاسباب تتصل بإعادة النظر في بروتوكولات العلاج. والنتيجة: لا دواء للمرضى

رأجانا حمية

لا يكاد نظام التتبع الإلكتروني «مـديـتـراك» يسلك طريقه حتى يضلّها مجدداً، ليعود المرضى الذين فرض عليهم المرور عبره إلى نقطة الصفر. مئات المرضى اليوم من دون علاجات لعدم حصولهم على الأدوية «المدعومة»، فيما الحصول عليها من مصادر أخرى غير مقدور عليه بسبب أسعارها الباهظة، إذ يصل سعر بعضها إلى عشرة آلاف دولار كما هي حال دواء tagrisso لعلاج أنواع من سرطان الرئة.

صحيح أن السبب الأساس في كل هذه الفوضى هو ضعف ميزانية استيراد أدوية الأمراض السرطانية والمستعصية، ما انعكس نقصاً في الكثير من أصناف الأدوية. إلا أن النظام ضالع هو الآخر في تأخر علاجات الكثيرين أو انقطاعهم عنها، بسبب التأخر في صدور الموافقات النهائية عن وزارة الصحة أو صدورها في الوقت بدل الضائع، أي عندما تكون كميات الأدوية المستوردة قد نفدت. سببان أديا إلى تدهور حالات مرضى كثيرين انقطعوا عن علاجاتهم، ووصل الأمر في بعض الحالات إلى الانقطاع ما يقرب من 50 يوماً، أي دورتين من العلاج الكيميائي، ما يعني عودة

(مروان بو حيدر)

المرض إلى نشاطه المعتاد.

هذا ما حصل، مثلاً، مع ماريا التي بدأت معركتها مع السرطان عام 2021. لم تكن البداية مع السرطان خبراً منه، علّه يوفّر الدواء». إلا أن ما حدث كان عكس التمنيات، ففي ظل التأخر في إتمام الموافقات والنقص في الأدوية، انتشر المرض في أماكن متفرقة من جسدها «في الرأس والرقبة والظهر»، تتابع مارسيل، وهي تدرك أن المرض سيكمل طريقه إلى أعضاء أخرى في جسد شقيقتها التي صارت بـ«وزن طفل»، فيما هي غير قادرة على تأمين الدواء من مارسيل. استمرت الحال على ما هي عليه حتى أعلنت الوزارة بدء تطبيق نظام التتبع الإلكتروني للأدوية (Meditrack)، يومها «استبشرنا خيراً منه، علّه يوفّر الدواء». إلا أن ما حدث كان عكس التمنيات، ففي ظل التأخر في إتمام الموافقات والنقص في الأدوية، انتشر المرض في أماكن متفرقة من جسدها «في الرأس والرقبة والظهر»، تتابع مارسيل، وهي تدرك أن المرض سيكمل طريقه إلى أعضاء أخرى في جسد شقيقتها التي صارت بـ«وزن طفل»، فيما هي غير قادرة على تأمين الدواء من خارج حلقة الدعم بسبب غلاء سعره وعدم توافره للعموم.

اليوم، تكمل ماريا شهرها الرابع من دون دواء، فيما يراوح ملفها بين وزارة الصحة وشبكة أمان، ومعه تجوب مارسيل الطرقات في محاولة لتأمين الإبر التي أوصى بها الطبيب. مشكلة ماريا في اللحظة الراهنة ليست مع السرطان بحد ذاته، وإنما مع النظام الذي يفرض تنظيم الدواء - غير المتوافر في معظمه - في أسوأ الظروف، حيث يضطر المرضى إلى القيام بسلسلة إجراءات من دون أن يحصلوا على علاجاتهم لأن الدواء مفقود. وهي حالة تكاد تكون عامة لدى معظم المرضى وعائلاتهم الذين ينتهون إلى «لا نتيجة». وهذا ما وصل إليه جان لوي، ابن أحد المصابين بسرطان البروستات، والذي استنفد كل الطرق للحصول على الدواء مدعوماً، فيما لا يزال والده منذ أربعين يوماً بلا علاج.

عندما أصيب والد جان لوي بالسرطان قبل عدّة أشهر، باشر الأخير بالملف وفق تعليمات الطبيب، واستحصل على الموافقة وتأمين دورتين للعلاج. وعندما حان موعد الدورة الثالثة، كانت قد انتهت «صلاحية» الموافقة السابقة التي تخدم ثلاثة أشهر فقط، «وكان علينا أن نجدّد الملفّ من خلال اتباع الإجراءات نفسها من فحوص الدم إلى ورقة الطبيب وغيرها قبل تحويلها». صحيح أن هذا الإجراء مطلوب للاطلاع على تطوّرات حال المريض، إلا أنه في ظل الأوضاع الراهنة بات إجراءً غير طبيعي لمعظم المرضى، إذ إن تجديد الملفّات «يأخذ الكثير من الوقت وهو ما حصل معنا. فقد بدأنا بتجديد الملف في أيلول الماضي، ولكن لم تأتِ الموافقة بسبب ما قالوا إنه نقص في بعض الأوراق علماً أننا تقدمنا بكل ما هو مطلوب». ويشير الابن إلى أنه «حتى اليوم لا يزال والدي من دون علاج ولا نستطيع أن نؤمّن الدواء إلا عبر هذه الآلية لعدم قدرتنا على شرائه وخصوصاً أن سعر العلبة التي تكفي شهراً فقط يبلغ 3 آلاف يورو، إضافة إلى إبرة لم تعد متوافرة من خلال الدعم، إلا أننا نضطر إلى دفع ثمنها لأنه بحدود 360 دولاراً شهرياً».

أما عدا تلك الإبرة، لا يملك جان لوي ما يمكن أن يفعله. «أصابني العجز»، يقول وهو يعي تماماً أن هذا الشعور يصيب كثيرين ممن هم مثله بعدما وجدوا أنفسهم في قلب دوّامة تفرض عليهم السير بالنظام من دون طائل، فقد تأتي الموافقات أو لا تأتي. والأنكى من ذلك أن «معظم أدوية أمراض السرطان اليوم غير متوافرة إلا بنسب ضئيلة»، وفق مصادر في وزارة الصحة. وحتى لو حصل جان لوي اليوم، مثلاً، على الموافقة للحصول على دواء (Erleada) «لن يكون بإمكانه الحصول على الدواء لأن الكمية التي وصلت انتهت ولا ندري متى تأتي كميات جديدة منه». الحال نفسها تنسحب على كثيرين، ولا سيما أن أعداد المرضى الذين يوافق على علاجاتهم لا تتناسب مع كميات الأدوية التي تصل. وهذا ما يدفع الأطباء إلى تغيير الأدوية. ومن مساوئ هذه الخيارات أن البدائل لا تحمل الفعالية نفسها للدواء الأساسي، أضف إلى ذلك أنها ستخضع للآلية نفسها لناحية تجديد الملف من أجل الحصول على الموافقة. وسيئ الحظ مثلاً من يحصل على الموافقة ولا يجد البديل.

«البضاعة التي توخذ لا تسترد!

في الوقت الذي تفرض فيه وزارة الصحة على المرضى السير بالنظام، تتخلّف هي عنه. فمن المعلوم أن «وظيفة» النظام هنا هي تتبع حركة الأدوية لمعرفة ما إذا كانت قد وصلت إلى المرضى المستحقّين أو لا. وقد يحصل أحياناً أن لا يأخذ المريض الدواء، إما بسبب تعديل الطبيب في العلاج أو لسبب يتّصل بموت المريض، وهذا يفترض بديهياً صرف الدواء لمريض آخر. ولكن، وفق بيروقراطية النظام الحالي، قد يبقى الدواء «على الرف» ثلاثة أشهر من دون أن يصدر قرار بصرفه، وهو ما حدث مع أحد الصيادلة الذي «يحتفظ» بدواءين لعلاج سرطان الثدي منذ التاسع والعشرين من أيلول الماضي. ويروي هذا الأخير أن «مريضين لم يستطيعا دفع ثمن علبتي الدواء المدعومتين، إذ كان عليهما دفع مبلغ 6 ملايين ونصف مليون للحصول عليهما، عندها اتصلت بوزارة الصحة العامة للتبليغ عن هذا الأمر تمهيداً لإعطاء الدواءين لمريضين آخرين». حاول الصيدلي مراراً مع الوزارة لصرف الدواءين لمريضين آخرين، إلا أن الجواب في كل مرة يأتيه بأن ينتظر ريثما يصله بريد إلكتروني بأسماء مرضى آخرين قد وصلت مواعيد علاجهم. والمفارقة هنا أن هذا الصيدلي يُسأل في كل يوم من مرضى مصابين بسرطان الثدي عن هذين الدواءين، فيما لا يملك سلطة القرار للإجابة. وبرغم سهولة الإجابة ـ نعم أو لا ـ إلا أن بيروقراطية النظام تحول دون ذلك «مش قادر قول لا وكون السبب في تأخر علاج المريض ولا قادر قول إي وأطلع أنا سارق الدوا». في كلتا الحالتين، القرار صعب. وحتى اللحظة الراهنة، لا يزال العلاج في الصيدلية «ولم تسحبه وزارة الصحة ولم تعطِ الموافقة كي يأخذه مريض آخر». من جهة أخرى، يشكو صيدلي آخر من انتهاء صلاحية دواء للسرطان، يدخل ضمن نظام التتبّع، بسبب وفاة المريض وعدم إعطائه لمريض آخر «حيث بقي خمسة أشهرٍ في الصيدلية من دون استرداده».

تحقيق

دعم الأدوية السرطانية والمستعصية هل وصل إلى نهايته؟

أخذ مجلس الوزراء، في جلسته في 16 الشهر الماضي، علماً بخطة وزارة الصحة إجراء مراجعة لدعم الأدوية السرطانية والمستعصية، وتكليف شركة متخصّصة «التدقيق في استيراد أدوية الأمراض المستعصية المدعومة والتحقّق من أنّ الاستيراد والتوزيع يتمّان وفق القوانين ووفق متطلبات الوزارة».

سببان أساسيان دفعا وزارة الصحة إلى المراجعة، الأول هو «التحقيق في عملية تلاعب في استيراد أحد أدوية الأمراض السرطانية الذي لم يسلك الطرق القانونية»، والثاني مسؤولية الوزارة الكاملة عن ملف أدوية السرطان والأمراض المستعصية، إذ يقع على عاتقها تحديد أصناف الأدوية وكمياتها والمبالغ المالية وإرسال أوامر الصرف إلى وزارة المال. وإجراء المراجعة يشير إلى أن الدعم ربما وصل إلى نهايته، بعدما مرّ بمراحل ثلاث: في الأولى كان يتم تمويل استيراد أدوية الأمراض السرطانية والمستعصية المدعومة من الاحتياطي الإلزامي في مصرف لبنان، وفي الثانية من أموال حقوق السحب الخاصة بلبنان (البنك الدولي - SDR)، وفي الثالثة عبر سلف الخزينة. وتخلّل هذه المراحل إخراج بعض الأدوية من لائحة الدعم وتخفيض نسب أدوية أخرى. وفي المراحل الثلاث، كان يجري التعامل مع أدوية الصرف بتلقائية عبر تمديد المهل ثلاثة أشهرٍ، إلى أن نفدت أموال المصارف الثلاثة. في التمديد الأخير للدعم حتى نهاية هذا العام، تم الاتفاق بين الوزارة ومصرف لبنان والمستوردين على دفع نصف الأموال بالليرة والنصف الآخر بالدولار. إلا أن الوزارة لم تصرف سوى المبالغ بالليرة لعدم توافر الدولار، وأعادت النظر في البروتوكولات الطبية عبر ترشيد بعض الأدوية. وبسبب «الجفاف» في مصادر التمويل، جرى التوافق على أن تتولى الوزارة أمر الصرف، ما يعني أنها أصبحت المسؤول الأول والأخير عن تحديد أصناف الأدوية للمرضى والكميات التي تحتاجها مع ما يتبع ذلك من تحديد للمبالغ المطلوبة لتغطية نفقاتها وصولاً إلى إصدار أمر بالدفع ليرسل إلى مصرف لبنان. وبناءً على ذلك، كان طلب وزير الصحة السماح بتكليف شركة تدقيق «رفعاً للمسؤولية وتبرئة للذمة ولمزيد من الشفافية»، وفق المصادر. وقد كُلّفت «شركة صيداني للتدقيق» على أن تباشر عملها بعد تحديد اللجنة الفنية أصناف الأدوية والكميات المطلوبة. وستقوم الشركة بالتدقيق في الطلبات ومطابقتها مع المبالغ، قبل أن تصدر الوزارة الأمر بالدفع، وعلى أساسها تبلّغ شركات استيراد الأدوية والمستودعات بالمطلوب.

وفق نقيب مستوردي الدواء وأصحاب المستودعات جوزف غريّب، «لم تنضج خطوة رفع الدعم حتى اللحظة». لكن، استناداً إلى هذا المستجد، قد تكون هذه المحطة الأخيرة في مسار الدعم. فما هو ظاهر

> في حال لجأت الوزارة إلى الدعم من موازنتها فلن يشمل ذلك مرضى الضمان

اليوم أن الأمور تتجه نحو سيناريو مختلف، والمرجّح أنه مع بداية العام المقبل، لن تصرف الحكومة «لا لبناني ولا دولار». ولهذا، تدرس الوزارة الاستمرار في دعم بالحد الأدنى الممكن لأدوية الأمراض السرطانية والمستعصية من موازنتها. وهو ما يستوجب إجراء دراسة مفصّلة لتقدير الحاجات وجدولة الصرف. وتشير مصادر في الوزارة إلى أن وزير الصحة فراس أبيض «يدرس الأرقام في ما يتعلق بالأدوية والأصناف والكميات والمستهدفين والمبالغ المطلوبة». لكن ما هو أبعد من الأمور التقنية، أن موازنة الوزارة لن تكون قادرة على تغطية الدعم الحالي، «وهذا يعني معركة قادمة، وخصوصاً أن دائرة المستهدفين ستكون محصورة وفق هذا الخيار بمرضى الجهات الضامنة الأخرى، مع ما يتبع ذلك من التضييق أكثر في بروتوكولات العلاج». وقد فسّر البعض هذا التوجه، ومنهم غريّب، بأنها محاولة لتصحيح المسار عبر الانتقال من الدعم الشامل «إلى دعم المريض». ولكن، هل سيكون المعيار واضحاً من جهة؟ وماذا سيجعل بالمرضى ممن هم خارج موازنة الصحة في ما لو طبّق هذا السيناريو، كمرضى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي؟

ر. ح.

تقرير

الطعن بالتمديد لدريان رسمياً في «الشورى»

لينا فخر الدين

تقدّم المحامي حسّان منيمنة بوكالته عن القاضيين الشرعيين عبد العزيز الشافعي وهمام الشعار والشيخ جميل عيتاني، بمراجعة أمس أمام مجلس شورى الدولة لإبطال قرار «المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى» الصادر في أيلول الماضي والذي يقضي بتعديل مدة ولاية مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان حتى بلوغه سن السادسة والسبعين ومدة ولاية مفتي المناطق حتى الثانية والسبعين.

"على السكت" ومنذ أكثر من شهرين، كانت مجموعة من القضاة والمشايخ تدرس سراً قرارها بتقديم طعن إلى مجلس شورى الدولة لإبطال قرار «المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى» الصادر في أيلول الماضي ويتضمّن تعديل مدة ولاية مفتي الجمهورية حتى بلوغه سنّ السادسة والسبعين ومدة ولاية مفتي المناطق حتى الثانية والسبعين.

ورغم التكتّم الذي أحاطه هؤلاء بقرارهم، إلا أن كثيرين توقّعوه، على اعتبار أنّها ليست المرّة الأولى التي تقوم فيها هذه المجموعة بخطواتٍ هدفها «تسجيل موقف مبدئي»، بل يعود تحرّكها لسنوات إلى الوراء وتحديداً عندما كان الشيخ محمّد رشيد قباني مفتياً للجمهوريّة، واستمرّت برفضها انتخاب المفتي دريان بالتزكية، وحتّى وصولها إلى رفض التمديد له "بطريقةٍ غير قانونيّة".

وطالب هؤلاء أكثر من مرّة المعنيين بالتراجع عن قرار التمديد لاعتباره «معدوماً»، والعمل على عقد جلسةٍ أخرى لـ«المجلس الشرعي» لإنتاج «تخريجة قانونيّة» للتمديد. وكان طبيعياً أن يقوم أحد أفراد هذه المجموعة، القاضي الشرعي الشيخ همام الشعّار، بمفاتحة دريان بالأمر خلال جلسةٍ للقضاة الشرعيين في دار الفتوى أخيراً، ومُطالبته بحلّ المسألة على طريقته. لكن دريان ردّ بأنّ الطعن بالتمديد لا يعنيه لأنه لم يطلب التمديد أصلاً. وكان هذا الجواب مدخلاً لتسريع تقديم المراجعة، رغم أنّ معظم المشايخ والقضاة الشرعيين فضّلوا أن يُناصروا التمديد بـ«القلب» على أن يُجاهروا بالتوقيع عليه، فيما تذرّع آخرون، على رأسهم مشايخ من الهيئة الإداريّة لـ«هيئة علماء المسلمين»، بأنّ أولويّتهم اليوم محصورة بغزّة!

الخُلاصة كانت بأن اقتصر عدد الطاعنين على ثلاثة مشايخ، هم: الشعار، القاضي الشرعي عبد العزيز الشافعي وجميل عيتاني، الذين وكّلوا المحامي منيمنة الذي سجل ظهر أمس الطعن بقرار التمديد أمام مجلس شورى الدولة، واستند طلب الإبطال الى "عدم اكتمال النصاب القانوني، ولمخالفة الأصول الإجرائيّة الجوهرية في إصدار القرارات عن اللجنة التشريعية"، ولمخالفة المادة 17 من النظام الداخلي لـ«المجلس الشرعي» والتي حدّدت الدورات التشريعية للمجلس الشرعي، ولمخالفة الأصول الإجرائية الجوهريّة في طرح المسائل الطارئة من خارج جدول الأعمال، ولتجاوز حد السلطة بمصادرة حقّ الهيئة

> أنصار المفتي: ضعضعة للدار وسينام في ادراج القضاء

الناخبة من ممارسة حقوقها المكرسة في القانون، ولعدم بيان التعليل والغاية والمصلحة المتوخاة من هذا التعديل وكوْنه يخدم المصلحة العامّة".

صحيح أنّ تقديم الطّعن لم ينتشر بين المعنيين بعد، إلا أنّ أنصار جلسة التمديد الذي لهم وجهة نظر أخرى؛ ويعتقدون بأنّ هذه المراجعة سيكون مصيرها النسيان، والهدف منها «ضعضعة مقام المؤسسة الدينيّة وإضعاف المفتي، ومن خلفه الطائفة السنيّة»، من دون أن تُحقّق المبتغى المُعلن عنه. وردّاً على هذه الاتهامات، يرى الشعار أنّه «لا يحق لمرتكب الخطأ أن يتّهم من يُريد تصحيح هذا الخطأ»، لافتاً إلى أنّ «هذه المراجعة لا تعكس صراعاً مشيخياً داخلياً في دار الفتوى ولا حتّى تعني المفتي بشكلٍ مباشر، وخصوصاً أنّ الأخير أصدر بياناً قبل جلسة التمديد يؤكد فيه عدم رغبته بالتمديد. وبالتالي، فإنّها تعني بعض أصحاب المصالح الشخصيّة الذين أصرّوا على التمديد بطريقةٍ غير قانونيّة، متلطّين بعباءة دار الفتوى».

وأشار الشعار إلى أن «البعض يوزع اتهاماته علينا بسبب لجوئنا إلى مجلس شورى الدولة، علماً أنّ رئيس الحكومة في حينه تمام سلام دعا إلى جلسة انتخاب دريان مفتياً للجمهورية، بناءً على القرار 544 وتعليلاته الصادرين عن المجلس نفسه».

تبرعات سياسية لموقوفي خلدة

أخلت محكمة التمييز العسكريّة أول من أمس سبيل 3 موقوفين في ملف أحداث خلدة التي وقعت في آب 2021، هم: محمّد موسى غصن، محمد طلال موسى وإسحاق عمر غصن. وستُستكمل جلسات استجواب الموقوفين الـ 4 الباقين والاستماع إلى إفادات الشهود خلال الأسابيع المقبلة، بانتظار أن تُصدر المحكمة أحكامها. وعلمت «الأخبار» أن الكفالات التي وضعتها المحكمة والتي وصلت إلى مليار و200 مليون ليرة لبنانيّة عن المُخلى سبيلهم الـ 3 (400 مليون ليرة عن كل موقوف)، دفع جزء منها أهالي الموقوفين، أما الباقي فكان من السياسيين. إذ دفع رئيس «الحزب التقدمي الاشتراكي» السابق وليد جنبلاط 3000$ كذلك رئيس الحزب «الديموقراطي اللبناني» طلال أرسلان مبلغاً يساوي ألف دولار أميركي. فيما سدّد النائب نبيل بدر الباقي، متكفّلاً بدفع 600 مليون ليرة لبنانيّة، أي ما يساوي نحو 7 آلاف دولار أميركي.

إعلانات رسمية

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلبت قمر محمد الشعبان شهادة تأمين بدل ضائع للعقار 117 مقسم 13 بلوك A النخلة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان عن فقدان سند تمليك بحري
طلب السيد محمود إسماعيل المشمشاني (لبناني الجنسية) – مواليد بيبنين 1959 سجل 95 بيبنين – سند تمليك بدل عن الضائع رقم 2003/64 تاريخ 2003/4/19 لمركب الصيد المُسمى «امين – م» رقم 2476/ط والمُزود بمُحرك ماركة ينمار قوة 37/33 حصان – رقم المحرك C.T.K 0252
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب أسامة بكر بوكالته عن غالب الحلاق بوكالة الأخير عن سمير أحمد الحلاق سند بدل عن ضائع بالعقار 1288 و1281 مركبتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
للمُعترض مُراجعة رئاسة مرفأ طرابلس خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
عن رئيس مرفأ طرابلس
سماح غمراوي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب ناجي رفيق حمدان سندات بدل ضائع للعقارين 3/611 و10/611 عبرا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

طلب عماد الدين عزام العباس بوكالته عن هند نزيه فرج بوكالتها عن سيمون بشارة حليس فرنجية سند بدل عن ضائع للعقار 494 مقسم 9 بلوك B إهدن.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 كانون الأول 2023 العدد 5082

مسرح

بيروت... مدينة للثورة والهجرة

خليل الحاج علي

انطلقت على خشبة «دوار الشمس» عروض المسرحيات الصغيرة الثلاث لمشروع «أربعة أمتار مربعة للتحدّث» الذي تنظمه جمعية «شمس» سنوياً. برنامج يعطي منحاً إنتاجية لثلاث مسرحيات قصيرة، وفق شروط الاقتضاب السينوغرافي، وحصر الإخراج بأمتار قليلة، وضرورة احتواء النصوص على مصطلحات أبرزها: «بيروت بالليل، بيروت بالنهار، شمس، وغيرها». يناقش كل من العروض الثلاثة قضايا مختلفة حول المدينة، والثورة، والهجرة، وهي طروحات حسّاسة وشائكة.

يبدأ برنامج العرض مع مسرحية «سلطة» (كتابة وإخراج: ليال غانم، هشام سعد، وسامر سركيس). التبولة تيمة العرض الأساسية. تدور الأحداث في المنفى الباريسي، بينما يحضّر كل من ابنَي العم، فيني ومنصور (تمثيل منير شليطا وعلي بليبل)، التبولة، وتتكشف الصراعات بينهما. على الأرجح هما شخصية واحدة، لوجهين مختلفين. يلعب الممثلان بجسديهما، وصوتيهما، وإيماءتهما، ويستخدمان تقنيات التهريج المسرحي، ما يخلق جوّاً كوميدياً. يُسجل على الممثلين الاستعانة بـ «الكليشيهات» في تعابير الوجه، ما أفقدهما الحس الكوميدي، في بعض الأحيان. صوتهما بدا واضحاً، لكنّ النص فقد، في أحيان كثيرة، صدق معانيه، لأنه لم يكن مترافقاً مع شعور داخلي. على مستوى الإخراج، كان الإيقاع سريعاً، وممسوكاً، حتى إنّ السينوغرافيا أدّت وظيفتها في السياق العام، الذي يطرح موضوع الهوية والأصالة عبر التبّولة.

في العرض، تتكشّف خيوط اللعبة الدرامية، مع تتابع الأحداث، حتى تُطرح سردية الشرق والغرب، والاختلافات بينهما. تبدو الطاولة الخشبية هي الفاصل بين العالمين، أو الشخصيتين، حتى إنّ الفضاء المسرحي، المحصور ضمن أمتار ضئيلة، مقسّم إلى عالمين: «شرق وغرب» حيث تتنوع في كل فضاء الأفكار والصراعات. يبدو «سلطة» محاولة لطرح مفهوم الهجرة، وعالَمي الشمال والجنوب، والبحث عن الأصالة، من وجهة نظر كتّاب العرض وتجاربهم الشخصية، ما أعطاه دفعاً صادقاً، في المجمل.

من عرض «بدي غير» (جورج عبود)

يكشف عنوان المسرحية التالية «بدي غيّر» (كتابة: ماريان صلماني، وإخراج: حمزة عبد الساتر)، خيوط اللعبة الدرامية، المتوقّعة قبل الدخول في العرض، أي الثورة في بيروت. تبدأ المسرحية بقرار صبيتين من بيئتين مختلفتين (تمثيل: ماريان صلماني وفاطو بزي)، المشاركة في احتجاجات بيروت. يبدأ العرض مع ذكر شخصيات خالدة في أذهان اللبنانيين، ومحاولة فاطمة لهدمها وتحطيمها، وهي فعل احتجاجي بحت. تنقد المسرحية «الريلز» وتبث دعاية استهلاكية حول «الفوط الصحية»، ما يخلط علينا أحداث العرض، الذي يحكي عن «ثورة تشرين». يحاول العرض نبش الماضي القريب، ومساءلة شكل الثورة، وتوقيت بدايتها ونهايتها. نترافق مع الشخصيتين في رحلتهما نحو ساحات الثورة، وتوقفهما عند محطات الطعام، ومحلات شراء الأعلام اللبنانية، و«وكيوسكات التاتو». الواضح أن العرض أخذ جزئية من كل ما حصل في تشرين عام 2019. جزئية تم العمل عليها، وتكريسها، حتى يبدو للجميع أنّ أغلب من شارك في الثورة، كان على هذا النحو، ما أضعف الحبكة الدرامية. من هنا لا بدّ من التساؤل: هل يمكن معالجة الثورة على هذا النحو؟ هل يمكن أن تقدم هكذا ضمن القوالب الجاهزة (الكليشيهات)؟

الاختتام مع مسرحية «بالهوا سوا» (كتابة: جورج عبود). تعلّق نجمة (لما مرعشلي)، التي تعيش أجمل لحظات حياتها، مع بدر (سامر سركيس)، في مصعد في إحدى بنايات بيروت، بعد عودتهما من مختبر للتحاليل الطبية. تجسّد لما مرعشلي شخصية متطفّلة، لجوجة، مضحكة في أحيان كثيرة، تتمتع بحسّ فكاهي عالٍ، وقدرة على اللعب بأدواتها الصوتية، والحركية، والانفعالية، بكل عفوية وسلاسة. يجسّد بدر، النقيض من ذلك كله، لديه فوبيا المرتفعات، وقد تنبّأ للتوّ خبراً غير مفرح، نكتشفه في النهاية. يشكّل المصعد، بداية المأزق، ونهايته. يتكشّف تاريخ الشخصيتين، اللذين يكون القاسم المشترك بينهما هو خيانة الشريكين لهما. في خضم صعوبة الموقف، يتحوّل المصعد إلى مكان للتشافي وإيجاد الحلّ. الخط الدرامي متين، وصوغ الأحداث وتداخلها، يبدو ممسوكاً. تستمر اللعبة بين الشخصيتين، حتى تأتي النهاية مأساوية، وغير متوقّعة. الموضوع حسّاس، من المهم طرحه، ولا بدَّ من إيصال الأفكار حوله، والتوعية بشأنه. لكن النص بدا وعظياً وإرشادياً، ومترافقاً مع التمثيل الذي فقد شيئاً من جودته في النهاية، بفعل الوعظ. لكن لا بدّ من القول، بأن «بالهوا سوا» تبدو الأكثر متانة من حيث النص، والتمثيل، والإخراج.

في المحصّلة، الواضح أن شروط المنظّمين والمموّلين، قد تكون أثرت على جودة الأعمال وقيمتها الفنيّة، تحديداً الوقت القصير المعطى للمشاركين لإنتاج أعمالهم، والتمرّن عليها، وتحويلها من النص إلى الخشبة. عناوين المسرحيات، في دورة هذا العام، تبدو ركيكة، والمسرحيات كلها كوميدية، ما يطرح علامات استفهام عن خيارات الجهة المانحة بعدم تنويع الأعمال المشاركة. لا يمنع ذلك من قول إنّ لحظات عفوية وصادقة ومضحكة رافقت الجمهور في المسرحيات الثلاث.

«أربعة أمتار مربّعة للتحدّث»: حتى غدٍ الأحد ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ مسرح «دوار الشمس» (الطيونة ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان».

تحت التحديق

بول مخلوف

كان من المفترض أن تُعرّف هذه المقدّمة بالعدد أو تعقّب عليه كما العادة. كان من المقرّر أن نكتب عن التحديق، بما هو فعل لصيق بوجودنا، يتعدّى كونه نظرةً ثابتةً طويلةً، وخصوصاً في عصر الفرجة والـ«ريلز» والمراقبة الحثيثة التي لا تملّ ولا تضجر. لكن ما كان مقرراً الكتابة عنه مكتوبٌ أصلاً، ومن الأفضل أن يُقرأ من دون تمهيدٍ وتقديم. «تحت التحديق»، وجميعنا أهدافٌ تجذب التحديق وتشدّه نحوها. يأتي التحديق فينا وعلينا من الاتجاهات كافةً، إثر الكثير والكثير من الأعين: من كاميرات الدولة ونواطيرها، ومن جارنا في البناية المطلّة على نافذتنا كذلك. وبدورنا، فإننا نحدّق في كل ما يقع على مرأى أعيننا.

يغدو التحديق ممارسةً تبدو للوهلةِ الأولى عادية، غير أنّها لحظة تؤسّس لمعرفتي بذاتي، وتمهّد إمّا لتشييء ذلك الذي أحدّق فيه وإما الترحيب بحضوره. هكذا وانتهى. باقي ما تبقى يُقرأ في داخل العدد. ما يهمنا هنا، هو الخبر الأخير الذي ورد البارحة عن إدراج منظمة اليونيسكو «منقوشة الزعتر» على لائحتها للتراث غير البشري، بناءً على طلبٍ قدمه لبنان. ما يهمنا هو أن نأخذ من هذا الخبر مناسبةً للتعليق على نظرةٍ ساذجة، غارقة في خيالٍ سياسي رديء، غير قادر على الخروج من نوستالجيا سقيمة. نظرة تحدّق فينا بوصفنا تلك القرية التي ما تزال تحافظ على نقائها وإرثها وعاداتها، ويخطر في بال ساكن المدينة أن يزورها من حينٍ إلى آخر، ليتنعّم بمناخها ويتلمّس طيبة أهلها الأخيار.

وما يهمني تحديداً هو أنّه أصبح لديّ سبب إضافي لكرهي الزيت غير لزاجته، وطعم التنميل الذي يحسسني به الزيت بمذاقه. وأفاد الخبر العظيم الآتي: «أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الأربعاء منقوشة الزعتر على لائحتها للتراث غير المادي للبشرية، واصفة إياها بأنها راسخة في الهوية اللبنانية. وقرّرت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي التي تعقُد اجتماعاتها منذ الإثنين في كاساني في شمال بوتسوانا إدراجَ العجينة الشهيرة التي يوضع عليها الزعتر الممزوج بالزيت وتخبز في الفرن أو على «الصاج» ضمن التراث غير المادي للبشرية، بناءً على طلب قدّمه لبنان في مارس 2022. وذكّرت اليونسكو في وصفها المنقوشةَ بأنّها خبز مسطّح يُعدُّ في المنازل والمخابز المتخصّصة، ويستمتع السكان المنحدرون من جميع الخلفيات في لبنان بتناوله في وجبة الفطور. ولاحظت أن صلوات ترافق إعداد العجين التماساً لاختمار العجين، فيقوم المسلمون بتلاوة بداية سورة الفاتحة ويقوم المسيحيون بتلاوة الصلوات والتصليب». مع اليونيسكو باتت «منقوشة الزعتر» رمزاً لبنانياً محضاً، لبنانياً كما يحبّه اللبنانيون، وكما يخبرهم عن لبنانهم كتاب التاريخ الكاذب. بل بات لبنان بأسره مختزلاً في «منقوشة الزعتر». و«منقوشة الزعتر» هذه، تبدو كما تصفها اليونيسكو، مخبوزة ببراعة، حيث عجينتها ممدودة وصلبة، لا يهددها التفتت ولا التمزيق، بل إنها ساحرة وشهية، وليست كما يُقال بلغة العجين «مرفوخة»، أيّ محشوّة بتناقضاتٍ وجيوب هواءٍ من الممكن أن «تفقع» بأي وقت. وهذا يعني أنّ مذاق «منقوشة الزعتر» يُعيد تذكير الآكل بلبنان: بروعة الطبيعة، ولحظات الهدوء عند الفطور، وبرائحة المنازل العتيقة، وبالصلاة والطوائف والأديان. وهذا المذاق خالٍ من طعم صدأ الرصاص، ومرارة الدم، وحموضة الخطف على الحواجز، وهو يزداد طيبة كلما تعرضت عجينة «منقوشة الزعتر» للنار، لأعلى درجات حرارة الفرن؛ عندما تتخطى المنقوشة اللون الأحمر وتبلغ التحميص. هذا ما رأته منظمة يونيسكو في «منقوشة الزعتر»، المعلَم السياحي الجديد من دون أن ترى أن «منقوشة الزعتر» هي ما هي عليه، لأنها الطعام بأكثر أشكاله بداءة، فهي وجبة نيئة عابرة لطبقية الفمّ تستطيع إشباع خواء أيّ معدة.

قد ينتبه مختصّ بالطعام، ممن أصبحوا نجوماً لهذا العصر، هؤلاء الذين يحصدون الملايين من المشاهدات جرّاء تذوقهم الطعام وحكمهم عليه، أنّ تلاوة بداية سورة الفاتحة عند المسلمين وتلاوة الصلوات والتصليب عند المسيحيين بينما تحضّر العجينة وتُعدّ، لهو إفراط في المكنونات، ما يهدد سلامة المنقوشة ومن الممكن أن يخلّ فيها. وهذا برسم المعنيين. أما كاتب هذه السطور، فكلما سمع بـ«منقوشة الزعتر» تذكر ميثاق الجماعات، والحروب الأهلية، وصورة القرية التي يتجنّبها. أتذكر شعور «الحرقة» التي تصيب المعدة. الفطور، قلتَ؟ أختار التدخين، متقبلًا كامل أضراره.

لقراءة ملحق «إنما»

(تصميم هاشم رسلان)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 9 كانون الأول 2023
العدد 5082 السنة الثامنة عشرة
Samedi 9 Decembre 2023 nº 5082 18ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

إذا كان لا بدّ أن أموت*

رفعت العرعير

إذا كان لا بدّ أن أموت
فلا بد أن تعيش أنت
لتروي حكايتي
لتبيع أشيائي
وتشتري قطعة قماش
وخيوطاً
(فلتكن بيضاء بذيل طويل)
كي يبصر طفل في مكان ما من غزّة
وهو يحدّق في السماء
منتظراً أباه الذي رحل فجأة
دون أن يودّع أحداً
ولا حتى لحمه
أو ذاته
يبصر الطائرة الورقيّة
طائرتي الورقية التي صنعتَها أنت
تحلّق في الأعالي
ويظنّ للحظة أن هناك ملاكاً
يُعيد الحب
إذا كان لا بد أن أموت
فليأتِ موتي بالأمل
فليصبح حكاية

* قصيدة ترجمها الشاعر والروائي العراقي سنان انطون عن الإنكليزية لاستاذ الادب الإنكليزي في الجامعة الإسلامية في غزة رفعت العرعير (1979 ـ 2023) الذي استُشهد اوّل من امس مع اخيه واخته وافراد من عائلته في غارة اسرائيلية. «صوت غزّة» كما يُسمّى، كان احد مؤسسي مشروع «نحن لسنا ارقاماً» الذي جمع مؤلفين من القطاع بـ«مرشدين» في الخارج يساعدونهم في كتابة قصص عن واقعهم بالانكليزية. اخذ العرعير على عاتقه مساعدة جيل من الكتّاب الغزاويين الشباب اعتمدوا على الكتابة بالانكليزية لإيصال سرديّتهم الفلسطينية وقضيتهم الى العالم. رفض مغادرة شمال القطاع بعد اشتداد الغارات عليه. وقبل استشهاده كتب القصيدة المذكورة. فيما كانت اخر تغريداته تحميل الإدارة الاميركية مسؤولية نهر الدماء السائل في غزة.

طوفان الأقصى

«من مدينة الشهداء، ومن عاصمة الدنيا منذ فجر يوم السابع من أكتوبر المجيد، ومن قلب المقاومة والتحدّي، مدينة الكرامة والعزة... غزة، أحدثكم اليوم». هكذا تبدأ رواية «المسافة صفر» الصادرة قبل أيام في تونس عن «بوب ليبرز». رواية مشتركة بين سبعة كتّاب هم: جاسر عيد، زياد بوشوشة، سامي المقدم، عاطف الحاتمي، طارق اللموشي، مالك بن عزالدين ومنصور شلندي. الرواية مجموعة من الحكايات تحت القصف لشخصيات من غزّة، وقالب الحكايات ريبورتاج صحافي يترك هذه الشخصيات تتحدّث عن معاناتها و«ظروف الحصار غير الآدمية كانت تطبق على أنفاسي وأنفاس كل سكّان غزة، إلا أنني كنت أنسى كل ذلك حين أحاور تلميذاتي حول الحرية والوطن وتحدي ظروفنا القاتلة» كما تتحدّث رهف عزّام إحدى شخصيات الرواية. سميح السراج، لينة يعقوب، خليل الحسيني، قاسم الجعبري، نانسي زين، نوح حمايدة، محمود عليان... هذه شخصيات الرواية التي تلتقي في تفاصيلها، وإن اختلفت الأسماء. ويبدو أن كتّاب الرواية السبعة تعمّدوا عدم توضيح حقيقة هذه الشخصيات وما إذا كانت حقيقية أم متخيّلة.

«المسافة صفر» لون جديد من الكتابة الروائية تصوّر حصار غزّة وأهوال القصف والقتل اليومي للأطفال وتدمير المستشفيات. وقد أفاد الكتّاب من مئات التقارير الصحافية التي تقدّمها وسائل الإعلام رغم كل التعتيم الإعلامي الذي يمارسه كيان الاحتلال حتّى تكون الجريمة بلا شهود. هذه الرواية المشتركة تُعدّ تجربة نادرة، إذ إنّها المرة الأولى التي يلتقي فيها سبعة كتّاب شباب في عمل أدبي واحد كُتب تحت وطأة الإحساس بالعجز عن نصرة الفلسطينيين الذين يتعرضون منذ شهرين لإبادة جماعية وتهجير قسري من بيوتهم المهدّمة. لكل شخصية من شخصيات الرواية حكاية تسردها، وتلتقي كل هذه الحكايات في وصف ما يحدث اليوم في القطاع. من خلال الرواية، نتعرّف أيضًا إلى معاناة المعلمين والعاملين في المستشفيات من أطباء وممرضين، والأطفال الذين اجتُثّت براءتهم واكتسبوا نضجًا مخيفًا لأي شخص يسمعهم. «النضج المبكر تجاوز الملامح ليسكن الروح» هكذا تتحدّث نانسي زين. لقيت الرواية رواجًا منذ طرحها في المكتبات، وخصّصت نسبة 25 في المئة من عائداتها لدعم المجهود الوطني في التبرّع لسكّان غزّة الذي يرعاه الهلال الأحمر التونسي. هنا فصل من الرواية تسرده شخصية خليل الحسيني

تقديم **نور الدين بالطيب**

«المسافة صفر»... شهادات من قلب الحصار

أنهى قاسم حكايته والتفت إليّ كأنه ينتظر تعليقاً ما من قبلي، ففكّرت قليلاً قبل أن أسأله:

- لقد غيّر حبك لرغد مجرى حياتك، وغيرت هي أيضاً نظرتك إلى الأمور، فأصبحت ترى في المقاومة المسلّحة السبيل الأنجع لدحر المحتل، لكن مع كل الذي يحدث الآن من قصف وتجبّر للآلة العسكرية الإسرائيلية، ألا تغيّر رأيك؟ ألا تظنّ أنّ التعريف بنُبل القضية في الغرب أكثر نجاعة من أن ترمي المقاومة بالشعب في أتون لا قبل له بها؟ حرب لا قبل له بها.

- لا تسقني ماء الحياة بذلّة، هذا ما قاله عنترة منذ قرابة 1500 سنة، وكلماته تلك لا تزال تصلح حتى يومنا هذا ربما لا تجاري قوتنا قوة العدو الآن، لكن العالم أجمع لن يفهم أبداً أي لغة سوى لغة القوة، قد جرب السياسيون سلام الضعفاء، ولم يقدنا إلا إلى المهانة تلو المهانة، قد نخسر شهداء الآن، لكن العدو لن يستطيع قتل كل الفلسطينيين، وستولد بالتأكيد من رحم هذه الأرض أجيال أخرى تحمل لواء هذه القضية فما ضاع حق وراءه طالب.

نظرت في عينيه الدامعتين من فرط التأثر وأنا أسأله من جديد

- أما زلت تحبها؟ أقصد رغد..

ضرب على صدره في قوة قائلاً:

- هذا الصدر خُلق ليحمل حبّها وحب هذا الوطن سوياً حتى آخر نفس، وحتى ما بعد المسافة صفر.

لم أعد أفهم هؤلاء القوم وهم يصرّون على ذكر المسافة صفر في كل لحظة؟ إن كانت المسافة صفر هي المسافة التي يُقتل فيها الإنسان من دون أن ينقذ نفسه أو يدافع عن نفسه وتستعمل الآن كرمز لقدرة المقاومة على الوصول للصهاينة حتى وهم داخل حصونهم، فما علاقة هذا بحكايات هؤلاء الأشخاص؟ لم يكن هناك وقت كافٍ لمناقشة هكذا أمور، لذا التفتت للشيخ الطاعن في السن الذي كان واقفاً كجبل كأنّ السنين لا تؤثر في قدرته على الاحتمال لأخاطبه.

- ماذا عنك أيها الشيخ الجليل؟ هل ستروي لنا حكايتك؟

تقدّم وهو ينظر في عينيّ مباشرة، ما اضطرني لخفض عينيّ ليخرج صوته عميقاً دافئاً يفرض الاحترام والخشوع.

من الواضح أنني أكبركم عمراً اليوم. أنا أكبر حتى من هذا الكيان الغاصب. في الحقيقة ولدتُ ثلاث مرّات، ولستُ أدري بأي معجزة بقيت حياً اليوم، وقد تجاوزت الثمانين بعام.

ولدتُ في المرّة الأولى يوم الرابع من كانون الثاني (يناير) عام 1942 في قلب أحداث الحرب العالمية الثانية التي لم تكد تنتهي حتى كشّر الصهاينة عن أنيابهم، مستغلّين المحرقة. تعاطف العالم معهم لما عانوه على يد النازيين.

ولدت للمرّة الثانية يوم العاشر من نيسان (أبريل) 1948 ولذلك قصّة. كان ذلك في قرية مُحيت ولم يعد أحد يذكر اسمها تُدعى «دير ياسين».. نعم.. أرى تلك الارتعاشة في جانب فمك.. وأنت.. عيناك تتّسعان في فهم.. هذا عظيم، فاسم القرية ما زال يرنّ قوياً في وجدانكم.

نعم أنا أحد الناجين من مذبحة دير ياسين. داهمنا الصهاينة في ظلام الليل، وقضوا على الجميع. هكذا بكل بساطة، بكلّ برود، شُطبت عائلات كاملة من التاريخ بينما غرقت جثثهم الممزّقة في مستنقع في الدماء، نحو ستمائة شخص استشهدوا بلا ذنب.

أذكر أنّ أبي قد أخفاني في البئر المهجورة، التي لم تكن تتّسع إلا لطفل في حجمي للأسف، وأمرني بعدم الخروج مهما كان الثمن. لن أنسى أبداً النظرة الملتاعة الأخيرة التي ألقاها عليّ ودموع أمّي وهي تغلق عليّ البئر. كنت أسمع انفجارات القنابل اليدوية والصرخات ودوي الرصاصات. حتى اليوم، تتردّد هذه الأصوات في ذهني واضحةً صافية.

في الصباح استيقظت ملاحظاً أنّ سكوناً رهيباً يخيّم على المكان. أزحت الغطاء وغادرت البئر بوجه لوّثه العرق والغبار. بضع خطوات كانت كافية لأكتشف ذلك الجحيم.

كنت في السادسة من عمري آنذاك، لكنّ المشهد انطبع في أعماقي إلى الأبد. رائحة الدم... الأشلاء... البطون المبقورة. وقفت مشدوهاً. كنت الناجي الوحيد، كأنني بُعثتُ من بين الموتى.

هربت. ركضت بلا هدف. المهم أن أبتعد عن هذا المكان. لم أدر كم مرّ من الوقت والدموع تغرق وجهي مشوّشة رؤيتي. لكنني ارتطمت بجسد بشري، فأطلقت صرخةً مذعورةً. شعرت بنفسي أرتفع عن الأرض وبصوت حانٍ يهمس:

- اهدأ يا بني. أنت في أمان.

استكنت على الفور. كان ظهور هذا الشخص يعني أنني ألتقي بالحياة من جديد. أنني ولدت مرة أخرى.

لم تتوقف المذابح. علمتُ بعد ذلك أنّ مجموعة من الصهاينة طلبوا دخول قرية ناصر الدين، متنكّرين في هيئة عرب، ثم قاموا بقتل جميع الأهالي. هاجمت دباباتهم في ما بعد قريةً صغيرةً تدعى بيت داريس، وأبادوا الجميع. بعد شهرين، قتلوا خمسمائة شخص احتموا بمسجد في اللد في تشرين الأول (أكتوبر)... مذبحة الدوايمية... كل هذا عام 1948 فقط.

مرت السنوات وتتالت مذابح الإسرائيليين، بينما يشيح العالم عنّا بوجهه. اضطررت للانتقال إلى مصر التي أمضيت فيها سنوات مراهقتي وشبابي إلى أن تخرّجتُ هناك كممرض. تعرّفتُ آنذاك على معلّمة مصرية همتُ بها حباً، فتزوّجنا وأنجبنا صبيّةً في جمال القمر، واستقرّينا في محافظة الشرقية عام 1970، والتحقت ابنتنا «مايا» بمدرسة «بحر البقر» حيث تدرّس زوجتي.

لكن كما تعلمون جميعاً، قام الإسرائيليون بقصف هذه المدرسة في شهر نيسان من العام نفسه، وفقدتُ بضربة واحدة زوجتي وابنتي وجزءاً من عقلي.

لستُ أدري كيف مرّت السنوات العشر وأنا أعيش كالشبح في مصر، في منزل كان يموج حياةً صار أشبه بقبر قديم. في الأثناء، كنت أسمع بالجرائم الصهيونية التي ازدادت بعد حرب أكتوبر 1973 كأنهم يحاولون نسيان الهزيمة بالانتصار على شعب أعزل لا حول له ولا قوة. لم أعد أرغب حقّاً في الحياة، فعدتُ عام 1980 إلى غزّة لأعمل كممرض، منتظراً اليوم الذي سيقصفون فيه المستشفى على رأسي كي ألتحق بزوجتي وابنتي.

ثم جاء عام 1982 الرهيب. عام لا يُنسى، هندس فيه الإسرائيليون مذبحتَي صبرا وشاتيلا حيث قُتل أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة فلسطيني على يد قوات «الكتائب» بتخطيط إسرائيلي.

هناك القليل من الأطفال الذين نجحوا في الفرار من المذبحة منهم «خليل». عندما رأيته للمرة الأولى في مستشفى غزة، كان يحمل نفس النظرة الذاهلة التي كنت أحملها أنا عندما فررتُ من المجزرة. كان في السادسة من عمره تقريباً.

تقدمت نحوه وحملته. استكان الصغير بين ذراعي، ثم لفّ يديه الصغيرتين حول عنقي. ضممته وتناثرت دموعي. شعرتُ أنني أواسي ذلك الصبي الذي نجا من مذبحة دير ياسين. كان هذا الطفل يشبهني إلى حدٍّ مريع. لهذا كنت أفهم جيداً كل ما يشعر به. ثم خُيّل إليّ أنني أضمّ إليّ «مايا».

كنت في الأربعين عمر النبوّة، عندما أتى هذا الطفل كأنّه معجزتي الخاصة. كان يحمل حقيبة ظهر صغيرة، زرقاء بلون السماء، لا بد من أنه جمع فيها حاجياته الأساسية. لم يكن الطفل يتحدث على الإطلاق. رأيت في ما بعد صوراً لمجزرة صبرا وشاتيلا الرهيبة، وأدركت أنّ الهول الذي رآه الطفل المسكين كفيل بإفقاده قدرته على النطق.

حاولت استدراجه للحديث لكنني كنت أفشل في كل مرّة. حتى اسمه استنتجته من سلسلة ذهبية كان يرتديها، نقش عليها «خليل».

كان يولي حقيبة ظهره الزرقاء كل عنايته يستخدمها عندما ينام كمخدّة ولا يسمح لأحد بالاقتراب منها. لاحظت أنّ قاع الحقيبة كان ملوّثاً بالدّماء وعبرت ذهني أكثر الأفكار جنوناً عندما تذكرت أن كل ضحايا المخيمين ماتوا ذبحاً. هل كان يحتفظ هنا برأس مقطوعة؟ والده، والدته، صديقه؟ لو كان هذا صحيحاً، فكيف لم تنتشر رائحة العفن بعد كل هذه الأيام؟ نفضت تلك الأفكار عن رأسي، واكتفيت بمتابعة الصغير. كانت عيناه في كلّ مرّة، تتأملاني في عزم وتصميم كأنه يودّ إبلاغي رسالة ما.

في تلك الليلة غرقت في كابوس غريب. استعدت لحظات منسيّة من ليلة المذبحة. البئر المهجورة... الظلام... رائحة الرطوبة... صوت الحشرات التي تجول بحرّية على جدران البئر... الصرخات والانفجارات القادمة من بعيد... وجسدي الصغير الذي يرتعد...

فجأة شعرت أنني لم أكن وحدي. كانت هناك كتلة من الظلام في مواجهتي تماماً. شخص جالس في مواجهتي مباشرة. ينظر إليّ في تأمل. شعرت ببرودة في أطرافي.

- من أنت؟

لم تجبني سوى حُجب الظلام. لكنني كنت واثقاً أنّ شخصاً ما كان هناك. أكاد أسمع صوت أنفاسه المنتظمة.

ثم أفقت.

أفقت لأجد نفسي في ظلام حجرتي. التيّار الكهربائي مقطوع منذ أيام هنا في غزّة. لكن على ضوء القمر الشاحب، لاحظت ظلاً جالساً في ركن الحجرة. لا يتحرك لا يتنفّس.

تجمدت الدّماء في عروقي. كنت أشعر أنني لا أزال أعيش نفس الكابوس. فقط خرجت من ظلام البئر إلى ظلام الحجرة، وذلك الحضور الثقيل لازمني إلى هنا. ذلك اليقين أنني لست وحدي.

ثم سمعت ذلك الرنين، صوت معدني شبيه بصوت ارتطام قطع نقود في صرّة مال. صوت مكتوم لكنّه مميّز. ثم استطال الظلّ وانسحب إلى الخارج في هدوء وذلك الصوت المعدني يتردّد في سكون الليل.

نهضت في حدّة لألمح «خليل» يبتعد في ظلام الليل مرتدياً حقيبة ظهره. كان الرّنين قادماً من هناك. كنت واثقاً من ذلك. ما الذي كانت تحتويه تلك الحقيبة؟

لم أدر حينها.

اختفى «خليل» بلا أثر حتى أنني اعتقدت أنّ كل ما حدث كان وهماً.

مرّت السنوات وازداد الصهاينة وحشية وجنوناً بعد الانتفاضة عام 1987. سنوات دامية مزقت شعبنا ونشرت فينا اليأس والإحباط، لكننا بطريقة ما، كنا نحوّله إلى حماس، إلى مقاومة، إلى أمل. لم أنس المذابح في حق شعبنا. هي محفورة في ذهني اسماً اسماً... قريةً قرية. أنا الذاكرة الحية لهذا الوطن البائس. رشمت كلّ التواريخ بنصل السكين على جلدي حتى لا أنسى. انظروا أنا كتاب مفتوح.

في كل هجوم على غزة، كانت زوجتي وابنتي تزوران أحلامي. كانت «مايا» تلوح بيدها الصغيرة هاتفةً «بابا».. كم اشتقت إلى هذه الكنية. كنت «بابا» لسنوات ستّ كانت بلا شك الأجمل في حياتي. كنت أباً وزوجاً. وأنا اليوم أقرب إلى شبح. ككل سكان غزة، ميّت مع تأجيل التنفيذ.

في أحلامي، كانتا تبتسمان وكنت أستيقظ لأجد وسادتي مبلّلة بالدموع، موقناً أنني سأستشهد وألتحق بهما. لكن هذا لم يحدث.

لم أر «خليل» من جديد إلا في عملية «بقعة الزيت أيام كانون الأول (ديسمبر) 2008 حين قصف الإسرائيليون غزّة على مرأى ومسمع من العالم أجمع. هجوم صاروخي غزير دكّ المدينة دكّاً.

تسألونني كيف تعرّفت إليه بعد هذه السنوات؟ لأنّ الطفل لم يكبر. كان يجول هناك بين أشلاء الجثث، بنفس ثيابه وبحقيبة ظهره الزرقاء الصغيرة. لم أصدّق في البداية، ثم تأكّدت أنّه هو. أصابني المشهد بالذهول. الطفل لم يكبر بعد مرور ربع قرن. كان يدور بنشاط وينحني على جثة ليقتلع منها شيئاً ما يلقيه في حقيبة ظهره، فأسمع الرنين المميز.

تغلّبت على ذهولي واتجهت نحوه بخطوات حازمة، لكنه رمقني بنظرته العجيبة ثم اختفى. حاولت تقصّي أثره. كان الرّنين يصل إلى مسمعي من بعيد وسط الخرائب. كنت واثقاً من أنّها لم تكن هلوسة. وأنا أبحث عن الطفل، سمعتُ صوت شيء معدني ثقيل يرتطم بالطريق المبلّطة ووقع خطوات طفولية تبتعد بسرعة. لمحتُ الشيء الأسود الملقى على الأرض وانحنيت لالتقاطه. كان مفتاحاً عتيقاً، ضخم الحجم من الطراز الذي يعلّقه المهجرون من ديارهم في أعناقهم.

تأملت المفتاح الحديدي بزخارفه القديمة. إذن فقد كان هذا ما يجمعه الطفل من الجثث. كانت حقيبته الصغيرة تمتلئ بهذه المفاتيح. لكن لماذا؟ لأي هدف؟

وقفت في منتصف الخرائب وقد فقدت أثر الطفل تماماً، وفجأة شعرت بموجة تضاغط تُلقي بي بعيداً وصوت انفجار صمّ أذني.

ثم ساد الظلام.

كنت من جديد في البئر المهجورة، مع ذلك الشخص أو ذلك... الشي الشيء. كنت أرتعد. تحرك الشيء في مواجهتي وشعرت بأنفاسه. تجمدت أطرافي.

في عقلي الصغير، كان لا بد من دفع ثمن الأمان. لا بدّ من عقد صفقة مع رفيق الظلام حتى لا يؤذيني. في الخارج، كانت الصرخات تملأ أذني، لكنني حاولت تجاهلها. سأمنحه كل ما لديّ. وهكذا انتزعت السلسلة الذهبية التي تحيط بعنقي ومددتها وسط الظلام. ستكون هذه السلسلة نذراً... قرباناً. شعرت بأصابع باردة تنغلق عليها، ولم تكد تلامس أصابعي حتى فقدت الوعي في البئر.

عندما استيقظت، كانت النيران تشتعل حولي. القصف من جديد. نهضت في تهالك مسترجعاً تلك التفاصيل التي غابت عن عقلي. تذكرت السلسلة الذهبية التي كنت أرتديها صغيراً وتذكرت أنني فقدتها في تلك الليلة.

مرت ستون سنة كاملة على هذه الذكرى. غابت عن ذهني لمدة ستين عاماً ثم استيقظ جانب مظلم من عقلي.

في ذلك اليوم المشؤوم، تركت جزءاً منّي في تلك البئر. تركت الطفل الذي كنته

أفقت من شرودي والتفتت حولي مدركاً أنني نجوت بمعجزة من الصاروخ الإسرائيلي.

تواصل القصف إلى منتصف 2009 ولم يظهر الطفل إطلاقاً.

لكنني رأيته مجدداً.

أكتوبر 2023.. طوفان الأقصى.. طوال ثمانين عاماً عشتها على هذه الأرض، لم أشعر بالأمل قوياً ونابضاً كهذه المرّة. قطع عنّا الصهاينة الكهرباء والماء وأغلقوا الطريق في وجه الإعانات. لكنني كنت سعيداً. كنت مستعداً للاحتفال. للرقص. مثل تلك الليلة التي داهمنا فيها الصهاينة في دير ياسين، كان الجميع يحتفل بزفاف أحدهم، ويرقصون الدبكة.. خُلق هذا الشعب ليرقص على الخرائب. هززت جسدي الهزيل ورقصت. رقصت منتشياً بانتصارات المقاومة.. يا زوربا رقصتك الشهيرة لن تعادل خطوةً واحدة، سكرانة منتشية بعمليّة الطوفان.

لكن الفرحة لم تتجاوز سويعات. ففي تلك الليلة، قصفوا المستشفى بنفس الدم البارد الذي ارتكبوا به المذابح، بنفس الشماتة والوحشية. خمسمائة ضحية بضربة واحدة، أغلبهم من النساء والشيوخ والأطفال.

أحسست بالقهر وأنا أقف وسط الأنقاض المشتعلة. وهناك رأيته. كان منحنياً يبحث عن المفاتيح. لم يعد منها الكثير. ارتداها الأبناء والأحفاد وهدم البيت ليرتفع في مكانه آخر، وهم ما زالوا يحتفظون بها.

هذه المرة تبعت الطفل في حذر. كان يلتقط المفاتيح ويلقي بها في حقيبته يعمل بصبر وأناة كأنّه قام بهذا عشرات المرات.

رأيته يتجه بخطوات سريعة نحو تل قريب فتبعته بما يسمح به جسمي العجوز. رأيته يوقد ناراً ويضع عليها آنية نحاسية التقطها من بين أنقاض منزل. اختبأت خلف حائط متهالك ورأيته يفرغ محتوى حقيبته في الآنية. مئات المفاتيح ترتطم بقاع الآنية مصدرةً ذلك الرنين المميز.

رأيت بعين الخيال المفاتيح تنصهر وتذوب، وتتخذ شكلاً ما عجز عقلي عن تصوّره. رأيت النيران تنعكس على ملامح الصبي الجامدة وهو يحرك الحديد الذائب بعود خشبي.

ثم انتزع السلسلة الذهبية التي تحيط بعنقه التي تحمل اسمي. الآن فقط أدركت ذلك. ألقاها وسط الحديد المنصهر. سكب الطفل محتوى الآنية على التراب ورسم حدود الكتلة الذائبة بالعود الخشبي ثم تركها تبرد، وأخرج في الأثناء علماً من حقيبته. كانت راية فلسطينية قديمة، فرشها على الأرض ووضع عليها الهيكل الحديدي الذي شكّله انصهار المفاتيح. لفّ الكتلة التي بردت بشيء من الحنان وسط القماش الملوّن بالأخضر والأحمر والأسود، فبدا كأنه يحمل رضيعاً حديث الولادة.

ثم التفت ناحيتي

التقت أعيننا وسرت في جسدي قشعريرة باردة. هذان العينان. هذه النظرة.

«في ذلك اليوم تركت جزءاً مني في البئر. تركت ذلك الطفل الذي كنته».

وها قد جاء بحثاً عني من جديد، مطالباً بالسنوات التي سُرقت منه.

أخيراً جاء الفهم... كاسحاً... شاملاً... عرفتُ من هو الصبي ولم يطاردني أنا بالذات.

أزحت الرداء عن الكتلة الملساء لأكتشف خريطة تحمل أسماء مدن فلسطينية صميمة بحروف ذهبية نتجت بلا شك من ذوبان السلسلة. كان سطح الخريطة برّاقاً إلى درجة أنني كنتُ أرى انعكاس الخراب المحيط بي بوضوح بكفاءة مرآة مصقولة.

رفعت الخريطة أمامي لأرى انعكاس وجهي، لكنّ وجهاً آخر ارتسم أمامي. كانت مايا.

طفرت الدموع من عيني عندما سمعتها تردّد تلك الكلمة

- بابا.

لوّحت لي بكفّها الصغير قائلة:

- بابا، اشتقت إليك.

كيف لشيخ ثمانيني أن يكبت دموعه أمام ابنة لم تكبر. قلت بصوت ملتاع

- صغيرتي.

- لم تبكِ يا بابا؟ المفروض أن تكون سعيداً.

- أنا سعيد لرؤيتك.

رفعتُ بصري إلى الطفل. كان واقفاً يتأملني في اهتمام.

قالت مايا:

- لم تعد تلك المفاتيح تصلح يا أبي، فالبيوت إما هُدمت أو تغيرت أقفال أبوابها أو مات أصحابها. لكن هل تعلم شيئاً؟ ذلك بالضبط هو ما أثار طوفان اليوم. هذه المفاتيح شكلت خريطة جديدة، نقيّة، لأرض ستُسترجع حتى آخر شبر. كان حلماً فردياً، كل شخص يحلم بالعودة إلى بيته. لكنه اليوم صار حلماً جماعياً. حلم استرجاع أرض مسلوبة. لهذا انصهرت الأحلام الفردية في حلم واحد كبير من النهر إلى البحر، أرض الزعتر والزيتون لأصحابها.

كنت أتأمل حماسها وعينيها المتألقتين على السطح المصقول وهي تواصل:

- وهل تعلم ما هو الأجمل يا أبي؟ أن هذه الأرض تجمع الشهداء والأحياء على حد سواء، لأن الشهداء أحياء بينكم، لكنكم لا تعلمون ولهذا تراني وتستطيع مبادلتي الحديث، لأن هذه الخريطة التي تمثل الأرض تجمعنا بدورها.

متى اكتسبت ابنتي الصغيرة كل هذه الحكمة؟

التفتّ إلى الصبي بجانبي فابتسم لي وقال:

- حتى من اغتيلت سنوات طفولتهم، هم شهداء. جزء منّا استُشهد في ذلك البئر منذ سنوات. وها هو يرسم خريطة فلسطين الجديدة. رأيت صورتها تبتعد والمشهد خلفها يتّسع وهي تقول في حماس:

- انظر يا أبي... انظر.

ومن خلال السطح المعدني، رأيتُ مئات الأطفال. كنت أعرف العديد من هذه الوجوه. أبناء أصدقائي الذين استُشهدوا كانوا يجمعون المفاتيح بدورهم ويصهرونها، لتخرج مجسّمات خرائط فلسطين الحرّة. كانت تسمى فلسطين.

صارت تُسمّى فلسطين. وهكذا كانت ولادتي الثالثة، وها أنا ذا بفضلها بينكم الليلة.

(وسام نصّار)

طوفان الأقصى

ألبير كامو ملمّعاً صورة الكولونياليّة الفرنسيّة في الجزائر

ما أشبه الأمس باليوم

رشيد وحتي

تفاجأ كثيرون من التَّحوُّل المطلَق لموقف فرنسا الرّسمي تجاه الصراع العربي-الصهيوني على إثر «طوفان الأقصى»، متحجّجين بقيم الثورة الفرنسيّة وفكر الأنوار وباريس عاصمة الحريّات، متناسين أنّ تاريخ فرنسا الأبرز هو أنّها قوة كولونياليّة شهدت أعنف ثورتين في تاريخ القرن العشرين (الفيتناميّة والجزائريّة). كيف لفرنسا، الكولونيالي العتيق، ألا تتعاطف مع «إسرائيل» الكولونيالي الزاهِر؟ ثمّة من تفاجأ أكثر من سكوت النّخبتين السياسية والثّقافيّة، بل تواطئهما، على إبادة الغزاويّين.

باستثناء قوى يساريّة راديكاليّة قليلة، تؤمن بمقولة الإمبرياليّة في تحليلها لصراع الشعوب مع حكومات الشركات المتعدّدة الجنسية، وصارتْ تُتَّهَمُ بالنّزعة الإسلامية-اليسارية، وباستثناء منابر إعلاميّة قليلة، كـ «ميديابارت» وInvestig'action، اجتمع المشهد الفرنسي المؤسساتي بأكمله على محاولة قمع التظاهرات المناصرة للفلسطينيّين. لكن الأمر سيبدو طبيعيّاً جدّاً لو عدنا إلى مقارنة بين الاستيطان الفرنسي في الجزائر والاستيطان الصهيوني في فلسطين، إذ لا يكاد شيء يفرّق بين دمويتهما وعنصريّتهما ونزوعاتهما الإبادية الحالّ الفرنسي منذ نيسان/ أبريل 1944). وللمطالبة باستقلال الجزائر، تحوّلت هذه التظاهرات إلى أعمال عنف في سطيف على إثر تدخّل الشرطة التي حاولت بالقوة منع المتظاهرين من رفع العلم الجزائري (مثلما يحدث اليوم مع العلم والكوفية الفلسطينيّين في العالم «الحرّ») أو التعبير عن آرائهم بأي شكل من أشكال أو النداء بالمطالب الوطنيّة الإستقلاليّة. على إثر ذلك، قُتل مدنيّون من الأقدام السوداء (التّعبير الذي كان يطلَق على المستوطنين الفرنسيين)، فانتفضت المنطقة بأكملها، وشنّ الجيش الفرنسي حرباً بلا هوادة على المدنيين الجزائريين حتى 24 أيار. وأسقطت القوات الجوية 41 طنّاً من القنابل على قرى المتمردين، كما قصفت البحرية الفرنسية المنطقة، فيما أطلقت القوات البريّة 858 قذيفة. وانضمّت مليشيات الأقدام السوداء إلى الجيش الفرنسي. كان عدد الشهداء عشرة آلاف وفقاً لضابط مخابرات فرنسي؛ بينما قدّرهم الجيش الأميركي بـ 17 ألفاً. وتشير هذه الأرقام إلى أنّ هذا ليس مجرّد قمع، بل مذبحة استعماريّة ضد سكان مدنيين. لم تتم معاقبة أي معمّر، ولم يتم توجيه الاتهام لأي مسؤول في الجيش الفرنسي؛ الذي أعدم مئات المدنيين الجزائريين بعد محاكمات صورية.

كان كامو يقوم بتغطية أحداث الجزائر عندما وقعت حمامات الدم هذه. لدى عودته إلى باريس، نشر سلسلة من المقالات، تثيرُ أحداها فورة «الرغبات المضطربة في السلطة والتوسع» التي «لن تُغفَر إلا إذا عوّضناها برغبة يقظة في العدالة وبتفانٍ لا ينقطع». يتحدث كامو هنا، بكلماتٍ نصف مموّهة، عن سُطيف وكلّمة. خصّص لهما بضعة أسطر فقط، أسطر موجزة ولكنها فاضحة: «أثارت مذابح سُطيف وكلّمة استياءً عميقاً وسخطاً بين الفرنسيين في الجزائر. أدى القمع الذي أعقب ذلك إلى خلق شعور بالخوف والعداء بين الجماهير العربية».

«المذبحة»، بالنسبة إلى كامو إذن، هي مئة أو نحو ذلك من قتلى الأقدام السوداء، ومن ناحية أخرى، فإن مقتل أكثر من 10 آلاف مدني جزائري، على نحوٍ مُمَنهَج على يد الجيش والشرطة وميليشيات الأقدام السوداء، يُشار إليه بكلمة محتشمة ومخفّفة لهول ما حدث: «القمع». يُستخلص من هذه السطور أنّه عندما يقتُلُ الأوروبيون الجزائريين بالآلاف، فإن الأمر يتعلق بالقوة؛ وعندما يكون العكس، وعلى نطاق أصغر بكثير، يتعلق الأمر بالعنف.

سيواصل كامو المسارَ نفسه في تبرير الكولونياليّة ووجهها الإبادي في مقالاته في جريدة Combat بتاريخ 23 أيار 1945، تحت عنوان «إنّ العدالة هي التي ستنقذ الجزائر من الكراهية»، بدعوة صريحة العبارة إلى زيادة تكثيف الاستيطان: «لذلك نحن بحاجة إلى رجال جدد. وفي الوقت الذي يبحث فيه العديد من الشباب الفرنسي عن وسيلة وسبب للعيش، ربما نجد بضعة آلاف منهم يدركون أن الأرض تنتظرهم، حيث يمكنهم خدمة الإنسان ووطنهم». وفي المقال نفسه، سيصف مشروع استقلال الشعب الجزائري على أنّه «مجرّد صيغة عاطفية بحتة».

بعد عام ونصف العام، وقّع كامو على سلسلة من المقالات بعنوان «لا ضحايا ولا جلادين»، يشير فيها إلى المستعمرين والمستعمَرين على قدم المساواة، في خضم الموجة العالمية المناهضة للاستعمار؛ وسيكون هذا آخر مظهر للحياد المتحايل لدى كامو. لكنّ ردّ فعله في سِرّه، بعد الهزيمة الفرنسية في الهند الصينية في معركة «دِيَانْ بِيَانْ فُو»، يكشف علو نحوٍ جليٍّ عن الجانب الذي يتعاطف معه. بالفعل، في اليوم التالي للهزيمة المدوّية للجيش الفرنسي أمام القوات الفيتناميّة، في 8 أيار 1954، يُقارن في مذكّراته، الفيتناميّين الذين حرّرُوا بلادهم بالنازيّين الألمان لدى غزوهم فرنسا: «سقوط ديان بيان فو. كما هي الحال في عام 1940، شعور متقاسَم بالخجل والغضب. وغداة المجزرة، كانت النتائج واضحة. لقد وضع سياسيون يمينيون [الحكومة الفرنسية] أشخاصاً يائسين [الجيش الفرنسي] في موقف لا يمكن الدفاع عنه، وفي الوقت نفسه أطلق يساريون [القوات الفيتناميّة في القيادة العسكريّة للجنرال جياب والقيادة السياسيّة لهوشي منه] النّار عليهم من الخلف».

أدى هذا اللعب المزدوج على الحبال بين تصريحاته المُعْلَنَة وآرائه الشخصية إلى قطيعة بينه وبين صديقه الشاعر جان سيناك، الذي كان من الأقدام السوداء ومن أصول فقيرة مثله، مع فَرْق أنّ سيناك أصبح مناصراً لقضية استقلال الجزائر. سيفقد سيناك صبره تدريجاً مع ادعاءات كامو ولعبه المزدوج، وسيكتب له ضِمْنَ رسالة مؤرّخة في كانون الأول (ديسمبر) 1957، بلا مُوارَبة: «الاحظ باستمرار هذا التراجع المأساوي، وهذه التناقضات، وسوء الفهم هذا، وهذا الالتباس في الكلمات، التي هي في الوقت نفسه نابعةٌ من رجل نزيه وماكر يعرف على أسلوبيات غير دقيقة كي تتناهى إلينا النّغمات».

وفي اليوم التالي لنشر هذا النقد الحادّ اللّهجة، قرر كامو التزام الصمت في ما يتعلق بالجزائر. ولكن، مقيّداً بالأحداث الجارية، صار ناطقاً بلسان تسوية سياسية أخرى: مشروع مفصّل لتقاسم السلطة بين الأقدام السوداء والجزائريين، إذ تحتفظ فرنسا بكل امتيازاتها السيادية، مِنْ قضاء واقتصاد وجيش. مشروع يشبه إلى حد كبير ما أصبحت عليه المستعمرات الفرنسية السابقة في أفريقيا (Françafrique). وكآخر ورقة تين ستكشف عريّه السياسي، سيُعرب كامو علناً عن دعمه لأطروحات مارك لوريول، وهو مستوطن متطرّف من الأقدام السوداء بقي دوماً مدافعاً عن سياسة بقاء الجزائر ملحقة بفرنسا.

في منتصف حرب استقلال الجزائر، عام 1958، عبّر كامو عن موقفه الأوضح كمناصر للكولونياليّة، وبحجج سفسطائيّة تتلاعب بالمصطلحات السياسيّة لليسار النّحرُري وبنفس تعابير الرُّوسوفوبيا المهيمنة حالياً في الغرب: «علينا أن نعتبر المطالبة بالاستقلال الوطني الجزائري، جزئياً، مظهراً من مظاهر هذه الإمبريالية العربية الجديدة، إذ تَتَفاخَرُ مصر بقوتها، وتدّعي أنها تأخذ زمام المبادرة، وهو مظهر تستخدمه روسيا أيضاً في الوقت الحالي لأغراض استراتيجية مناهضة للغرب. وعدم واقعيّة هذا الادعاء لا يمنع، على العكس من ذلك، من استخدامه كإستراتيجية». نستخلص من هذا الكشف عن المتواري خلف خطاب كامو السياسي الملتبس أحياناً، المَفضوح أحياناً أخرى، أن الجزائريين تجاوزوا «حدود حقوقهم» عبر الكفاح المسلّح من أجل الحصول على استقلالهم الكامل.

هذه الرؤية السياسية المؤيدة للكولونياليّة، سنحاول الآن، بعد استقرائنا لها عبر المقالات السياسيّة، الكشفَ عنها عبر الأعمال الأدبيّة التخييليّة لكامو، مسترشدين بقراءة إدوارد سعيد التي خلصت إلى أنّ «أسلوب كامو المتقشّف ووصفه الرّصين للمواقف الاجتماعية يُخفيان تناقضاتٍ شديدةَ التّعقيد، تُصبح غيرَ قابلةٍ للحلّ إذا جعلنا — مثل الكثير من نُقّاده — مِنْ ولائه للجزائر الفرنسية أمثولةً للشرط الإنسانيّ»، معزّزين لتحليلنا بنص لكاتب ياسين، يُخْضِعُ فيه أدب كامو لآليات تحليل الخطاب الروائيّ والأسلوبيّة وتداخل الأيديولوجيّ والأدبيّ.

استهوت كثيرين، في حينه، قيم الوجودية الفرنسيّة التي روّجت لها رواية «الغريب» مثل مهاجمة الأخلاق الكاثوليكية والبورجوازية، متجاهلةً ما خلف السطور من دعم وولاء للفاعلين في الواقع الاستعماري للجزائر. هذه العقيدة الاستعمارية تجعل المستعمَر شخصاً غريباً عن القيم الإنسانية دون باقي البشر. عند قراءة الرواية، يتأكّد هذا الإزدراء الذي يكنّه المستوطنون الفرنسيون للعرب، عبر ابتعاد المؤلف عن جميع الشخصيات العربية، ولكن أيضاً عبر تصرفات الراوي وتصرف شخصيّة مورسو ضد الجزائريين في مناسبات عدة.

الشخصيات المجهولة ينعتُها كامو برمّتها بـ «العرب»، وهي محصورة في مواقعها كتابعة للسّيّد، إذ يبدو كل شيء في «الغريب» إنكاراً في الواقع لمكانة الجزائريين كبشر؛ أولاً، بإنكار الهوية الجزائريّة (في جميع مقاطع الرواية)، لا تتم الإشارة إلى العرب إلا عبر عِرْقِهم؛ ثانياً، بعدم تمييز أيّ فردٍ باسم أو ملامح خاصّة، ما يجعل كل الشخصيات الجزائريّة في الرواية مجرّد زوائد مُشَيّأة؛ وحتّى الصّفات الجسدية، عندما تتوافر، غالباً ما تكون تعبيراً عن ازدراء (المرضة العربية في بداية الرواية تعاني من تقرّحات). لكن السّمة الأبرز، هي أنّ الشخصيات الجزائريّة من دون فم، محرومة من الكلام، لأنّ لا وجود لعربي يتمتع بمَلَكة «ناطقة»، باستثناء فتاة صغيرة حاول سَنْتِيس Sintès (وهو الاسم العائلي لأمّ كامو) دفعها لممارسة الدعارة. وما يزيد إخراسَ الصوت العربي في الرواية، ألّا أحد يستمع إلى هذه الفتاة، صوتها صرخةٌ في برّيّة مستوطني الجزائر.

وإذا كان العربيُّ مسلوباً مِنْ كلّ اسم أو صفة جسمانيّة أو تعبير لغوي في رواية كامو الأولى (1945)، فإنّه غائب في المطلق في روايته الثّانية «الطاعون» (1947). في واقع الأمر، لم يكن كامو، بأي حال من الأحوال، مناهضاً للاستعمار، بل كان مدافعاً مُكابراً عن التسوية السياسية المجحفة بحقّ الجزائريين، عبر الدفاع عن بقاء الوجود الفرنسي في الجزائر. لقد فهمَ أن عناد الأقدام السوداء يهدّد بتسريع الاستقلال؛ ولم يتجاوز طموحه إصلاحَ النظام الكولونيالي. فلماذا صار كامو مناهضاً للاستعمار في الأدبيات الغربيّة والدراسات الأكاديميّة الموازية لها؟ عبر الرؤية الرومانسية لكامو، كمستعمِر وكمدّع لمناهضة الاستعمار في الوقت نفسه، تُطرح صورة فرنسا المستعمرة والمحبة للعدالة وصاحبة الرسالة الحضاريّة على حد سواء. عبر إضفاء طابَع مثالي على كامو، يتم تحويل تاريخ فرنسا إلى أسطورة تحررية.

بين تحرُّر الجزائر والاستقلال الشّكلي المقنّع للجزائر الفرنسية، اختار كامو في الواقع أن يكون كولونيالياً. وسقط القِناع نهائياً عنه عندما قال لكيليو، محقّق مجلّدي أعماله الكاملة، في أيلول (سبتمبر) 1959: «إذا استقلّت الجزائر، فسوف أغادر فرنسا. سأذهب إلى كندا».

سيد البير كامو، كندا ليست أقلّ سوءاً من فرنسا، هما معاً، ضمن مجموعة القوى السّبع الأغنى في العالم، تُذَرِّعين بالحلف الأطلسي يخوضون مع ربيبتهم «إسرائيل» حربَ إبادة ضدّ رُقّاق في المشرق العربي محاصَر كليّاً منذ 17 سنة.

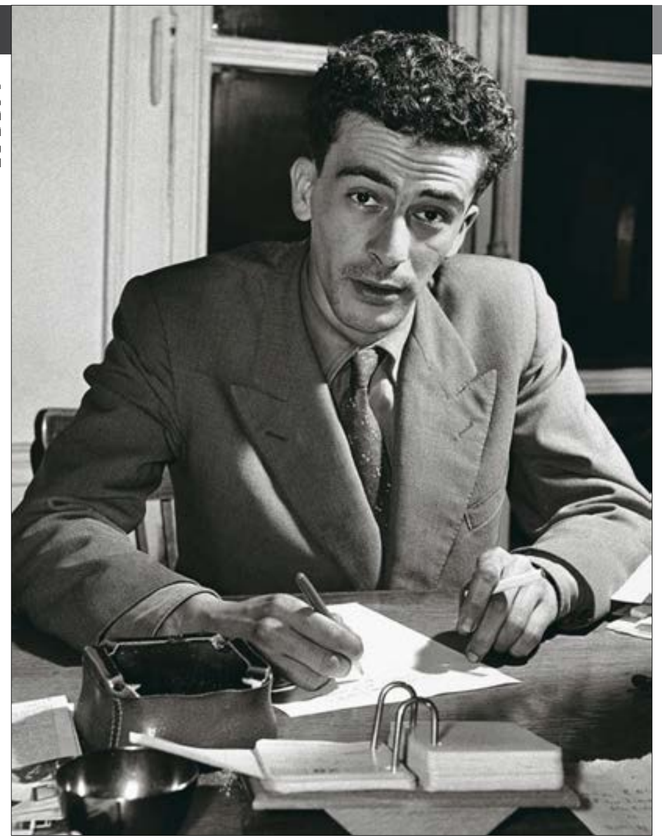

كاتب ياسين: كان كامو مناصرا لنا لكن ليس من اجل الاستقلال، إنما من اجل تعامل اقل وحشية وعنصرية مع السكان الاصليين

في عام 1958، كتب كامو: «علينا أن نعتبر المطالبة بالاستقلال الوطني الجزائري، جزئيا، مظهرا من مظاهر الإمبريالية العربية الجديدة»

المصادر

Albert Camus: Théâtre, récits et nouvelles, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris, 1962.
Albert Camus: Essais, Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris, 1965.
Edward Saïd: Culture et impérialisme,Fayard, Paris, 2000.
Olivier Gloag: Oublier Camus, La fabrique, Paris, 2023.

كاتب ياسين: الشعب غير موجود في رواياته

الأدبُ الجزائريّ [1] قبل الاستقلال وحتى اليومَ، هناك من يدّعي أنه يتمثّلُ في ألبير كامو. صحيح أنّ ألبير كامو كان ـ لأمَدٍ طويل ـ يمثّل ما كان يُسمّى «مدرسة الجزائر». وكان رجلاً مِنَ اليسار. ببساطة، الفرنسيون الذين يعرفونه كامو، سيعرفونه ربما بشكل أفضل، ويفهمونه بشكل أفضل، إذا قارنوه بكاتبٍ آخر وَجَدَ نفسَه في الوضع نفسه: كاتب أميركيّ، كاتب عظيم، حائز جائزة نوبل، مثل كامو. إنه ويليام فوكنر. هكذا إذن، لدينا ها هُنا كاتبان وُلِدَا في ظروف متشابهة تقريباً، بل يمكننا القول إن كامو كان من أصول أكثر تواضعاً. أخيراً، ففوكنر كان أبناً لمستوطنَيْن في جنوب الولايات المتحدة. لقد كان في الموقف نفسه تقريباً، في نفس الوضع الخاطئ. وهذا يعني أنه عاش بين الجزائريين، وعاش فوكنر بين السود في جنوب الولايات المتحدة.

الفارق الكبير هو أن فوكنر كان يتحدث بلغة السود، بحيثُ يستخدم اللغة المحكيّة الخاصة بالسود في الولايات المتحدة في كتبه، فقد كان يعرفهم حقَّ معرفة، مع أنّه ظلَّ عنصرياً، وكانت كتابتُه متزعة بإيحاءات عنصرية. لكن في كتبه، كان يتجادل مع هؤلاء الزنوج، مع هؤلاء السود، حاول أن يفهمهم، وكان يفهمهم في كثير من الأحيان. وهذا لم يمنعه من كرههم.

وعلى العكس من ذلك، كان كامو، من ناحية، مناصراً لنا، ولكن ليس من أجل الاستقلال، وإنّما في آخر المطاف من أجل السكان الأصليين، من أجل تعامُل أقل وحشية وأقل عنصرية معهم. لكنه كان، في الأساس، موقفاً أخلاقيّاً، أخلاقياً فقط: لأننا، في أعمال كامو، يمكننا أن نرى بسهولة، أجمل صفحات كامو — ما هي؟ — إنها تيبَازَة. إنها الشاطئ، إنها المناظر الطبيعية. الجزائر جميلة! لكن لا وجودَ لِشعبٍ. لا نرى الشَّعبَ الجزائريّ، في كتب كامو، الشعب الجزائري غير موجود عملياً.

سيكون أمراً كاشفاً جدّاً، إذا أخذت كتابين: أحدهما لكامو والآخر لفوكنر. يمكننا أن نأخذ مثلاً روايتي «الغريب» لكامو و«ضوء في أغسطس» لفوكنر. اللَّتَيْن يمكن إقامة مقارنة بينهما هنا بصورة جيدة. في «الغريب»، الشخصية الجزائرية الوحيدة — على ما أعتقد، اسمها سعيد [2] — بالكاد موجودة، بالكاد نراها، لا أعرف حتى إذا كان الكاتب قد تركها تتفوّه ببضع كلمات، وفجأة يموت بسبب ضربة شمس. لم يعد لسعيد وجود، لم يعد ثمة وجودٌ لِجزائريٍّ؛ وكلّ ما تبقّى، هوَ الجزائرُ الفرنسيّة. لا الجزائرُ. من ناحية أخرى، في «ضوء في أغسطس»، يرسم فوكنر صورة الزنجي القاتل، الذي يتطوَّرُ دراميّاً وسطَ المجموعة نفسِها، يتصارع فوكنر مع هذا الزنجي في كتابه، لكن هذا الزنجي يهيمن على الكتاب، وهنا نشعر حقاً بصنعة الكاتب، كاتبٍ عظيم، لأنه كان يعرف جيّداً عَمّا كان يتحدث.

سوء الفهم الكبير هو أنه هنا، في الجزائر على وجه التحديد، كان الأمر مستحيلاً، وخصوصاً بالنسبة إلى الكتاب — ربما هناك استثناءات — ولكن بشكل عام، فهو يعتمد قبل أي شيء على وهم، وسوء فهم، ووضع زائف. فكامو كان يعيش بين الأوروبيين، لم يكن لديه أي انفتاح. بل أود أن أقول — يمكن لنا حتى أن نتّهمه هنا، لكن يجب ألا نقع في موقف أخلاقي آخر أيضاً — في الواقع، لم يكن لديه أدنى فضول تجاه حياة هذا الشعب، ولا حتّى تجاه لغته. لقد كانت رؤيته للشعب الجزائري رؤية مختزَلة للغاية وبعيدة جداً عن الواقع، وبالتالي فهي رؤية تقلّل من عمله. لكننا رأينا ذلك، رأيناه بفضول شديد في الحرب الجزائرية، أثناءها، كان لديه موقف أخلاقي شجاع إلى حد ما، منذ أن رمته الأقدام السوداء بالطماطم، حتى أنهم أرادوا تصفيته.

هذا صحيح، لكن من ناحية أخرى، في لحظة معينة، عندما فاز بجائزة نوبل، كانت لديه كلمة فاضحة، وفي لحظة معينة، بعد منحه الجائزة مباشرة، كان هناك مؤتمر، وكان هناك صحافيون، طرحوا عليه سؤالاً، لأن والدته كانت لا تزال هنا، كانت والدته لا تزال في الجزائر أثناء الحرب، وانتهى الأمر به أن قال: «أنا، إذا كان علي الاختيار بين الجزائر وأمي، سأختار أمي». وفي تلك اللحظة، في القاعة، كان هناك شخص اسمه سعيد، مثل الشخصية التي قتلها في روايته، إنه أمر غريب للغاية. إنه عامل جزائري كان يعمل هناك في السويد، وجد نفسه بين الجمهور، فقال له: «أنا، لن أفرّق بين الجزائر وأمي». وهذا يعني أنه عندما يشعر المرء بأنه جزائري، فإنه لن تخطر في باله فكرة أن يفكّ رابطَ والدته في الجزائر. هكذا هو الأمر، هنا تكمن الفجيعة. ولهذا السبب، من الضروري، ولا يزال من الضروري، أن يفهم الفرنسيون مرة واحدة وإلى الأبد أنّ الأدب ليس كامو؛ والجزائر ليست فرنسية. وبالتالي، فإن الأدب وسيلةٌ جيدة للفهم.

(1) المادة ترجمة لتفريغ مادة سمعيّة-بصريّة متوافرة على يوتيوب يعود تاريخها إلى عام 1957

(2) هنا، تخون الذّاكرة كاتب ياسين؛ يشير إدوارد سعيد في «الثقافة والإمبريالية» إلى أنه على الرغم من تفسير رواية «الغريب» في كثير من الأحيان على أنها نوع من الاستعارة المجرّدة للحالة الإنسانية، إلا أنها رواية متجذّرة بعمق في سياقها التاريخي، أي الجزائر الكولونيالية التي عاش ونما فيها البير كامو. يضيف سعيد أنّ «الشخصيات العربية لا تَتِمُّ تسميتُها أبداً، وتُشكّل خلفية سلبيّة لِحياة الشخصيات الأوروبية التي تملك أسماء وهويات. كما هي الحال في النظام الاستعماري، يحتل العرب موقع التبعية».

طوفان الأقصى

حفظ الفولكلور يحمي كيان الشعب ووحدته من التهافت

كِتَاب فلسطين من أهازيج وربابة... ومقاومة

هل كانت فلسطين قبل ان ياتي شذّاذ الآفاق لاغتصابها «ارضاً بلا شعب لشعبٍ بلا ارض» كما تروّج الاكذوبة الصهيونية، او كما قالت رئيسة وزراء العدو غولدا مائير مرة: «اين هم الفلسطينيون؟ إني لا اراهم»... بلى كانوا متجذّرين في ترابها وهوائها و«بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها» وليمونها وقمحها وتينها وزيتونها، في ترابها المروي بالماء والدم، بهاء جداولها التي تبزّك فيها الفلسطيني منذ فجر التاريخ، بتضاريس ارضها التي تشبّه بها في ازيائه على امتداد خريطة التراب المقدّس، باعيادها واعراسها التي غنّى بها ذلك الشعب الاصيل للعريس قبل ان تصير كل اعراسه شهادة، وللعروس في ليلة حنّائها قبل ان يصير خضابها الدم، وقبل ان يحول سفلة الغرب وثكنتهم المدججة إسرائيل اعيادنا إلى مآتم، ويعقدوا اطفالنا بالحديد والنار. كان للفلسطيني ولا يزال غنى فائق الجمال في خزانة تراثه، من الاعياد الدينية إلى تقاليد الزفاف مروراً بالروزنامة الزراعية المذهلة في تقسيماتها، وليس انتهاء بالتطريز الفلسطيني المرهف الذوق الذي يعبّر عن هوية شعب حيّ بفطرته وعاداته وطبيعته. شعبٌ تحاول آلة الموت اليوم إبادته ومحو كلّ ما يمت إلى تاريخه وثقافته. لكنّه سيعمّد أطفاله على جبل الطور كما تقول الاهازيج، ويفرش سجّاده على مرج بن عامر، ويصلي صلاة الاستسقاء فوق السطوح ليأتي الطوفان. نستعرض في «كلمات» باقة من التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية جمعها المؤرّخ فيكتور سحاب في كتاب بديع حول الفولكلور الفلسطيني الذي «ترقى مهام حفظه من الاندثار إلى مستوى حماية كيان الشعب ووحدته من التهافت»

مقدمة واختيار **محمد ناصر الدين**

◄ عماد الأطفال

أمّا العماد، فالمعتاد أن يُحتفل به قبل بلوغ الطفل سنته الأولى. وأفضل أيامه يوم عيد الغطاس في السادس من كانون الثاني (يناير) من كلّ سنة لأنّه اليوم الذي يصادف ذكرى اعتماد السيد المسيح وفق المعتقد، وإلّا فضلوا يوم الأحد. ويختار والدا الطفل إشبيناً وإشبينة من الأقارب والأصدقاء، ويُراعى في الاختيار الحرص على توازن العلاقات بالأقارب، أو يسعى إلى التودّد من وجيه أو عائلة. ويُدعى إلى الاحتفال الأقارب والجيران، ويكون الاحتفال أشبه بما نشهده في الأعراس أيضاً من غناء وديكة وذبح خراف وتقديم حلوى وقهوة وتهانٍ ونقوط. وعلى الإشبين إحضار ملابس جديدة للطفل يلبسها بعد الفراغ من العماد. وعليه كذلك أن يُوزّع الشموع على الحضور ويدفع أجرة الكاهن. وقد يُعمّد الطفل في البيت، ولكنّهم أخذوا يفضّلون التعميد في الكنيسة. ومن أهزوجات العماد:

عمّده يا خوري ع جبل الطور
عمّدنا الغالي بجرن البلور
عمّده يا خوري واعطيه لإشبينه
يا دمعته هالغالي نزلت ع جبينه
عمّده يا خوري واعطيه لأمّه
يا دمعته هالغالي نزلت ع ثمّه

وبعد العماد تُطلق الزغاريد، ومنها:

أويها أبونا يا عباس
أويها يا سكر الياس
أويها يا معمّد الصبيان
أويها يا مكحّل العرايس

◄ التحضير للعُرس

يتحلّق الرجال في ساحة واسعة تُضيئها نيران كومة كبيرة من الحطب حلّت محلها المصابيح مع الزمن. وفي الغالب، يُحيي سهرة الرجال حدّاء أو شاعر شعبي يُغنّي على ربابته سيرة أبي زيد الهلالي، وقد يعاونه عازف على الناي، فيما الرجال يرقصون، وتشتدّ همّتهم للرقص شيئاً فشيئاً. ويبدأ الشبّان السهرة عادةً برقص الدبكة، حتّى إذا تقدّم بهم الليل، تقدّم الشيوخ إلى الساحة برقصهم الهادئ يُصاحبهم تصفيق رتيب بالأيدي يوقّع إيقاع حماسة الساهرين في تعاظمها وابترادها. وقد يتصاف الراقصون في صفّين متقابلين كتفاً إلى كتف ويأخذون في الغناء بالتناوب ومجاوبة صفّ لصفّ، وهم يرقصون رقصة الملعب التي تحتك فيها الأكتاف.

ويشترك العريس في الدبكة، ويترك الصفّ ليؤجّج النار أو يتفقّد القهوة والطعام وينظّم الضيافة. ومما يقولونه من زغاريد:

عريسنا ربّنا يخليك
ويكثّر عليك بالنعايم
الّلي شاب بباركولك
وإنت بالعزّ دايم
عريسنا يا قمّة النور
يضوي على كلّ وادي
ربّت إمّك وأبوك جابوا
عشرة زيّك يوم الولادي
عريسنا لا توكل همّ
سيفك أحمر بنقط دمّ
صغيرنا ضرّيب البارود
وكبيرنا عالخيل مارد

◄ حمّام العروس

حمّام العروس في المدن الفلسطينية شأن جليل. فعشية العرس كانوا يحضرونها في موكب رسميّ إلى حمام عمومي برفقة نساء العائلتين وهنّ يُغنين ويُصفقن ويُزغردن متباريات. وربما بلغ عددهن مئة. وفي الحمّام تُقدّم المشروبات، وتتولّى غسل العروس امرأة خبيرة بهذا الطقس. وفي نابلس يُعدّ غسل العروس من أهم مراسم العرس. ومرط العروس يسبق حمّامها. ثمّ تُعاد إلى منزل والدها في موكب احتفاليّ. وبعد الحمّام والتحنّئة عشية العرس، تجلس العروس في بيت والدها على مرتبة عالية تُسمى: الصمدة. ولا تُظهر العروس الفرح عشية عرسها لأنّه يفترض فيها أن تحزن لمفارقة ذويها، ولذا يُجلّونها. والجلوة هي أن تتوالى النساء على إنزال العروس عن الصمدة وأخذها بالبدين لترقص. فالعروس لا ترقص مختارة، بل تطاوع النساء اللواتي يجلونها. وتُجلى العروس كلّما وفد جمع من النساء، فلا تنتهي ليلة «الحنّة» حتّى يبلغ الإرهاق بها كلّ مبلغ. ويُضاف إلى ذلك حزنها الذي تستدعيه الزغاريد المؤثرة، ومنها:

سعدان طيرك دهب
ما دقها صايغ
يا كسب اللي اشترى
يعوّض على البايع
فإذا زُوّجت خارج قريتها قيل:
غريبة، غريبة غبّوها رجالها
ما غبّوها إلّا كتر الدراهم

◄ التبرّك بالماء والمزارات

من العيون والآبار في فلسطين ما يُحتفى به في موعد معيّن. فالمسلمون يعتقدون أنّ مياه زمزم تفيض في عاشوراء كلّ سنة وتمتزج بمياه الينابيع في جميع البلاد الإسلامية. ولذا يشربون من المياه في ذكرى استشهاد الحسين وتغتسل النساء في حمّام الشفا في القدس في هذه الذكرى. ومن هذه العيون ما تخصّص بشفاء أمراض بعينها. فالمسيحيون يؤمنون بأنّ السيد المسيح أرسل الأعمى إلى عين أم اللوز، وهي قرب سلوان، ليغسل عينيه بمائها. ولذا ينصحون بهذه العين لمرضى العيون. وتستحم العواقر في حمام ستّنا مريم في الجانب الشمالي الشرقي من سور القدس. وينسب بعضهم إلى المياه قدرتها على تغليب عدد الذكور على عدد الإناث في بعض القرى، والعكس في بعضها الآخر. وإذ يزيد عدد الرجال في أرطاس والخضر وبيت جالا وبتير وحوصان والولجة يسمّون السلالة الغالبة الذكورة «شجرة مرّة»، فيما يغلب عدد الإناث في قرى أخرى فتُسمى «شجرة حلوة». وسبب هذا في معتقدهم المياه التي يشرب منها سكّان هذه القرى. ويؤكّد أحمد سامح الخالدي في كتابه «أهل العلم والحكم في ريف فلسطين»، أنّ الرجال والنساء يستحمّون بمياه الحمّة الساخنة شرقي بحيرة طبريّا للاستشفاء.

كما تروي بعض المعتقدات أنّ عرائس الجن قد يظهرن في مظهر جميل وهنّ يمتشطن على حافة العين لإغواء الرجال الذين يُصادف مرورهم. غير أن الاستعاذة بالله تجعلهن يختفين. وقد يظهر في عين سلوان، روح شرير في شكل جمل يشرب الكثير من الماء، ومما يُذهل الفلّاح العيون الساخنة. وتفسيرهم أن الأبالسة يداومون على غلي الماء قبل اغتسالهم. فقد أمر الملك سليمان الجن بهذا ليستحم الناس.

> غنى فائق في خزانة تراثه، من الاعياد الدينية إلى تقاليد الزفاف مروراً بالروزنامة الزراعية المذهلة في تقسيماتها، وليس انتهاء بالتطريز

ولما كانت الأرواح عمياء صمّاء، فقد مات سيّدها ولم تعلم بموته، فواظبت على تسخين الماء خوفاً من عقابه. وتخشى النساء المؤمنات الاقتراب من الينابيع المقدّسة أو مسّها إذا لم تكنّ طاهرات. فإذا اقتربت امرأة غير طاهرة من نبع مقدّس أصابها الوليّ بمرض في جسدها. وقد يُعاقب البلدة كلّها، فيُوقف جريان الماء. ولذا لا يجرؤون على مقاربة نبع يسكنه وليّ من دون ذكر اسم الله أو اسم هذا الوليّ. ويخاف الرجل المنفرد الاقتراب منه، في الليل على الأخصّ. وإذا جفّ الماء في جفنا، ذهب القسيس إلى البئر ليتلو دعاءه ويحرق البخور تقرباً واسترضاءً حتّى يجري الماء.

ولا يقتصر اتصال الناس بالأولياء على الذهاب إلى المزارات، فربما جاء الأولياء إلى الناس في منامٍ، فظهروا بمظهر شيوخ مسنّين في ثياب يغلب عليها البياض والخضرة والحمرة، وبشروا بأمر أو أوصوا بعمل. وكثيراً ما يُنبئون بمولد طفل، فيُسمّى باسم الوليّ الذي بشّر به، ويُنذر عند المسيحيين للقديس الذي أنبأ بمولده. وقد يخرج الأولياء من مقاماتهم ليجولوا في الجوار في جسم طائر. ولا يُستحب قتل الطيور التي قال فيها الشاعر الشعبي:

طاروا أوّل الليل
حلّوا شعورهم حلّوا
فرشوا سجاجيدهم
عالمرج ما ابتلّوا
طاروا في آخر الليل
في حرم النبي صلّوا

◄ التقويم الزراعي الشعبي

للتقويم الزراعي في فلسطين روزنامة خاصة لا تقسم السنة صيفاً وشتاءً، ولا أشهراً، بل تقسمها سبع خمسينات، وهي على النحو الآتي:

- من العيد للعنصرة «خمسين يوم» مقدّرة: العيد هو الفصح وفي هذه المرحلة حصاد العدس والكرسنّة.
- من العنصرة للمنطرة «خمسين يوم» مقدّرة: المنطرة هي بداية نُطر الكروم، أيّ حراستها، لأنّها نضجت. وتنتهي هذه المرحلة عند عيد مار إلياس في 20 تموز (يوليو)، وفيها يحصدون القمح والشعير.
- من المنطرة للمعصرة «خمسين يوم» مقدّرة: المعصرة هي عصر الزيتون والعنب، وينضج خلالها أيضاً التين. وتنتهي بعد عيد الصليب في 14 أيلول (سبتمبر).
- من المعصرة لعيد لدّ، وفيها موسم الزيت والزيتون، وهي مرحلة تُنهي جميع الاستعدادات لاستقبال الشتاء بعد جَني جميع المحاصيل. وختامها في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر).
- من عيد لدّ للميلادي «خمسين يوم» مقدّرة: وفيها الشتاء الحقيقي الذي تموت فيه الطبيعة، ولكنّها تختزن الأمطار لتحيا من جديد. وختامها في الغالب في أواسط شباط (فبراير).
- من الصيام للعيد «خمسين يوم» مقدّرة: وفيها يستعدّون لبدء حياة جديدة، بعدما أمات الشتاء مظاهر الحياة. وعيد الفصح يقع في الغالب في النصف الأول من نيسان (أبريل).

ويُلاحظ أنّ ختام كل خمسينيّة من الروزنامة الزراعية عيد من الأعياد الدينية الشعبية.

وثمة تقسيمات أخرى لا تشمل السنة كلّها بل تسعين يوماً من الشتاء وتسعين يوماً من الصيف، فللصيف مربعانيّة أو أربعينية تمتد من العاشر من تموز (يوليو) إلى التاسع عشر من آب (أغسطس)، تليها خمسينيّة تنتهي في نحو العاشر من تشرين الأول (أكتوبر). وأما مربعانيّة الشتاء فتبدأ في الثاني والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) وتنتهي بنهاية كانون الثاني (يناير). وتتميّز بالبرد الشديد، ويُحتمل فيها سقوط البرد ونزول الثلج في التلال والجبال. ولكن شمسها مرهوبة أيضاً، إذ إنّ «المربعانية يا شمس تحرق يا مرقة تغرق»، و«المربعانية يا بتربّع يا بتقنّع». ولذا يخلدون أثناءها إلى الراحة والسكينة في بيوتهم، فلا يخرجون إلا للضرورة، ويستعدّون لها بتخزين المؤن. ويعتمدون كثيراً على أمطار مربعانيّة الشتاء، ولكنهم يجتنبون بذر أي حبوب ويقولون: «لما يطلع الحنّون ضبّ بدارك يا مجنون»، وفي هذه المرحلة تُزرع أشجار الزيتون. أما خمسينيّة الشتاء، فتبدأ مع بداية شباط (فبراير) وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار (مارس)، وتقسّم بدورها أربعة أقسام، كلّ منها اثنا عشر يوماً ونصف اليوم:

- سعد ذابح: أسبوعان باردان، من أول شباط (فبراير) إلى الثالث عشر منه، ويُقال إنّ أربعة أخوة كانوا مسافرين خلالهما فمات ثلاثة من البرد، ولم ينجُ إلّا سعد الذي ذبح ناقته واختبأ في بطنها. ولذا يقولون: «سعد ذابح ما خلّى ولا كلب نابح».
- سعد بلع: «بلع كلّ مية الأرض»، حتّى الخامس والعشرين من شباط. وفي هذه المرحلة تبلع الأرض كلّ مطر يسقط.
- سعد السعود: «بتدبّ الميّة في العود»، حتّى العاشر من آذار (مارس)، وفيها تستعيد النباتات الحياة، وتتفتّح البراعم.
- سعد الخبايا: «بتطلع الحبايا وبتتفتّل الصبايا»، حتّى الثاني والعشرين من آذار (مارس)، أي بداية الربيع.

ويُعَدّ المطر ضرورياً في هذه الخمسينية لما يسمّونه «الري الصيفي»، وهو غير ريّ المربعانيّة. ويعرفون ذلك من تجمّع الماء على وجه الأرض، فيقولون: «رقّت الأرض».

◄ صلاة الاستسقاء

إذا طال انحباس المطر تجمّعوا كباراً وصغاراً وطافوا حول القرية حتّى مقام كبير أوليائهم، وقرؤوا الفاتحة، أو صعدوا إلى سطح المقام ليقتربوا من الله، وحملوا معهم أم الخبث، وهي دمية (وهذه العادة دارجة عند البدو بخاصة)، ولوّحوا بالغرابيل والمناخل والطواحين والجرار الفارغة ليشهد الله حالهم. ومنهم من يُغنّي غناء الاستسقاء:

الغيث يا ربي
اسقِ زرعك الغربي
الغيث يا رحمن
اسقِ زرعك العطشان
يا ربي بلّ الشالة
عبيدك فقرا وكتّالة
يا ربي بلّ الشرشوح
إحنا عبيدك وين نروح
يا ربي بلّ الشمير
حاجي التجّار تتقمير
يا ربي شو هالغيضة
جعنا وأكلنا حميضة
يا ربي تبلّ المنديل
إحنا فقرا وين نشيل

(الشالة: الدلو قليل الماء، الشرشوح: فزاعة الحقل ـ الشمير: غطاء الرأس، الغيضة: نضوب الماء)

◄ تقاليد القهوة

حين تجهز القهوة يتقدّم، «المعزّب» (أي المضيف) من ضيوفه وهو يحمل البكرج بيده اليسرى والفناجين بيده اليُمنى، ويتذوق أوّل فنجان ليطمئن إلى جودة ما أعدّ، ثمّ يأخذ في إضافة زواره. ولا يسكب إلا ربع فنجان إعراباً عن الرغبة في سكب المزيد. ومن يسكب فنجاناً مليئاً فإنّه كمن يُهين ضيفه ويدعوه إلى العجلة. ويبدأ المُضيف في تقديم القهوة من اليمين. وإذا أراد صاحب الدور إكرام شيخ أو وجيه دعاه إلى أخذ فنجانه. وإذا يرفض الشيخ او الوجيه أخذ الفنجان قبل صاحبه شاكراً التكريم بقوله: «دور غانمين». ويقولون لذا: «صبّ القهوة يُسمّى القبّة، وعلى الأكمام ويُسمّى الزوائد، وعلى الجانبين ويُسمّى أكبر الحاضرين سنّاً أو أرفعهم شأناً، ثمّ إلى الآخرين. وعلى الضيف أن يتناول الفنجان بيده اليمنى، وقد اولع بدو بئر السبع بالقهوة حتى قدّسوها فوق الأشياء، وتغزّل بها الشعراء الشعبيون وقالوا:

قهوة البنّ أنا قلبي يحبّك/ يا قهوة البن أنا قلبي يحبّك / يا ليل يا عين/ يا خضرة اللوز وجابوا من اليمن حبّك/ فنجان صيني وبكرج حضرمي/ ينسز قلبي إذا شفت الولف صبّك.

◄ التطريز الفلسطيني

ثياب المسنّات لا تطرّز مثلما تطرّز ثياب الفتيات التي تزخر بالزخرف، فيما تتسم ثياب المسنّات بالوقار، فالقماشة سميكة ولونها قاتم ووحداتها الزخرفية تميل ألوانها إلى القتامة، فهي ألوان الحشمة التي ينبغي أن يتّصف بها المسنّون. وأما الفتيات فيعوّضن بغنى زخرفة ثيابهنّ عن التبرّج.

وللتطريز أماكن على مساحة الثوب، فثمّة تطريز ضمن مربّع على الصدر يُسمّى القبّة، وعلى الأكمام ويُسمّى الزوائد، وعلى الجانبين ويُسمّى البنايق أو المناجل. ويطرّزون أيضاً أسفل الظهر في مساحات مختلفة. وقلّما يطرّزون الثوب من أمام، إلّا أثواب الزفاف، فيُكثرون تطريزها أو يشقّون الثوب من أمام وتلبس العروس تحته شروالاً برتقالي اللون أو أخضر، وثمّة قرى يخيطون فيها قماشة من المخمل وراء القبّة ويطرّزونها.

وفي فلسطين خريطة تطريز دقيقة. فجميع القرى تشترك في تطريز بعض القطب وتختلف في وضعها على الثوب. وفي بعض القرى، يُكثرون من استعمال قطب بعينها فتُتّخذ كثرتها دليلاً على انتساب الثوب إلى المنطقة. فالقطبتان الشائعتان في قضاء غزّة هما القلادة والسروة. وفي رام الله، يفضّلون قطبة النخلة واللونين الأحمر والأسود. والتطريز متقارب في بيت دجن، ويظهر فيه تتابع الغرز التقليدي، وتمتاز الخليل بقطبة السبعات المتتالية وتتكرر فيها قطبة الشيخ. ويطرّزون الثوب من خلف، على شريحة عرضيّة في أسفله، وهذا من أثر بدوي يظهر أيضاً في بيسان شمالاً وبئر السبع جنوباً. وثمّة غرزة منتشرة بين الجبل والساحل تُسمّى الميزان. وغرزة الصليب هي الأكثر شيوعاً في التطريز في مطرّزات بيت لحم. والقبّة التلحميّة ذات مكانة خاصة في تراث التطريز الفلسطيني، فهي تختلف عن القبّات في المناطق الأخرى لأنّ الخيطان المستعملة في تطريزها هي من حرير وقصب، والغرز المستخدمة هي التحريري أو الرشيق، واللفّ. وغرزة التحريري رسم بخيط القصب يُثبت بقطب متقاربة. وهي غرزة تُتيح للإتقان والدقة تطريزاً متفوقاً وجميلاً. وفي بعض الأحيان، تمدّ خيوط قصب متوازية فيملأ الفراغ بينها بقطبة اللفّ. وقد اثرت كثير من نساء فلسطين هذا النوع من التطريز التلحمي، فاعتمدنه وطعّمن به أثوابهن. ففي لفتا التي يدعى ثوبها الجنة والنار لأنّه من حرير أخضر وأحمر، أضيفت إلى الثوب القبّة التلحميّة. واستعارت القبّة التلحميّة كذلك قريتا سلوان وأبو ديس اللتان تصنعان ثوباً من قماش القنباز المقلّم. وتضيف نساء أقضية القدس ويافا وغزّة وبيت دجن قماشاً من حرير إلى قماش الثوب. وثمّة استثناءات في المناطق، إذ تلبس نساء الطيرة قرب حيفا أثواباً بيضاً من غير أكمام مطرّزة بقطبة التيح وبرسوم طيور وخلافها، ويلبسن تحته سروالاً وقميصاً مكشكشين. وأمّا في الصفصاف في شمال فلسطين، فيلبسن السروال الملوّن الضيّق. والثوب فيها ملوّن بالوان العلم العربي مضاف إليه الأصفر. والثوب قصير من أمام طويل من خلف. وتُعرف أثواب المجدل من تطعيمها بشرائح طويلة من الحرير البنفسجي. أما الزخارف والعروق فتصنّف كما يأتي:

- العروق الهندسية أهمها المثلّث، ثم النجمة الثمانية والدائرة والمربّع والمعيّن. ومن الخطوط المستقيم والمتعرّج والمتقاطع والمسنّن وما إليها.
- عروق النبات والثمر: النخل والسعف أو الجريد، وشكلها أقرب إلى التجريد. ويطرّزون أيضاً كوز الذرة والسرو والعنب والزيتون والبرتقال وسنابل القمح.
- عروق الأزهار: عرق الحنّون، وعين البقرة، وقاع فنجان القهوة، والزهرة المربعة الريشية، وخيمة الباشا والزنبقة، وعر التوت وعرق الورد وعرق الدوالي.
- الطيور: الحمامة ثم الديك والعصافير وديك الرومي وعين الجمل والحصان وغيرها.

المرجع: فيكتور سحاب، «التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل 1948» ـ دار الحمراء، 1993.

«الجوهرة» (2022) للفنان الفلسطيني نبيك عناني

السبت 9 كانون الأول 2023 العدد 5082
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
كلمات

طوفان الأقصى

على عادة المشرقيين

عبد الرحيم الشيخ *

لوحة لميسرة بارود

1

لو لم يكن جنود الإنجليز،
في الهندِ، على حافة الضجرِ،
بعد أن عبَّأوا السفينة بالتَّوابل والقطنِ،
لما عرفنا منافع الغزوِ، وإن سال دم الأبرياء قليلاً،
ولا كرة الطاولةْ. «لا فرقَ»، تصرخ الكرةُ التي هالها عبوس اللاعبيْن،
«من يربح القرعةَ، ومن يبدأ اللعبةَ، ومن ينتصرْ». لم ينتبه أحدٌ، حينها ولا بعدها،
للصراخِ، ولا للرضوض التي خلَّفتها المضارب في الكرةْ...
فاللاعبان يحبَّانها،
و يبكيان، أحياناً، إذ يغلِّفان المضارب بالشمعِ كي لا تُصابَ،
ولا يرغبان في سقوطها على الأرض كي لا تخافَ،
ولا تتسخَ... لكنَّ أصداء الصراخِ المنافس:
«خُذ، تلقَّ، احتملْ...»، توجعها.
يا له من وفاءٍ، يا لها من عاشقةْ.

2

لم يعلن المقاتلُ الحربَ،
ولم يسمع طبولها، ولم يرَ أعلامها،
وقد تحقق الأحبَّة من جمال عينيهِ، والعمىْ...
كان يعرف عن فنون القتال والسلاحِ، من شِعر الغريبِ،
أكثر من مدرِّبه العسكريِّ. فالقنبلةُ، على سبيل المثالِ، رمَّانة محشوَّة بالملحِ،
أصغرُ من رمَّانة الأرمنيِّ، مصمتةٌ، قطرها بوصتانِ، وارتفاعها ثلاثٌ،
ودائرة انفجارها، بعد خمس ثوانٍ، عشرون متراً، وصراخ قتلاها يبلغ السماءَ، وقد يوقظُ ساكنها،
إن سها عن رحمة العاشقَيْنِ،
إن اختصما. لكنَّهُ، وقد ألقفته الحبيبة ملء قبضتها من النارِ،
واحتفظتْ بنابضها، وأدارت الظَّهرَ لتنجو... ضمَّ الهدية إلى قلبهِ،
بيمناهُ، على عادة المشرقيين في الحربِ، واحتفى بصاعقها،
الذي لا يناورُ، كي يعمَّ السلامْ.

3

حين تبرَّع بالبدرِ،
لأحلك الليالي، كان يُعِدُّ الحصان للنهرِ،
والسيف للروم، وينفض الوسادةَ، من غبار المعاركِ،
إذ تستريح أحلامُهُ على قماشتها الداكنةِ، فهي تعرفُها، وتطمئنُّ لخفَّتها.
لم تكن قلاع العدوِّ، في الخريفِ، تقلقهُ، إن علتْ، ولا جذوعُ الشجرْ.
كان يعلمُ أنَّ المواقيت لعبة السيِّدة مع الشمسِ، كي تتمَّ الحكايةَ،
وتنجو فراشتها الزرقاءُ، ووردتُها، من لدغة الليلْ. أما الغريبُ،
فسجنهُ قلبهُ: إن شفَّ تأكل النار أشواكَهُ، وحلاوة الصبرِ
في الجوفِ تطفئها. وإن خفَّ، تحملُ الريحُ
ما تبقَّى إلى حيثُ يشتهي. وإن جفَّ،
رافق الصخرَ، واحتفى بالندى.

4

الأميرُ، صاحب النجم وابنُهُ،
لم يكن كاذباً، ولم يقصد مؤابَ غازياً،
ولم يكتب رسائل الكهفِ، على شرفة الملحِ، كي يحسم المعركةْ.
لم يرفَق بأخوالهِ، خشية الغدرِ...
لكنَّهُ رصَّ الصفوفَ، ولمَّا تبلغ القلوب الحناجرَ،
ولملم الصِّبْيةَ الذين أُحرقُوا في متون الصحائف بلا رحمةٍ... كانَ،
إن أَمَّ جيشَهُ ثائرٌ،
يقطعُ سبابةَ اليسرى، وباليمنى يمنحُ الرمحَ، صامتاً، وفي الصلاةِ ينادُ الربَّ،
ويعاتبهُ: «أي إلهَ كونيْ، لا أبتغي العون في لقاء العدوِّ، ولا ملائكةً مردفينَ،
ولا مغفرةْ. كنْ بيننا على الحيادِ، إن لزمَ الأمرُ، ولا تُنْبِ السيوفَ،
كفى حَرَجاً»... الأميرُ كان نجماً، على العشبِ،
لا يضيءُ، ولا ينطفئْ.

* القدس، فلسطين المحتلة

Samedi 9 Decembre 2023 no91
السبت 9 كانون الأول 2023 العدد 91

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

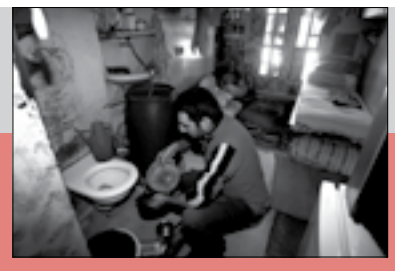

تحقيقات موسّعة لكشف الحقيقة في سجون لبنان

61 حالة وفاة منذ عام 2022 [6]

كريم خان

مدعي عام دولي أم محامي «إسرائيل»؟ [2]

(من الويب)

جرائم الاحتلال

ازدواجية معايير كريم خان

مدعي عام دولي أم محامي «إسرائيل»؟

إثر زيارته لفلسطين المحتلة، لمدة ثلاثة أيام الاسبوع الماضي، بدعوة من ذوي الأسرى الإسرائيليين، أجرى المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية المحامي البريطاني كريم خان مقابلة صحافية استبق فيها نتائج التحقيقات التي يفترض أن تجريها المحكمة قبل حسم الحقائق، وادلى بتصريحات تشير بوضوح إلى ازدواجية معايير. وبما أن ذلك يشكل تجاوزا واضحا للاخلاقيات المهنية، يفترض أن يتنحّى خان عن التحقيق في القضية للحفاظ على ما تبقّى من مصداقية لمحكمة عجزت حتى الآن عن إحراز اي تقدّم في محاسبة «إسرائيل» قضائيّا. نعرض في الآتي بعضا مما قاله خان في وسيلة إعلامية تابعة للعدوّ الإسرائيلي

(هنّ الويب)

عمر نشابة

عقب زيارةٍ قام بها الأسبوع الماضي إلى فلسطين المحتلّة، قال المدّعي العام في المحكمة الجنائية الدولية كريم خان لصحيفة «هآرتس» الإسرائيلية: «إن الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين الأبرياء في 7 أكتوبر تمثّل بعضاً من أخطر الجرائم الدولية التي تهزّ ضمير الإنسانية، وهي جرائم أنشئت المحكمة الجنائية الدولية خصيصاً للنظر فيها». علماً أن المحكمة، بحسب نظامها الأساسي (نظام روما 1998)، «لها السلطة لممارسة اختصاصها على الأشخاص إزاء أشدّ الجرائم خطورة». لكن، ربما لم ينتبه خان إلى أن «أشد الجرائم خطورة» ليست أسر عدد من الأشخاص يوم 7 تشرين الأول الفائت، بل ارتكاب آلاف المجازر والهجمات الجنائية الوحشية والممارسات القمعية اللاإنسانية التي نفّذها الإسرائيليون بحقّ الفلسطينيين منذ أكثر من 70 عاماً ويواصلون ممارستها. وقد قامت منظمة الأمم المتحدة والعديد من الهيئات الدولية التي تتمتّع بمصداقية دولية عالية بتوثيق هذه الممارسات والارتكابات، غير أن كريم خان قرّر على ما يبدو تجاهلها وتناسيها.

ازدواجية المعايير

تركيز خان على عشرات الأسرى الإسرائيليين وإهماله الآلاف الضحايا الفلسطينيين، من بينهم أطفال ونساء ومرضى وشيوخ، يدلّ على أنه يميّز عنصرياً ضد الفلسطينيين من جهة، ويعلن للعالم أن المحكمة التي يعمل فيها أُسّست للدفاع عن الإسرائيليين قبل غيرهم من البشر. ولا عجب في ذلك، فقبل تعيينه مدعياً عامّاً دولياً خلفاً لفاتو بن سودا، كان كريم خان المرشّح «المثالي» بالنسبة إلى «إسرائيل»، كما أعلنت صحيفة «ذا تايمز أوف إسرائيل» (13 شباط 2021). وهما وجه يثبت للإسرائيليين أنه مثاليٌّ في تضليل الحقائق، وفي الانحياز لطرف على حساب آخر كما تدلّ تصريحاته مقارنةً بتصريحات أدلى بها قبل أسابيع إثر زيارته لمعبر رفح، اعتبر فيها أن الحصار ومنع إدخال المساعدات الغذائية والأدوية والطواقم الطبية إلى غزّة «قد يشكّلان تجاوزاً للقانون الدولي الإنساني». وهو في رفح تحدّث عن احتمالات، أما في الكيبوتس الإسرائيلي، فقد سمح لنفسه بإصدار إدانات استباقاً لنتائج التحقيق.

ودعا خان أثناء زيارته لفلسطين المحتلة إلى «الإفراج الفوري عن الرهائن الإسرائيليين الذين تمكّنت حركة حماس من اختطافهم في 7 تشرين الأول الفائت». وأضاف: «لا يمكن أن يكون هناك أيّ مبرّر لاحتجاز أي رهائن، ولا سيما الانتهاك الصارخ للمبادئ الأساسية للإنسانية عبر أخذ الأطفال والاستمرار في احتجازهم». وشدّد على أنه «لا يمكن معاملة الرهائن كدروع بشرية أو أوراق مساومة».

ألا يستدعي توحيد المعايير دعوة كريم خان سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى الإفراج الفوريّ عن آلاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون التعذيب الإسرائيلية؟ علماً أنّ من بين المعتقلين الفلسطينيين أطفالاً ونساء وأطباء ومسعفين اعتُقلوا تعسّفياً واحتُجزوا إدارياً لمدد غير محدّدة.

ادّعى خان أنه لم يستطع زيارة قطاع غزّة من دون أن يشرح الأسباب الحقيقية لذلك. هل منعه الجيش الإسرائيلي؟ ألا يستدعي ذلك، في الحد الأدنى، بيان استنكار يصدر عن المحكمة الجنائية الدولية؟ أم أنّ خان لم يُمنع من زيارة غزّة بل فضّل الاستعاضة عن الزيارة بإطلاق تصريحات استعراضية فارغةٍ أمام معبر رفح؟

خلاصات من الكيبوتس

زار خان المستعمرات الحدودية التي تعرّضت للهجوم في 7 تشرين الأول الفائت، واستمع إلى روايات عمّا حدث هناك من عدد من الإسرائيليين. وقال: «في كل من كيبوتس بئيري وكيبوتس كفار عزة، وكذلك في موقع مهرجان نوفا للموسيقى قبل غيرهم من البشر. من القسوة المتعمدة». ولكن، كيف يمكن أن يحسم المدّعي العام، عبر زيارة واحدة واستناداً إلى أقوال أشخاص التقاهم، أن «القسوة» كانت «متعمّدة»؟ ألا يشكّل ذلك خلاصةً تستبق التحقيق؟

وفي إشارة إلى لقائه مع عائلات الأسرى الإسرائيليين وذوي القتلى، قال المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية: «كانت رسالتي واضحة: نحن على استعداد للعمل بالشراكة معهم كجزء من عملنا المستمرّ لمحاسبة المسؤولين». واللافت هنا أيضاً أن خان لم يوجّه إلى رسالة «واضحة» إلى ذوي آلاف الضحايا الفلسطينيين والناجين من القصف الإسرائيلي على المستشفيات والمدارس والكنائس والمساجد. لا يريد خان أن يعمل مع الجميع من أجل «محاسبة المسؤولين»، ولا شكّ أن رسالته واضحة: هو على استعداد للعمل مع ذوي القتلى الإسرائيليين.

علّق خان أيضاً على العملية العسكرية التي يشنّها العدو الإسرائيلي في غزة بأنه «رغم أي انتهاكات مستمرّة للقانون الإنساني الدولي من قبل حماس والجماعات المسلّحة الأخرى في قطاع غزّة، فإن الطريقة التي تردّ بها إسرائيل على هذه الهجمات تخضع لمعايير قانونية واضحة تحكم النزاع المسلّح». وفي هذا دليل واضح على ازدواجية المعايير. إذ إن خان يسمح لنفسه بالحديث عن «انتهاكات مستمرّة للقانون الإنساني الدولي من قبل حماس»، بينما يمتنع عن مجرد الإشارة إلى أي انتهاكات للجيش الإسرائيلي الذي لم يكفّ عن استهداف المدنيين والمستشفيات والإسعافات والمدارس منذ أكثر من 60 يوماً مستخدماً أحدث الأسلحة الحربية وأكثرها تخريباً ودماراً. بل يدّعي خان أن «هجمات إسرائيل تخضع لمعايير قانونية واضحة»، فهل هي فعلاً واضحة؟ ألم يطّلع خان على تقارير الأمم المتحدة عن عدد الأطفال الذين قتلهم الجيش الإسرائيلي؟

> تحدّث خان في رفح عن «احتمالات»، أما في الكيبوتس الإسرائيلي، فسمح المدّعي العام لنفسه بإصدار إدانات استباقاً لنتائج التحقيق

وذهب خان أبعد من ذلك بكثير باقتراحه تبريرات مبطّنة للجرائم الإسرائيلية بحقّ المدنيّين في غزّة عندما أشار إلى أن «الصراع في المناطق المكتظّة بالسكان، حيث يُزعم أن المقاتلين يتواجدون بشكل غير قانوني وسط السكان المدنيين، هو صراع معقّد بطبيعته، ولكن يجب تطبيق القانون الإنساني الدولي». والجيش الإسرائيلي يعرف القانون الذي يجب تطبيقه». وأضاف: «قامت إسرائيل بتدريب محامين يقدّمون المشورة للقادة ونظاماً قوياً يهدف إلى ضمان الامتثال للقانون الإنساني الدولي». وبذلك، يرجّح المدعي العام الدولي، قبل إجراء أي تحقيق، أنّ «إسرائيل» لم تخرق القانون لأن لديها ضماناً يدفعها إلى الامتثال للقانون.

استباق التحقيق

قال خان إن المحكمة تتمتّع بصلاحية التحقيق في هجوم 7 تشرين الأول، وأنه «سبب للاعتقاد» بأن أفعالاً تم تعريفها على أنها جرائم وفقاً للقانون الدولي قد ارتكبتها حماس في ذلك اليوم. وأضاف: «لم تكن هذه جرائم قتل عشوائية»، مشيراً إلى أن حماس «طاردت الناس»، وأن «الأطفال اختُطفوا من أسرّتهم». وذكر أيضاً أنّ عدداً من النساء وكبار السن قُتلوا، «بما في ذلك ناجون من الهولوكوست».

أثناء إطلاق هذه التصريحات أمام الصحافة الإسرائيلية، تناسى كريم خان على ما يبدو وظيفته وتغاضى عن أبسط قواعد المحاكمات العادلة والأصول الأخلاقية في عمل النيابات العامة. فعلى أي أساس حسم أنّ حركة حماس «طاردت الناس»، وإلى ماذا يستند بقوله إن «الأطفال اختُطفوا من أسرّتهم»؟ هل أجرى المحقّقون في مكتبه تحقيقاً قضائياً في هذه الروايات؟ لا. المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية استند إلى أقوال إسرائيليين فقط ولم يجرِ أو يشرف على أي تحقيقات جنائية، ومن دون جمع الأدلّة والتدقيق في إفادات الشهود.

اللافت أخيراً أن خان الذي حسم إدانة حماس، اعترف في المقابلة نفسها بأنه لم يجرِ تحقيقاً في أحداث 7 تشرين الأول الفائت. وقال إنّ مكتبه «سيكون سعيداً بالتعاون مع إسرائيل في التحقيق في أحداث 7 أكتوبر». وتابع في ما يشبه الانبطاح الكامل أمام الإسرائيليين أنه سيقوم بالتحقيق «حتى لو حافظت إسرائيل على سياستها الحالية المتمثّلة بعدم الاعتراف باختصاص المحكمة وعدم التعاون معها».

جرائم الأبارتايد الصهيوني والإفلات من العقاب

لونا فرحات

جريمة الفصل العنصري هي من ضمن قائمة جرائم الكيان الصهيوني الذي حاول جاهداً أن يخفي معالمها مدّعياً، كذباً، أنه أسّس أوّل نظام ديموقراطي في الشرق الأوسط. وهو ادّعاءٌ لم يعد يصمد أمام هول ما يرتكبه الآن في غزّة، وما ارتكبه منذ 75 عاماً. اتّبعت إسرائيل، الكيان المحتل لفلسطين، منذ إنشائها عام 1948 سياسة تتمثّل في تثبيت هيمنة سكانية يهودية وزيادة سيطرتها على الأراضي التي احتلّتها إلى أقصى حدّ لمصلحة الإسرائيليين اليهود. وقيّدت، في الوقت عينه، حقوق الفلسطينيين ومنعت عودة اللاجئين منهم إلى أراضيهم وممتلكاتهم. وفي عام 1967، احتلّت الضفّة الغربية وقطاع غزّة، ورغم ادّعائها الانسحاب من المنطقتين، إلا أنها في الواقع أحكمت سيطرتها الأمنية عليهما بوسائل لا تقلّ خطورةً عن الاحتلال العسكري المباشر، بهدف إبقاء الفلسطينيين تحت هيمنتها، متّبعةً سياسة شرذمة الأراضي وبناء المستوطنات اليهودية والجدار الفاصل ومصادرة الأراضي وهدم الممتلكات والاعتداء على الأماكن المقدسة ونزع الملكية والاعتقال التعسفي والتعذيب وحرمان الفلسطينيين من حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية. ويعدّ قانون يهودية إسرائيل الصادر في تموز 2018 إعلاناً رسمياً عنصرية هذا الكيان، إذ إنّه ينصّ على أنّ إسرائيل هي حصراً دولة الشعب اليهودي الذي يحقّ له وحده المطالبة بتقرير المصير.

فما هو الفصل العنصري؟

يُستخدم مصطلح الفصل العنصري، أو «أبارتايد» الذي يعني الفصل باللغة الأفريكانية، للإشارة إلى نظام سياسي في جنوب أفريقيا فرض التفرقة العرقية والهيمنة والقمع من جانب أقلية عرقية على الغالبية الأفريقية. واستمر حكم الأقلية في جنوب أفريقيا منذ عام 1948 حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي. والمفارقة أن أوّل من وصف السياسة الإسرائيلية ضدّ الفلسطينيين بأنها عنصرية، هو هندريك فيرورد، رئيس وزراء جنوب أفريقيا (1958 - 1966) ومهندس السياسات العنصرية فيها، عندما قال: «أخذ اليهود إسرائيل من العرب بعد أن عاش العرب هناك لآلف سنة. إسرائيل، كجنوب أفريقيا، دولة عنصرية».

لعبت الأمم المتحدة، وتحديداً الجمعية العامة، دوراً بارزاً في مكافحة الفصل العنصري باتّخاذ قرارات وإجراءات ضد الحكومة العنصرية في جنوب أفريقيا، أثمرت في نهاية المطاف عن سقوط نظامها العنصري. فقد توالت إدانات الجمعية العامة للأمم المتحدة للفصل العنصري سنوياً بين 1952 و1990، وبلغ عدد القرارات الصادرة عنها أكثر من 200، أبرزها القرار 1761 (6 تشرين الثاني 1962) الذي نصّ على اعتبار سياسات الفصل العنصري في جنوب أفريقيا مخالفةً لميثاق الأمم المتّحدة، وتشكّل تهديداً للأمن والسلم الدوليّين، وطالب الدول الأعضاء بقطع العلاقات الدبلوماسية مع جنوب أفريقيا ووقف التجارة معها، وضمّ نحو 3 آلاف ممثل عن منظمات المجتمع المدني حول العالم، وأصدر إعلاناً بموافقة غالبية ساحقة، وصفت بعض فقراته (160-165 تحت عنوان «الفلسطينيون وفلسطين») إسرائيل بـ «الدولة العنصريّة التي تطبّق نظام فصل عنصري»، واتهمها بارتكاب جرائم حرب و«إبادات جماعية» و«تطهير عرقي». وطالب الإعلان بإنشاء محكمة معنيّة بجرائم الحرب (قبل إنشاء المحكمة الجنائية الدولية)، ولجنة أمميّة مختصّة بالفصل العنصري، وإطلاق حركة مناهضة للفصل العنصري الذي تمارسه إسرائيل.

> ممارسات سلطات إسرائيل العنصرية ضد الفلسطينيين لم تعد بعيدةً عن الانتقاد الدولي

لم تتبنَّ «هيومن رايتس واتش» أو منظمة العفو الدولية الإعلان. لكن، بعد عشرين عاماً تقريباً، أصدرت كل منهما تقريراً مفصّلاً يثبت ارتكاب إسرائيل جرم الفصل العنصري ضد الفلسطينيين. صدر تقرير «هيومن رايتس واتش» في نيسان 2021 بعنوان «تجاوزوا الحدّ: السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد»، واستعرض ممارسات الحكومة الإسرائيلية وانتهاكها الحقوق الأساسية للفلسطينيين بهدف ضمان هيمنة اليهود الإسرائيليين، وخلص إلى «أن الحكومة الإسرائيلية أظهرت نيّتها الحفاظ على هيمنة الإسرائيليين اليهود على الفلسطينيين في جميع أنحاء الأراضي التي تسيطر عليها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، واقترنت هذه النية بالقمع الممنهج للفلسطينيين والأفعال اللاإنسانية ضدهم. عندما تحدث هذه العناصر الثلاثة معاً، فإنها ترقى إلى جريمة الفصل العنصري».

وفي تقريرها الذي أصدرته في شباط 2022، بعنوان «نظام الفصل العنصري (أبارتهايد) الإسرائيلي ضد الفلسطينيين نظامٌ قاسٍ يقوم على الهيمنة وجريمة ضد الإنسانية»، خلصت منظمة العفو الدولية إلى أن إسرائيل ارتكبت جرم الفصل العنصري، وأن كل السلطات الإدارية المدنية والسلطات العسكرية الإسرائيلية تقريباً، متورطة في فرض نظام الفصل العنصري ضد الفلسطينيين في مختلف أنحاء إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، وضد اللاجئين الفلسطينيين وأبنائهم وأحفادهم خارج الأراضي. واعتبرت أن أنماط الأفعال المحظورة من اعتداء ممنهج ووإسع النطاق داخل إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية المحتلّة، ارتُكبت بقصد إدامة ذلك النظام، وهي ترقى إلى مستوى الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في الفصل العنصري بموجب الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها، ونظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

حملات دولية مناهضة لسياسة «إسرائيل» العنصرية

منظمو حملات التأييد للقضية الفلسطينية رفعوا شعار مناهضة الفصل العنصري الإسرائيلي. ومن بين هذه الحملات، على سبيل المثال لا الحصر، حملة تعرف باسم «أسبوع الأبارتايد الإسرائيلي» التي أطلقت عام 2005، وهي سلسلةٌ سنوية من المحاضرات والتظاهرات حول القضية الفلسطينية تُقام في آذار في عدد من الجامعات حول العالم. وهناك مواقف أخرى اتخذتها مؤسسات دينية. فعلى سبيل المثال، عام 2014، صوتت الجمعية العامة للكنيسة المشيخية، وهي طائفة بروتستانتية محافظة وثاني أكبر طائفة مشيخية في الولايات المتحدة، على قرار يعتبر أن قوانين إسرائيل وسياساتها وممارساتها ضد الشعب الفلسطيني تطابق تعريف القانون الدولي للفصل العنصري. وتضمّن القرار أيضاً إدراج ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني بين الأيام التي تحييها الكنيسة في تقويمها. وفي أيلول 2023 ، اعتمدت أعلى هيئة لصنع القرار في الكنيسة الأنغليكانية في جنوب أفريقيا قراراً بإعلان إسرائيل «دولة فصل عنصري». وفي الولايات المتحدة، انضمت عشرات المؤسسات والكنائس والنقابات إلى تحالف عريض يحمل اسم «مجتمع خال من الأبارتهايد» يناهض الجرائم التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني. ويهدف هذا التحالف إلى التثقيف حول جرائم نظام الفصل العنصري الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني، وبات يضمّ نحو 200 منظمة أميركية تتوزع على كل الولايات. وهناك أيضاً الحملة الإيرلندية المناهضة للفصل العنصري في فلسطين، وهي تحالف يضم 23 من منظّمات المجتمع المدني الإيرلندية تمثّل أكثر من مليون عضو... والقائمة تطول.

إزاء هذه الإدانات والتحركات الدولية (الرسمية وغير الرسمية) التي تعيد إلى الذهن ما حدث في ستينيات القرن الماضي ضد جنوب أفريقيا العنصرية، هل تتخذ الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارات مماثلة لتلك التي اسقطت نظام بريتوريا العنصري وتصدر قراراً بتعليق مشاركة «إسرائيل» في اجتماعات الجمعية العامة حتى تطبيق كلّ القرارات الدولية المتعلقة بحقوق الفلسطينيين، وتوصي بمقاطعتها اقتصادياً وتجارياً ورياضياً كما حدث مع جنوب أفريقيا؟

كانت تجربة الأمم المتحدة في مكافحة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا ناجحةً رغم أنّ الأمر استغرق أكثر من أربعين عاماً ورغم معارضة الدول الكبرى، فهل يتكرّر ذلك مع الكيان الصهيوني؟

(هنّ الويب)

جرائم الاحتلال

غزة: إعادة الإعمار تتجاوز 3 مليارات دولار حتى اليوم

غسان الخطيب

بالنظر إلى صور الدمار الذي لحق بالابنية والبنية التحتية في قطاع غزة بسبب القصف العنيف، يمكن القول إن جولة حرب بطريقة أخرى وبأسلوب مختلف قد بدأت. يستعرض هذا المقال بعض التحديات المتعلقة بإعادة الحياة إلى غزة، كرفع الانقاض والركام، الأعمال الهندسية وإعادة مسح العقارات والاملاك العامة وتخطيط الطرقات والصرف الصحي وشبكة المياه والكهرباء، المشاكل الناتجة عن فقدان الوثائق الرسمية للملكية وصعوبة تأمينها بسبب استشهاد افراد عائلات بأسرها، تأمين مواد البناء وكيفية توزيعها والالية المتبعة، المدة الزمنية اللازمة لتامين عودة الناس الى ديارهم، الأزمة الاخلاقية والجشع والاستغلال من قبل «أثرياء الحرب» ومنع الاحتكار، وعدم تسويق المواد التالفة وتأمين الرقابة الضرورية لمنع حصول المخالفات والتعديات بسبب حجم جهاز الرقابة والكم الكبير الضاغط عليه. لذلك يبدو ان الجهد الكبير الناتج عن حجم الدمار المقصود والممنهج الواقع على المسؤولين هو بمثابة استكمال للحرب في أكثر من محور، علماً أنه تم إعداد هذا المقال في اليوم الخامس للهدنة المؤقتة. ومن المؤكد أن حجم التحديات قد ازداد مع القصف العنيف والتدمير الممنهج لجنوب القطاع.

المحور الاول: اجتماعي

بعملية حسابية صغيرة، وباعتبار أن عدد سكان قطاع غزة يبلغ نحو مليونين ومئتي الف شخص، وان كل وحدة سكنية تؤوي خمسة أشخاص كمعدل وسطي، يكون عدد الوحدات السكنية 2,200,000÷5= 440,000 وحدة سكنية.

بحسب المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، بلغ عدد الوحدات المهدمة كلياً 46,000 أي بنسبة 10% وتلك المهدمة جزئياً 234,000، أي بنسبة 54 % وتعتبر غير صالحة للسكن بسبب فقدان المواد الاولية لترميمها، ما يعني أن عدد الوحدات المتبقية الصالحة للسكن هي 160,000. بذلك، يكون عدد الاشخاص في الوحدة السكنية 160,000×2,200,000= 14 شخص. ورقم 14 شخص في وحدة سكنية هو عبارة عن قنبلة اجتماعية قريبة وسريعة الانفجار.

المحور الثاني: بيني

اذا اعتبرنا ان مساحة الوحدة السكنية هي 120 م2 وان حجم الشقة المهدمة مع الجدران والبلاط والفراغات الناتجة عن تراكم العشوائي الصلب هو: 120*0,60 = 72 م3 وان عدد الوحدات السكنية المطلوب إزالتها كلياً هو 46000 والحجم الناتج عن الوحدات المهدمة جزئياً بما يعادل 234,000÷2= 117,000 وحدة، يكون الحجم الكلي بدون احتساب الأساسات هو (46,000+117,000)*72= 11,736,000 م3. هذا الكم الهائل يتطلب ما يلي:

400 حفارة وجرافة تعمل لمدة 400 يوم كلفتها= 400*400*250= 40,000,000 $

1,000,000 نقلة كميون كلفة النقلة 20$، مجموع الكلفة= 1,000,000* 25= 25,000,000$

أين يجب وضع الردم، لا سيما أن العدو لن يسمح بردم البحر؟ فهل تستخدم الأراضي الزراعية للردم؟ وكم هي المساحة المطلوبة؟

إذا اعتبرنا ان جبل الردم ارتفاعه 15 م وانحدار جوانبه 30%.

لذلك ان مساحة قاعدة الهرم هي 1000*1000= 1,000,000م2.

إذا كان سعر متر الارض الزراعية 50$، تكون كلفة الارض= 1,000,000* 50= 50,000,000$

إذا اعتبرنا انه يجب استعمال 10 جرافات لتسوية الردم طيلة مدة جلب الردم تكون كلفة الجرافات =10*400*250= 1,000,000$

هذا الحساب هو فقط للأبنية المهدمة، فيما هناك أبنية تعتبر مهدمة كلياً من الناحية الواقعية لكنها لم تزل واقفة ويجب هدمها بطريقة خاصة واحترافية بكلفة مرتفعة بسبب استعمال معدات خاصة وايد عاملة احترافية.

إلى ذلك، نستطيع القول ان كلفة إزالة ونقل وتجميع الردم الناتج عن الابنية السكنية فقط، دون احتساب المستشفيات والادارات الحكومية والطرقات والمدارس، تفوق قيمة 120,000,000$ هذا من الناحية الاقتصادية.

من الناحية البيئية ولأن العدو لا يسمح بردم البحر ولا يسمح بوضعها على الحد الفاصل بحيث تصبح ساتراً (دشمة)، فإن المرجح اللجوء إلى اراض ضمن القطاع، اي وسط القطاع، مما يؤثر على البيئة من الناحية الجمالية والصحية لاحتوائه على بقايا جثث متحللة ونفايات بلاستيكية وغيرها من المواد الناتجة عن المستشفيات والمعامل، وسواها.

المحور الثالث: الهندسي الاقتصادي

بما ان الدراسة هي تقديرية بالحد الادنى لإعطاء فكرة تقريبية عن كلفة اعادة بناء ما تهدم كلياً وليس جزئيا والمشاكل والصعوبات التي ستواجه المواطنين والمسؤولين مثلا:

«الدراسات» كيفية التعاقد ومع من؟ والصيغة إذا كان أحد المالكين قد استشهد وكيفية اثبات الملكية؟

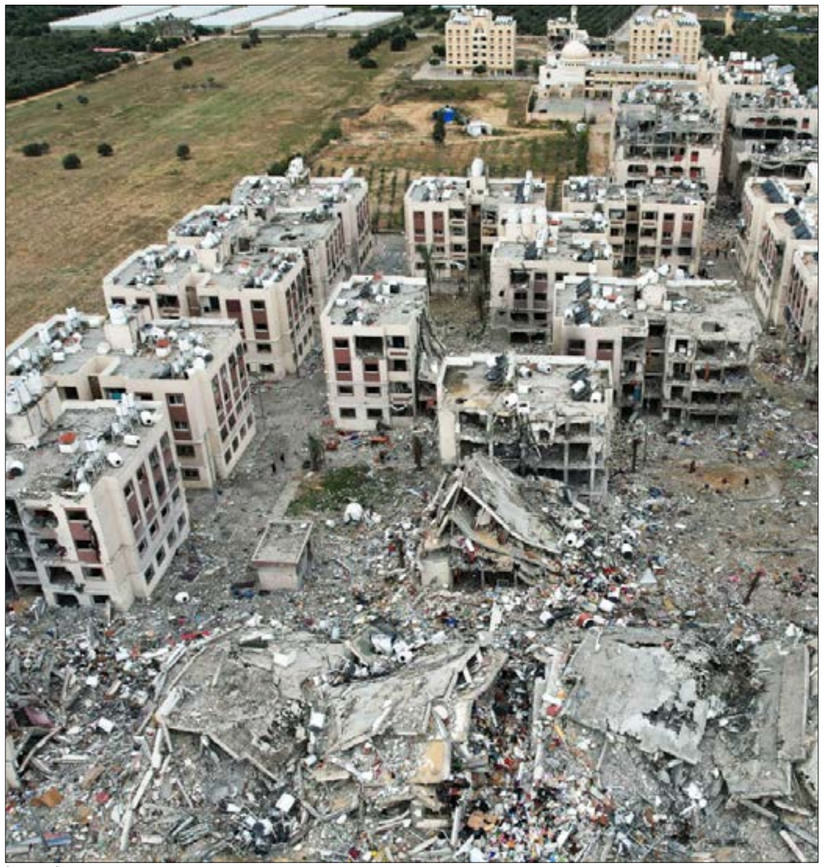
(من الويب)

اذا اعتبرنا ان الوحدات السكنية المهدمة كلياً هي عبارة عن ابنية مؤلفة من عشر وحدات، يكون لدينا 46,000÷10= 4600 بناية يلزمها رفع الأنقاض، من دون الأخذ في الاعتبار

> **تفوق قيمة إزالة ونقل وتجميع الردم الناتج عن الابنية السكنية 120,000,000$**

الابنية المهدمة جزئيا:

اعمال مساحة لتحديد حدود العقار كلفة 4,600*300= 1,380,000$

مكاتب دراسات هندسية كلفة 4,600*10,000 =230,000,000$

مكاتب محام لإعادة تكوين ملفات ملكية لكل بناية كلفة 4,600 *2,000 = 9,200,000$

مكاتب عقارية لإصدار سندات الملكية بعد انتهاء البناء لكل بناية كلفة 4,600*3,000= 13,800,000$

بذلك تكون تكاليف الاعمال الهندسية فقط للأبنية المهدمة كليا دون الأخذ نهائيا بالوحدات المهدمة جزئيا تفوق 260,000,000$ إضافة إلى ما ذكر من مشاكل في الدراسات، فان مسالة التعاقد مع شركات ومتعهدي التنفيذ مع او بدون تامين المواد الاولية ستسبب ايضا مشاكل كبرى بسبب فقدان المواد الاولية خصوصاً إذا منع العدو دخولها او أخّره، وكذلك من ينظم الكشوفات ويتولى المسؤولية المالية من ناحية القبض والدفع والتدقيق واخذ القرارات لأن قيمة كلفة البناء الواحد كبيرة ولو انها من نوعية البناء الوسط، وهي تبلغ: 120*300*10= 360,000$ للبناء الواحد

ان قيمة تنفيذ 4,600 مبنى هي 360,000*4,600 = 1,656,000,000$

هذا الرقم هو، كما ذكرنا، كلفة بناء 46,000 وحدة سكنية لمتوسطي الحال، ولم نأخذ في الاعتبار ان كلفة بناء الابراج اعلى بنسبة معينة، كما لم نلحظ الحفر العميقة الناتجة عن القنابل الخارقة والزلزالية. وفي هذه الحالات، يجب إضافة كلفة الطوابق السفلية، ولمن ستعود ملكيتها لأنها لم تكون موجودة قبل التدمير؟ ولا يمكن البناء على ردم يفرغ في الحفر.

أما بالنسبة للأبنية المهدمة جزئيا، فإن الكلفة الدنيا للوحدة السكنية هي 1,000$ فقط لإصلاح الزجاج، و12,000 $ لوحدة سكنية مهدم جزء كبير من جدرانها، ما يجعل معدل الكلفة 6,500$ للوحدة السكنية الواحدة.

وبما ان هناك 234,000 وحدة سكنية مهدمة جزئيا، تكون كلفة ترميمها تقريباً 234,000*6,500= 1,521,000,000$ هذه فقط كلفة رفع الانقاض والدراسات الهندسية وتنفيذ 46,000 وترميم 234,000 وحدة سكنية، دون اضافة الكلفة الخاصة بالأبراج والطوابق السفلية المستحدثة واعادة تاهيل الطرقات والبنية التحتية، وترميم الادارات العامة والمدارس والمستشفيات وتامين اثاث المنازل وقيمة المصانع المدمرة والسيارات والمعدات الصناعية هي:

رفع الركام والأنقاض: 120,000,000، اعمال هندسية وعقارية: 260,000,000، اعادة بناء مهدم: 1,656,000,000، ترميم بناء متضرر: 1,521,000,000، المجموع: 3,557,000,000

ذوو شهداء الجنوب يسألون هل يُسمح بمحاسبة «إسرائيل» في المحاكم الدولية؟

فاطمة خشّاب درويش

يزداد عدد الشهداء المدنيّين الذين يستهدفهم العدو الصهيوني في جنوب لبنان منذ بداية العدوان على غزّة، ضارباً بعرض الحائط القوانين والمواثيق الدولية كلّها التي تدعو إلى تحييد المدنيّين في الأزمات والحروب.

مسنّون في منازلهم، أطفال في سيارات أهاليهم، مدنيّون على الطرقات، وصحافيّون ينقلون الواقع الدمويّ لهذا العدو المجرم.

ماذا يقول ذوو الشهداء المدنيّين الذين سقطوا في جنوب لبنان عن تحصيل حقوقهم عبر القضاء الدولي؟

الصحافي سمير أيوب الذي كان شاهداً على جريمة استهداف شقيقته سميرة أيوب وحفيداتها ريماس وتالين وليان شور، وهو الذي أسعف والدة الشهيدات الثلاث، بنت شقيقته هدى حجازي، فور استهدافها وأخرجها من السيارة، يطالب الحكومة اللبنانية بتحمّل مسؤوليّاتها القانونية والأخلاقية والاستمرار في متابعة الشكوى التي رُفعت مباشرةً بعد وقوع الجريمة إلى مجلس الأمن لإدانة العدو وتحميله كامل المسؤولية في الجريمة. ويدعو أيوب القيّمين على المؤسسات الرسمية اللبنانية والمعنيّين كلهم إلى رفع شكوى رسمية إلى كل المحافل الدولية المعنية بمحاكمة مجرمي الحرب خصوصاً الجنائية الدوليّة وكل المحاكم الأوروبية، لأن هذه الجريمة ارتُكبت بحق مدنيّين أطفال على يد كيان معترف به في الأمم المتّحدة ومجلس الأمن، ويفترض به احترام القوانين المتعلّقة بحماية المدنيّين في العمليات العسكريّة.

ويتابع: «نحن كأهالٍ للشهداء نعتبر أن هذه الجريمة ارتُكبت عن سابق إصرار وتصميم، كون العدو كان يعلم من خلال طائرات المراقبة بوجود أطفال داخل السيارة، ورغم ذلك ارتكب جريمته». وأوضح أنه «تم توكيل مجموعة من المحامين اللبنانيّين المختصّين في هذا المجال لملاحقة المجرمين وتقديم دعاوى ضدهم في المحاكم المختصة لمعاقبتهم بحسب القوانين الدولية وقوانين محاكم الدول الأوروبية».

ودعا «كل من يستطيع من الأوساط الرسمية والحكومية والخاصة والمنظمات المعنية المساعدة في تقديم الشكاوى، وأخصّ هنا نقابة المحامين بأن تأخذ على عاتقها ملاحقة المجرمين». وأشار إلى «أننا تواصلنا مع منظمة هيومن رايتس وورش وقدّمنا البراهين والأدلة التي تؤكد أن العدو كان يعلم بوجود أطفال داخل السيارة، تلقّينا من طرفهم تجاوباً وتفاعلاً إيجابياً إلى جانب تأكيد أن هذا الاستهداف برقي إلى جريمة حرب»، لافتاً إلى أن «قناة سكاي نيوز وبي بي سي البريطانيّتين أجرتا تحقيقات وثائقية أكّدت أنّ العدو كان يعلم بوجود أطفال داخل السيارة».

> **المتآمر الكبير ليس فقط الاميركان بل كل ما يسمّى المجتمع الدولي وكل من يدعمه**

الغدر الدولي

«ما في شي ببرد القلب لأن الفقد غالي. ربيع المعماري ليس فقط شهيد الغدر الإسرائيلي إنما أيضاً شهيد الغدر الدولي لأن الدول تدعم العدوان الإسرائيلي حتى على المدنيين إن كان في غزة أو في لبنان، بالتالي لا أمل لنا في الأمم المتّحدة التي حين أدان أمينها القصف الإسرائيلي جرى شتمه وتمت المطالبة باستقالته من الإسرائيلي ومن بعض الدول التي تدعمه» تقول منال جعفر زوجة الشهيد ربيع المعماري، مصور قناة «الميادين». وتضيف: «المتآمر الكبير ليس فقط الأميركان بل كل ما يسمّى المجتمع الدولي وكل من يدعمه، لأن إسرائيل تتمتّع بكل هذا الغطاء، وهي تمارس القتل المجّاني تحت شعار أنها تضرب حماس والمقاومة الفلسطينية». وحول موضوع تقديم شكوى في الأمم المتحدة، تقول منال: «لا ضير في أن تكون هناك شكوى في الأمم المتحدة ويتم تسجيل ما جرى بحق الصحافيّين والمدنيّين على أنه جريمة حرب، الأمر الذي يؤكد أن إسرائيل تمارس الإرهاب الدولي لانتهاكها القانون الدولي. السؤال الأساسي: هل هناك من يعتبر أن إسرائيل سنّدان انطلاقاً من هذا القانون الدولي؟ وهل سيسمح الأميركي بإدانة الإسرائيلي وهو الداعم لعدوانه؟». وتختم: «لا ثقة لنا بالقانون الدولي الذي تغطيه أميركا، وهناك تساؤل هل إذا تم تقديم شكوى سنّدان إسرائيل؟ المشكلة أنّ الاقوى هو الذي يحكم العالم».

القضاء الدولي منحاز

من جهته، يعتبر هشام عمر والد الشهيدة فرح عمر أن «القانون الدولي لم يكن يوماً مع الأحرار منذ وضعه، لم يكن يوماً نصيراً للحق. على الصعيد الشخصي أجزم أن القضاء الدولي لا يمكن أن يأخذ لي حقي ولو بنسبة 1%، مستحيل أن يحصل ذلك. لم نسمع يوماً أن هذا القانون الدولي أنصف ضعيفاً أو مظلوماً، هو دائماً منحازٌ إلى أميركا وإسرائيل، يضع على رأسه القبّعة الإسرائيلية ويرتدي البدلة الأميركية». ويقول: «حقّ الشهداء تحصّله المقاومة، المقاومة التي تستمدّ قوّتها من رب العالمين، لأنها تجسّد الحق في وجه الظلم، لم تضعف ولم تساوم، هي القادرة على قهر العدو الإسرائيلي الذي قتل فرح وغيرها من الشهداء المدنيّين في لبنان وغزّة. نحن مع المقاومة ولن نكون إلا معها مهما غلت التضحيات، ومن يحاول أن يحصر المقاومة بفئة أو طائفة واهم، المقاومة تدافع عن كل لبنان وعن جميع اللبنانيّين».

(من الويب)

لا نؤمن بالعدالة الدولية

أحد أقرباء المسنَّين اللذين استشهدا في شبعا خليل هاشم وزوجته زياد عاكوم، الناشط الاجتماعي محمد نبعة، يقول رداً على سؤال حول ثقتهم بالقضاء الدولي: «صفر على عشرين. لا نتأمّل شيئاً من القضاء الدولي والسبب قضيتنا مزارع شبعا المغتصبة والمحتلة منذ 1967 مع كامل المستندات والأدلّة على ثبوت ملكيّتها لأهل شبعا، ولم يتحرك المجتمع الدولي ولو لمرة واحدة، ولم ينصفنا بأقل حقوقنا، فكيف يمكن أن نؤمن بعدالة القضاء الدولي؟ هذا القضاء الدولي والمحاكم الدولية والأوروبية تناصر دوماً طفلها المدلّل إسرائيل». ويتابع: «شبعا قدّمت الشهداء وفخورة، وهي مستعدّة لتقديم المزيد. ستبقى قضيّتنا الأساسية هي فلسطين. الشكر لكل المقاومين الذين استرجعوا الأرض وحرّروها. هذا العدو لا يفهم إلا بلغة القوة، وبجهود ودماء المقاومة والمقاومين تُحرَر الأرض ويُصنع النصر وتُسترجع الحقوق المسلوبة، وبإذن الله ستتحرّر فلسطين وسنصلّي في القدس الشريف».

المرحلة الثالثة

فاووش

تحقيقات موسّعة لكشف الحقيقة

سجون لبنان: 61 حالة وفاة منذ عام 2022

لم تصدر بحقهم أحكام إعدام، فكيف لقي 61 سجيناً حتفهم داخل سجون لبنان؟ ربما هي الظروف الصحية الصعبة (راجع «القبس» "«ما في غير الـPanadol»")، ولكن أمام هذا العدد الكبير من الوفيّات، لا بدّ من معرفة الأسباب عبر تحقيق شامل يأخذ في الحسبان الوقائع والدلائل والظروف كلها. وبعد تحديد أسباب الوفاة لا بدّ من اتّخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها. أما سياسة «التطنيش» والتعايش مع الأزمات من دون العمل على حلول، فقد تؤدّي إلى تفاقم المشكلات وتعاظم الأزمات

أحمد مدلج

16 سجيناً توفوا في سجون لبنان عام 2021، وارتفع العدد عام 2022 إلى 37، وانخفض عام 2023 إلى 24. بحسب تقرير لجنة السجون في نقابة المحامين، تُعدّ الأمراض المتعلّقة بالقلب السبب الرئيسي للوفيات، إذ

غالباً ما يتم توقيف المتّهمين وهم يعانون من صعوبات صحية

نسبة الأمراض عند توقيف المتّهمين، أي قبل دخولهم السجن، عالية جداً

أدّى توقّف عضلة القلب عام 2022 إلى وفاة 21 سجيناً. وفي عام 2023 أدّى السبب ذاته إلى وفاة 10 سجناء. ألا يُفترض إجراء تحقيق موسّع بكل من هذه الحالات لتحديد أسباب توقّف عضلة القلب؟ فمن المفترض فتح تحقيق للتأكد من عدم وجود جريمة قتل مقصودة أو غير مقصودة نتيجة تعذيب أو ضرب مثلاً. من بين المتوفين سجين يبلغ من العمر 19 سنة توقّفت عضلات قلبه عن العمل فجأة بحسب التحقيقات الأولية، ولم يتم التوسّع في التحقيق لتحديد سبب توقّف عضلات قلبه عن العمل، علماً أن الأسباب قد تتعلّق بتناول جرعة زائدة من المخدّرات مثلاً أو بسبب تشوّه خلقي.

لا يمكن اعتماد التقرير الطبي كدليل حاسم لتحديد سبب الوفاة عند وقوعها داخل السجن بحسب المحقّقة الجنائية المحلّفة لدى القضاء اللبناني الزميلة جنان الخطيب، ولا بدّ من إجراء تحقيق شامل. وتؤكد الخطيب أنه لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يكتفي المحقّق بسردية «السكتة القلبية» أو غيرها من السرديات، لأن التحقيق لا بدّ أن يستند إلى أدلة واضحة لا إلى فرضيات وتحليلات وتوقّعات. لا يمكن الاستناد فقط إلى تقرير طبي يحسم بأن سبب الوفاة هو «توقف القلب»، لأن أسباب الوفاة كلها بشكل عام هي نتيجة توقف عضلة القلب، وما يُفترض دراسته والبحث عنه هو الأسباب الحقيقية التي أدت إلى توقف هذه العضلة عن العمل. سبب الوفاة يفترض أن يكون مبنياً على دراسة شاملة وتحقيق كامل من ضمنه التقرير الطبي، وهو أساسي ويساعد في توجيه التحقيق. وتضيف: «ليس المطلوب فتح تحقيق شامل، بل من الضروري فتح تحقيق في كل حالة وفاة حصلت داخل السجون لاستبعاد الفرضيات الأخرى». وتشرح أن التحقيق الجنائي يشمل دراسة المكان والظروف التي أدت إلى الوفاة ودراسة الملف الصحي للمتوفى الصحي والاستماع إلى الشهود.

فحص الدم من بين الفحوصات الطبية التي يُفترض إجراؤها للمتوفى بحسب المحقّقة الخطيب لأنه «يساعد على كشف ما إذا كان المتوفى تناول جرعة زائدة من المخدرات أو غيرها من المواد. كما يفترض معاينة الجثة بشكل دقيق للتحري عن وجود آثار كدمات أو جروح أو علامات خنق وغيرها من الآثار. وفي بعض الأحيان، يكون من الضروري اللجوء إلى تشريح الجثة.

توقيف المتهمين المرضى

الوضع الصحي العام في لبنان تراجع فكيف إذاً الحال في السجون؟ المشكلات الصحية التي يعاني منها من هم خارج السجن هي نفسها التي يعانيها من هم داخله، ولكن بشكل مضاعف. يوضح أحد ضباط قوى الأمن المكلّفين إدارة السجن: «غالباً ما يتم توقيف أشخاص متّهمين وهم يعانون أصلاً من صعوبات صحية». ولا شكّ في أنّ نسبة الأمراض عند توقيف المتهمين، أي قبل دخولهم السجن، ترتفع بسبب البيئة غير الصحية التي يأتون منها.

(هيثم الموسوي)

3,620

سجين في رومية يعانيهم طبيبين

عبر صندوق استشفائي لتأمين الأدوية وتكاليف العمليات الجراحية الطارئة، ولكنّ ذلك غير كافٍ. تطلق الصرخة يوماً بعد يوم بأن السجين إنسانٌ يتمتّع بحقوق وعلينا إنقاذه».

وضع خطير يتطلّب إنشاء مستشفى ميداني

«السبب الأساسي الذي أدى إلى هذا العدد من الوفيات هو اكتظاظ السجون» بحسب رئيس لجنة السجون في نقابة المحامين، المحامي جوزيف عيد، بعد أن وصل عدد السجناء إلى 8200، يشكّل الموقوفون من دون محاكمة النسبة الأكبر منهم (83%). ويضيف عيد أن الوضع الاقتصادي لا يسمح بشراء أدوية أو تعيين أطباء، «فسابقاً كان الأطباء يعاينون قرابة 5000 سجين. وكان في سجن رومية وحده 7 أطباء، اليوم يوجد طبيبين فقط في رومية الذي يضم 3620 سجيناً. عدد الأطباء في كل السجون لا يسمح بمعالجة 8200 سجين».

ويشير عيد إلى أنّ البطء في معاينة السجناء يعود إلى عدم حضور الأطباء إلى السجون نظراً إلى رواتبهم المتدنية «والإهالي الله يساعدها ما بتقدر تحكّم مرضاها».

ويضيف أن المستشفيات لم تعد تستقبل السجناء، ما عدا مستشفى الحياة، «أصبح دخول المستشفى على نفقة السجناء بسبب إصرار المستشفيات على الدفع بالدولار. كما أن كلفة الطبابة ارتفعت وميزانية قوى الأمن انخفضت». وبحسب عيد، السجين اليوم أمام حالتين: إما أن يُعالج على نفقته الخاصة أو تتفاقم حالته الصحية وصولاً إلى وفاته.

ويحذّر من أنّ السجون مقبلةٌ على كارثة داعياً إلى إعلان حالة طوارئ صحية، «أطالب المنظّمات الدولية بالتكافل مع نقابة المحامين وقوى الأمن ووزارة العدل والصحة إدراك خطورة الموضوع وإنشاء مستشفى ميداني لأكثر السجون اكتظاظاً، كسجن طرابلس القبة وسجن رومية». وشدّد عيد على دور القضاء في تخفيف الاكتظاظ عبر تطبيق المواد 108-111-107 من قانون أصول المحاكمات الجزائية، لإخلاء سبيل الموقوفين بجرائم الجنح. كما تقوم النقابة بدفع غرامات الموقوفين «لكن ليس في استطاعتنا أن نقدّم الرعاية الصحية للسجناء، مساعدتنا تقتصر على تقديم المعونة القضائية، ولا يمكن أن نقدم الرعاية الصحية لكل السجناء، نحن لسنا الدولة». ولفت إلى أن «السجون ليست أولوية عند الحكومة، لذلك نناشد القضاء باللبتّ في المحاكمات تفادياً لكارثة أكبر».

ويضيف الضابط أنّ القوى الأمنية المسؤولة عن السجون مرغمة على تقسيم السجناء المرضى إلى قسمين: «غالباً ما يتم توقيف أشخاص متّهمين وهم يعانون أصلاً من صعوبات صحية». ولا شكّ في أنّ نسبة الأمراض عند توقيف المتهمين، أي قبل دخولهم السجن، ترتفع بسبب البيئة غير الصحية التي يأتون منها.

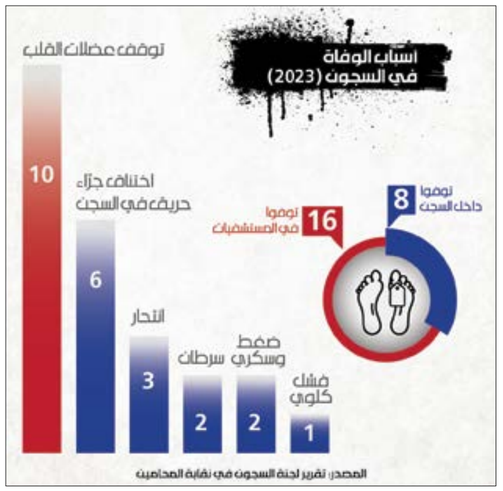

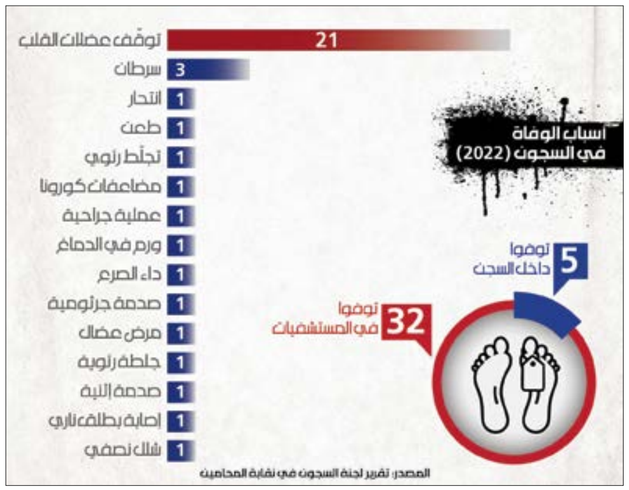

قصور العدل

متابعة

موظفو العقارية: عودوا إلى العمل

صادق علوية

في نهاية كانون الأول 2022، أوقف القضاء اللبناني موظفين في بعض أمانات السجل العقاري، ما أدّى إلى توقف المعاملات المتعلقة بتسجيل العقارات ونقلها، وخصوصاً في بعبدا وعاليه - الشوف والمتن - جونية وجبيل. ورغم إخلاء سبيل العدد الأكبر من الموظفين، لم يعد هؤلاء الى عملهم، ولم يسمح للباقين بالالتحاق، وامتنع عن الحضور عدد آخر تضامناً. ولم يجد المعنيون حلاً لهذه المسألة، الى أن حسم مجلس الوزراء الأمر معتبراً أن غياب الموظفين مبرّر لأن الإدارة أخطأت بعدم إبلاغهم أو بعدم تمكينهم من الحضور. رغم أن شرط النَزاهة لتولّي الوظيفة العامة أساسي، ورغم أن القانون بيّن حقوق الموظّف خلال فترة التوقيف الاحتياطي، إلا أن مبدأ كفّ يد الموظّف العمومي أمر مبهم في القوانين اللبنانية. إذ تلجأ الحكومة عادة الى إعفاء موظفي الفئة الأولى ووضعهم في التصرّف من دون محاسبتهم، كما أن البتّ في مصير راتب الموظف الفارّ من وجه العدالة يحتاج الى توضيح كونه يحتمل التأويل وفقاً لرغبة المعنيين بالقرار.

بدأت المشكلة في كانون الأول 2022 عندما تعرّض عدد من موظفي أمانات السجل العقاري لملاحقات قضائية وصدرت قرارات بتوقيف عدد منهم، فيما توارى آخرون وامتنعت البقية عن الحضور الى العمل تضامناً، معتبرين أن القرارات القضائية كانت متعسّفة، ومنهم من أعطى الملف صبغة طائفية باعتبار أن هذه المراكز لطائفة معينة. في الخلاصة أُقفل عدد من أمانات السجل العقاري بشكل كلي، وبالتزامن اعلنت رابطة الإدارة العامة الإضراب فتوقفت عائدات الخزينة العامة من هذه المرافق وتوقفت معاملات التسجيل والبيع والشراء وفك الرهونات وغيرها من المعاملات، في سابقة لم يعهدها لبنان منذ الحرب الأهلية، وتراكمت ملايين المعاملات فوق المعاملات المتراكمة أصلاً، علماً أن الرسوم العقارية تشكّل 6% من مجمل الإيرادات المقدّرة للعام 2023 و10,8% من مجمل الإيرادات المقدّرة للعام 2024 وفقاً لمشاريع موازنتي 2023 و2024.

نصف رواتب الموظفين الموقوفين موقوفة

سمح نظام الموظفين (المرسوم الاشتراعي 1959/112) للإدارة بأن تقطع عن الموظف نصف راتبه فقط عندما نصت تحت عنوان «الحالات التي يدفع فيها نصف الراتب» - في المادة 18 منه – الفقرة 2 على ما يلي: «يتقاضى الموظف الموقوف عملياً بصورة احتياطية نصف راتبه، ولا يدفع له النصف الآخر إلا إذا منعت محاكمته، أو برّئ أو حكم بعقوبة غير عقوبة الحبس».

وهذا النص هو السند القانوني الذي يجيز للإدارة أن تقتطع نصف راتبه. على أن هذا الاقتطاع ليس نهائياً، وإنما موقوف لحين إصدار قرار حول منع محاكمته أو براءته أو الحكم عليه بعقوبة غير الحبس، لكنه لم يفترض أن المحاكمة ستمتد لعقود!

أوضاع وظيفية غير قانونية

يتبيّن من هذه الفقرة أن ملاحقة الموظف وإحالته أمام القضاء الجزائي و«توقيفه احتياطياً» لا تجعله خارج وظيفته، كما ينص قانون الموظفين في مادته الخامسة والستين على أن من الحالات التي يعتبر فيها الموظف مستقيلاً عندما ينقطع عن عمله بدون إجازة قانونية ولا يستأنف عمله خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ انقطاعه عن العمل، أو لا يستأنف عمله بعد انقضاء خمسة عشر يوماً على تاريخ انتهاء إجازته. إلا أن هذه الاستقالة لا تكون تلقائية، إنما تكرس في الحالات الآنفة الذكر بمرسوم أو بقرار صادر عن السلطة التي لها حق التعيين.

تكمن الحقيقة في الإجابة عن السؤال التالي: لماذا كان الموظف غير موقوف عن العمل؟ يحق للإدارة وقف الموظف عن عمله وفق أصول حددتها في المادة 58 من قانون الموظفين، وذلك بعد إحالته على الهيئة العليا للتأديب بمرسوم أو بقرار من السلطة التي لها حق التعيين. وهذا القرار، ببساطة، لم تتخذه الإدارة اللبنانية بحق هؤلاء الموظفين.

مجلس الخدمة المدنية يفتح نافذة

في نهاية تشرين الأول الماضي، أبدى مجلس الخدمة المدنية رأيه بأن الموظفين الذين أخلي سبيلهم، يقتضي إعطاؤهم الحق في تقاضي كامل راتبهم، إلا أن هذا الحق لا ينسحب على مصير

البتّ في مصير راتب الموظف الفارّ من وجه العدالة يحتاج الى توضيح كونه يحتمل التأويل وفقاً لرغبة المعنيين بالقرار

فروقات أنصاف الرواتب الموقوفة سابقاً مدة التوقيف العدلي بصورة احتياطية، والذي يبقى معلقاً حتى صدور قرار قضائي بمنع المحاكمة أو بالبراءة أو بعقوبة غير عقوبة الحبس. وفي ما يتعلق بحضور بعض الموظفين إلى مركز عملهم بشكل متقطع دون الانقطاع عن العمل لمدة 15 يوماً متواصلة، اعتبر المجلس أن هذا الأمر يرتّب مسؤولية على الموظف المعني ورئيسه، إذ يقتضي تحديد مركز عمل للموظف المعني في حال عدم إعادته إلى مركز عمله الأساسي وتحديد المهام التي يمكنه ممارستها وإلزامه بالحضور في ضوء أحكام المرسوم ذي الصلة بالمساعدات الاجتماعية.

وطلب المجلس أن يصار إلى استصدار قرار بعدم استحقاق راتب من تغيّب منهم من دون سند قانوني ومساءلته مسلكياً. وفي ما يتعلق بالموظفين الذين لم يحضروا منذ تاريخ مباشرتهم العمل أو لم يباشروا أو يضعوا أنفسهم بتصرف الإدارة بعد إخلاء سبيلهم، فإنّ غيابهم أو عدم مباشرتهم العمل أو عدم وضع أنفسهم بتصرف الإدارة، بعد أن تكون الإدارة قد مكّنتهم من مباشرة عملهم وأبلغتهم بذلك، الذي تجاوز الـ 15 يوماً دون عذر مشروع، يؤدي إلى تطبيق أحكام المادة 65 من نظام الموظفين بحقهم بعد ثبوت إبلاغهم بوجوب الحضور إلى مركز العمل دون الاستجابة لذلك. أي أنه علّق الاستقالة الحكمية على وجوب إبلاغ الموظف بالحضور. ويقتضي على الإدارة المعنية إعداد مشروع مرسوم يرمي إلى اعتبار كل منهم مستقيلاً من الخدمة اعتباراً من تاريخ انقطاعه الفعلي عن عمله، أي اعتباراً من تاريخ تبلغه قرار تمكينه من استئناف عمله أو من تاريخ إبلاغه وجوب وضع نفسه بتصرف الإدارة أو من تاريخ انقطاعه الفعلي بعد مباشرته العمل.

بمعنى أوضح، فتح مجلس الخدمة المدنية نافذة للحكومة لتدخل الى الملف وتجد فتوى، واضعاً معادلة تستوجب حصول أمرين:

الأول: وجوب تبليغ الإدارة للموظف بقرار تمكينه من استئناف عمله أو إبلاغه وجوب وضع نفسه بتصرف الإدارة.

الثاني: علق الاستقالة الحكمية على وجوب إبلاغ الموظف بالحضور. وبالتالي، هنا مكمن الربط والحل بيد الحكومة التي تبنّت القول بأنها لم تصدر القرار، وأنها مقصّرة، وليعد الموظفون على رأس أعمالهم.

وتبيّن أن مجلس الخدمة المدنية أبدى أيضاً أن الموظفين الذين صدرت بحقهم مذكرات توقيف غيابية ولم يحضروا إلى مراكز عملهم في المديرية العامة للشؤون العقارية بسبب تواريهم عن الأنظار يعتبرون في وضع غير نظامي تبعاً لتغيبهم غير المسند إلى سند قانوني، ولا تحق لهم الاستفادة من الأوضاع المنصوص عليها من نظام الموظفين، ومنها الاستفادة من إجازات إدارية أو إجازات خاصة بدون راتب، أو طلب وضعهم في الاستيداع، كونهم متوارين عن الأنظار. كما لا تطبق عليهم أحكام المادة 18 من نظام الموظفين لجهة تقاضيهم نصف راتب لعدم توافر شرط تطبيقها كونهم غير موقوفين عدلياً بصورة احتياطية لدى السلطات القضائية المعنية.

من جهته، أفاد التفتيش المركزي بأن من كان موقوفاً وأخلي سبيله يمكنه معاودة العمل بشكل عادي طالما لم يصدر عن القضاء أي حكم بإدانته، ويمكن تطبيق أحكام المادة 18 من قانون الموظفين بحقه، أما المتوارون عن الأنظار الملاحقون قضائياً فعليهم وضع أنفسهم فوراً في تصرف القضاء، وبعدها يمكن للقضاء بتّ أمر كل موظف بمفرده وإبلاغ النتيجة إلى الإدارة المختصة التي عليها أن تبحث الوضع الوظيفي لكل موظف لا يرى القضاء مانعاً من إعادته إلى وظيفته.

(هنا الويبه)

على الموقع:
مبررات قرار مجلس الوزراء

القوس

السبت 9 كانون الاول 2023 العدد 91

50,000 طن من المتفجرات القاها طيران الاحتلال على قطاع غزة

60 يومًا من القتل والدمار

توسيع دائرة استهداف المدنيين

305,000
اسرة فقدت وحداتها السكنية

تعمّد إيقاع اكبر قدر ممكن
من الضحايا جرّاء القصف العنيف والمتزامن لجميع المحافظات في آن واحد

+7,112
طفلاً احترقت اجسادهم الغذائية

2000
رطل هو وزن القنابل التي تم قصف المنازل بها بدون سابق إنذار

1550
مجزرة، من بينهم 77 في الايام القليلة التي تلت الهدنة

+7600
مفقود تحت الانقاض او ما زال مصيرهم مجهولاً

فصول التضليل والتلاعب بالرأي العام

كذب
- الممرات والمناطق الآمنة في القطاع وان الحرب على «حماس»
- قطع رؤوس الاطفال
- وجود انفاق وقواعد عسكرية للمقاومة تحت مستشفى الشفاء

تنصل
من استهداف مستشفى المعمداني

ترويج لاتهام رجال المقاومة

«حرف» المحتفلين في غلاف غزة

ارتكاب اعمال «عنف جنسي»

استهداف المنظومة الصحية لإخراجها عن الخدمة والتلاعب بالرأي العام

286
طبيب اغتالهم الإحتلال

35
طبيباً اعتقلوا بينهم مدير عام مجمع الشفاء الطبي

14
مستشفى تعرض للقصف بشكل مباشر من الطائرات وقذائف الدبابات

استهداف سيارات الإسعاف والدفاع المدني

التحكم بحجم ونوعية المساعدات خلال الهدنة لخنق المنظومة الصحية

اليوم	شهداء	جرحى
1	232	1700
2	181	600
3	274	1500
4	213	700
5	200	839
6	437	1237
7	363	1084
8	315	1018
9	455	886
10	108	400
11	222	2500
12	470	NA
13	307	NA
14	352	500
15	NA	NA
16	514	1245
17	436	1028
18	613	727
19	700	1000
20	450	NA
21	455	1567
22	345	883
23	305	550
24	305	1000
25	225	450
26	235	550
27	305	NA
28	125	1000
29	275	2000
30	305	NA
31	280	NA
32	295	NA
33	210	1000
34	297	1000
35	213	NA
36	NA	NA
37	155	1200
38	NA	NA
39	271	NA
40	49	NA
41	160	NA
42	80	NA
43	60	NA
44	400	500
45	500	1000
46	NA	NA
47	834	5000
48	322	1000
المجموع	14854	36000
هدنة (7 ايام) 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55		
56	110	NA
57	700	589
58	500	13450
59	566	NA
60	456	12340

القوس

■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون**

■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

alqaous | al_qaous | alqaous22 | alqaous | 01/34 99 54

info@alqaous.com | www.alqaous.com